

كتاب الحدائق

في علم الحديث والزهديات

تأليف

الشيخ الإمام العالم الأوحد شيخ الإسلام
أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي
(٥١٠ - ٥٩٧)

حققه وعلق عليه
مصطفى السبكي

الجزء الأول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

كتاب الحدائق

في علم الحديث والزهديات

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هَدْي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

* * *

وبعد: فكتب السُّنة المشرفة مما يشتاق إليها محبي النبي ﷺ إذ السُّنَّةَ هي الوحيُ بعد الوحيِ وفيها بيان القرآن وشفاء الصدور وقد كثرت المصنفات في الحديث الشريف وعمت بركاتها وفي كل كتاب منها فائدة لا تجدها في سواه.

والإمام العلامة ابن الجوزي من المصنفين الذين يسلكون نهجاً فريداً في تأليفاتهم وتتجلى براعته الفائقة لمن يمعن النظر في تراثه.

وهذا الكتاب هو الروضة الندية؛ كيف لا وهو الحدائق! وقد جمع فيه مصنفه أربعة وستين كتاباً في علم الحديث والزهديات، فجاء ديواناً عظيماً من دواوين الإسلام، وقد بدأه بفصول بديعيات في حفظ السلف للسُّنة المطهرة وأنواع الحديث، وقد وصف الحدائق ابن الجوزي في مقدمته (ص٢٨) بقوله أنه يجمع الأحاديث المتعلقة بالآداب والفضائل والقصص والترغيب والترهيب وغيرها، وقال: قد أخرجنا فيه من أخبار الزهاد، وكلمات الحكماء، أشرفها، وأشرقها، وأظرفها، وأطرفها، وقال: فكأننا انتخبنا فيه غرر المنقولات، ودرر المقولات، وقصدنا من المنقول أصحه، مع حسن اللفظ، وقد قال الخليل بن أحمد: لكل شيء صناعة، وصناعة العقل حسن الاختيار، وقال غيره: اختيار الرجل وافد عقله، واختيار العلم أشد من جمعه، والاختيار أحد البلاغتين، وقال الشعبي: العلم أكثر من أن يحصى، فخذوا من كل شيء أحسنه، وكان يقال: للعلم أرواح وأجساد، فخذوا أرواحه، ودعوا أجساده؛ فإن الحكماء تكتب أحسن ما تسمع، وتحفظ أحسن ما تكتب، وتحدث بأحسن ما تحفظ، ثم قال (ص٣١): وقد رتبنا كتابنا هذا كتباً، ورتبنا الكتب أبواباً؛ ليسهل تناول الأحاديث منها، ولنجمع كل فنٍ في بابه، وقد يحتمل الحديث أن يذكر في أبواب؛ لاحتوائه على متونٍ، فنحن ننظر إلى معظم المقصود بذلك الحديث، فنذكره في هذا الباب؛ خوفاً من الإعادة، وقد أتينا بهذا الكتاب على ترتيب وجود الدنيا، منذ كانت إلى حين استقرار أهل الجنة والنار فيهما.

* * *

وقد ذكر كتاب «الحدائق» الحافظ ابن رجب في كتاب الذيل على طبقات الحنابلة (٤١٧/١) ووصفه بأنه في أربعة وثلاثين جزءاً، وهو يعني بالأجزاء الأجزاء الحديثية. وقد استخدم الحافظ السيوطي هذا الكتاب كمرجع من مراجعه في كتابه «الدر المنثور في التفسير المأثور» مثل الحديث المذكور هنا في ٥٠ ـ كتاب الزهد، ٢٠ ـ باب تحذير من بلغ أربعين سنة، فذكر السيوطي في الدر المنثور (٤١/٦)

حديثاً منسوباً لابن الجوزي في كتاب الحدائق وهو: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: إن الله أمر الحافظين فقال لهما: ارفقا بعبدي في حداثته، فإذا بلغ الأربعين، فاحفظا، وحققا.

* * *

وقد قمنا بإخراج هذا الكتاب اعتماداً على نسخة مودعة بدار الكتب المصرية، تحت رقم (٣٧٧ حديث) وقد عانينا من الصعوبات الكثير حتى تمكنا بحمد الله من إخراجه إلى عالم النور ونرجو أن نوفق في إعادة النظر فيه حين يتيسر لنا نسخة أخرى؛ حتى نقوِّم بعض ما فاتنا، والله الموفق؟.

المحقق

ترجمة المؤلِّف:
الإمام ابن الجوزي ـ المتوفى سنة ٥٩٧:

(١) اسمه ونسبه وكنيته:

هو الإمام، العلّامة، عالم العراق، وواعظ الآفاق، جمال الدين: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيدالله بن عبدالله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبدالله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ، القرشي التيمي البكري البغدادي.

المعروف بابن الجوزي[1].

قال القطيعي: وحكي لي أنه كان يسمى المبارك إلى سنة عشرين وخمسمائة، وقال: سماني وأخواي شيخنا ابن ناصر: عبدالله، وعبد الرحمن، وعبد الرزاق، وإنما كُنّا نُعرف بالكنى[2].

٢ ـ تاريخ ولادته:

اختلف المؤرخون في سنة مولده.

---

(١) وفيات الأعيان ـ لابن خلكان (٣/١٤٠)، البداية والنهاية ـ لابن كثير (١٣/٢٨)، الذيل على طبقات الحنابلة ـ لابن رجب الحنبلي (١/٣٩٩)، النجوم الزاهرة ـ لابن تغري بردي (٦/١٧٤) شذرات الذهب ـ لابن العماد الحنبلي (٤/٣٢٩).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ـ لابن رجب الحنبلي (١/٤٠٠).

فقيل: إنه وُلد ببغداد؛ بدرب حبيب، سنة ثمان وخمسمائة، أو سنة عشر وخمسمائة[١]، وقيل غير ذلك.

وكتب بخطه: «لا أحقق مولدي، غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة، وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين.

فعلى هذا يكون مولده سنة إحدى عشرة، أو اثنتي عشرة[٢].

إلا أن أغلب المؤرخين رجحوا ولادته أنها في سنة عشر وخمسمائة، بناء على ما ذكره سبطه. رحمه الله[٣].

وممن حكى الاختلاف في تاريخ ميلاد الحافظ ابن الجوزي: تلميذه المنذري، في كتابه «التكملة لوفيات النقلة»[٤].

٣ ـ ذكر نشأته وابتداء طلبه للعلم:

مات والده وله من العمر نحو ثلاث سنين، فلم يؤثر هذا اليُتم المبكر على تنشئته تنشئة صالحة، وتوجيهه إلى طلب العلم، لأن عائلته كانت على جانب من الثراء، لا تحتاج إلى إعانته المادية بحيث توجهه إلى تعلُّم صناعة تدر الكسب العاجل بدلاً من طلب العلم[٥]. وفي هذا يقول ابن الجوزي:

«فمن ألف التَّرف فينبغي أن يتلطف بنفسه إذا أمكنه. وقد عرفت هذا من نفسي، فإني رُبِّيت في ترف، فلما ابتدأت في التقلل وهجر المشتهى أثَّر معي مرضاً قطعني عن كثير من التعبُّد..»[٦].

ولما ترعرع حملته عمته ـ وكانت امرأة صالحة ـ إلى مسجد خاله الحافظ أبي

---

(١) المختصر في أخبار البشر ـ لأبي الفداء (٣/١٠١)، الكامل في التاريخ ـ لابن الأثير (١٢/١٧١).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١/٤٠٠).

(٣) تذكرة الحفاظ ـ للذهبي (٤/١٣٤٢)، الذيل على الروضتين ـ لأبي شامة (ص ٢١) وطبقات الحفاظ (ص ٤٧٨).

(٤) التكملة لوفيات النقلة ـ للإمام المنذري، تحقيق بشار عواد معروف (٢/٢٩٢).

(٥) محمد محفوظ: مقدمة تحقيق مشيخة ابن الجوزي ـ دار الغرب الإسلامي (ص ٥).

(٦) صيد الخاطر ـ لابن الجوزي (٤٤٦) طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة.

الفضل: محمد بن ناصر فاعتنى به، وأسمعه الحديث، وحفظ القرآن على جماعة من أئمة القراء، وسمع بنفسه الكثير، وعني بالطلب[1].

ويقول أيضاً عن نفسه: «إني رجل حُبِّب إليَّ العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به.. ثم لم يحبَّب إليَّ فن واحد منه. بل فنونه كلها، ثم لا تقتصر همتي في فن على بعضه، بل أروم استقصاءه»[2].

قال الحافظ ابن كثير: «وكان وهو صبي ديناً لا يخالط أحداً، ولا يأكل ما فيه شُبهةً، ولا يخرج من بيته إلا للجمعة، وكان لا يلعب مع الصبيان»[3].

قال الإمام الذهبي: كان أول سماعه في سنة ٥١٦ هـ[4].

وكان مُجداً في طلب العلم، منكباً على تحصيله، لا يضيع شيئاً من وقته.. وفي هذا يقول:

«ولقد كنت في حلاوة طلبي للعلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل، لأجل ما أطلب وأرجو، كنت في زمن الصبا آخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نصر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء، فكلما أكلت لقمة شربت عليها، وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم، فأثمر ذلك عندي أني عرفت بكثرة سماعي لحديث رسول الله ﷺ وأحواله وآدابه وأحوال أصحابه وتابعيهم..... وأثمر ذلك عندي من المعاملة ما لا يدرى إلا بالعلم، حتى أنني أذكر في زمن الصبوة ووقت الغلمة والعزبة قدرتي على أشياء كانت النفس تتوق إليها توقان العطشان إلى الماء الزلال، ولم يمنعني عنها إلا ما أثمر عندي العلم من خوف الله عز وجل»[5].

---

(١) ذيل الروضتين ـ لأبي شامة (ص ٢١)، شذرات الذهب لابن العماد (٤/٣٣٠)، الذيل على طبقات الحنابلة (١/٤٠١).
(٢) صيد الخاطر (٣٧).
(٣) البداية والنهاية (١٣/٢٩).
(٤) تذكرة الحفاظ (١٣٤٢).
(٥) صيد الخاطر (٢٣٥).

وقال أيضاً يصف نفسه، وعلوّ همته في طلب العلم: «وإني أخبر عن حالي: ما أشبع من مطالعة كتاب، وإذا رأيت كتاباً لم أره فكأني وقعت على كنز، ولقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية فإذا به يحتوي على ستة آلاف مجلد وفي ثبت كتب أبي حنيفة وكتب الحميدي وكتب شيخنا عبد الوهاب وابن ناصر وكتب أبي محمد بن الخشاب وكانت أحمالاً، وغير ذلك من كل كتاب أقدر عليه.

ولو قلت أني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعد في الطلب، فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سِيَرْ القوم، وقدْر هممهم، وحفظهم وعبادتهم وغرائب علومهم ما لم يعرفه من لم يطلع، فصرت أستزري ما الناس فيه، وأحتقر همم الطلاب، ولله الحمد»[1].

وقد ظل يطلب العلم في كل أيام حياته، فقبل موته بمدة قليلة قرأ القرآن بالروايات على ابن الباقلاني ـ قاله الإمام الذهبي!! «وقد قرأ بواسط وهو ابن ثمانين سنة بالعَشْر على ابن الباقلاني، وتلا معه ولده يوسف»[2].

٤ ـ أقوال العلماء والمؤرخين والأئمة في الحافظ ابن الجوزي وثناؤهم عليه:

* قال الحافظ ابن الدبيثي: «شيخنا الإمام جمال الدين ابن الجوزي صاحب التصانيف في فنون العلم: من التفاسير، والفقه، والحديث والوعظ، والرقائق، والتواريخ، وغيرذلك.

وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه، والوقوف على صحيحه من سقيمه، وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب والرجال، ومعرفة ما يحتج به في أبواب الأحكام والفقه، وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية الموضوعة والانقطاع والاتصال، وله في الوعظ العبارة الرائقة، والإشارات الفائقة، والمعاني الدقيقة، والاستعارة الرشيقة.... إلى أن قال: وبورك له في عمره فروى الكثير، وسمع الناس منه أكثر من أربعين سنة، وحدّث بمصنفاته مراراً»[3].

---

(١) صيد الخاطر (٤٤٠ ـ ٤٤١)

(٢) تذكرة الحفاظ (١٣٤٦)، وانظر: الذيل على طبقات الحنابلة (١/ ٤٠١).

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة (١/ ٤١١ ـ ٤١٢).

• وقال الإمام الذهبي: «الشيخ الإمامة العلاّمة، الحافظ المفسِّر، شيخ الإسلام، مفخر العراق. . . . . . كان رأساً في التفسير بلا مدافعة، يقول النظم الرائق، والنثر الفائق بديهاً، ويُسهب، ويُعجب، ويطرب، ويُطنب، لم يأت قبله ولا بعده مثلُه، فهو حامل لواء الوعظ، والقيِّم بفنونه، مع الشكل الحسن، والصوت الطيب، والوقع في النفوس، وحسن السيرة، وكان بحراً في التفسير، علاّمة في السِّير والتاريخ، موصوفاً بحسن الحديث، ومعرفة فنونه، فقيهاً. عليماً بالإجماع والاختلاف، جيد المشاركة في الطب، ذا تفنُّن وفهم وذكاء وحفظٍ واستحضار، وإكباب على الجمع والتصنيف، مع التصوُّن والتَّجمل، وحسن الشارَة، ورشاقة العبارة، ولطف الشمائل، والأوصاف الحميدة، والحرمة الوافرة عند الخاص والعام، ما عَرَفْتُ أحداً صنَّفَ ما صَنَّف»[1].

قال الموفق عبد اللطيف في تأليف له: «كان ابن الجوزي لطيف الصورة، حلو الشمائل، رخيم النغمة، موزون الحركات والنغمات، لذيذ المفاكهة، يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون، لا يضيِّعُ من زمانه شيئاً، يكتب في اليوم أربع كراريس، وله في كل علم مشاركة، لكنه كان في التفسير من الأعيان، وفي الحديث من الحُفّاظ، وفي التفسير من المتوسِّعين، ولديه فقه كافٍ، وأما السجع الوعظي، فله فيه ملكة قوية، وله في الطب كتاب «اللقط» مجلدان»[2].

قال ابن النجار: «. . بعد ذكره نبذة من أسماء مصنفاته ـ: من تأمل ما جمعه بان حفظه وإتقانه، ومقداره في العلم.

وكان رحمه الله مع هذه الفضائل والعلوم الواسعة ذا أورادٍ وتألُّهٍ، وله نصيب من الأذواق الصحيحة، وحظ من شرب حلاوة المناجاة. وقد أشار هو إلى ذلك»[3].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/٣٧٦).
(٢) المصدر السابق.
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة (١/٤١٣).

٥ ـ مشايخه، وذكر نبذة عن مصنفاته، ومكانته في علوم الحديث الشريف:

لابن الجوزي جملة وفيرة من المشايخ، على عادة العلماء الأقدمين عامة، وأهل الحديث منهم خاصة.

وقد قام الإمام ابن الجوزي بذكر مشايخه في كتاب قائم بذاته ألا وهو كتاب «مشيخة ابن الجوزي» نشرته دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة ١٤٠٠ هـ.

* * *

ونود أن نشير إلى مكانة الإمام ابن الجوزي في علوم الحديث، خاصة وأن كتابنا هذا في «الحديث النبوي».

قال الإمام ابن رحب: «وقد انتهت إليه معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه وسقيمه» نقلاً عن صاحب الذيل على تاريخ ابن السمعاني[1].

وقال الموفق عبد اللطيف المقدسي: «. . وفي الحديث من الحفاظ»[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما قد انتفع به الناس، وهو كائن من أجود فنونه»[3].

وقال الذهبي: «وفي الحديث له اطلاع تام على متونه، وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق المحدثين ولا نقد الحفاظ المبرزين»[4].

إذن فابن الجوزي كما يشهد لذلك كلام الأئمة من العلماء كان محدثاً كبيراً، وتشهد بذلك أيضاً آثاره الكثيرة. أما ما أخذه العلماء عليه فهذا أمر عام في كل من اشتغل بالعلم، فما من مؤلف إلا له هفوة أو هفوات»[5].

* * *

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة (١/٤١١)، التاج المكلل (ص ٦٨).
(٢) تذكرة الحفاظ (١٣٤٦ ـ ١٣٤٧)، والتاج المكلل (٦٨).
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة (١/٤١٦)، والتاج المكلل (٧٠).
(٤) طبقات المفسرين للسيوطي (٦١). مكتبة وهبة. مصر.
(٥) الدكتور محمد الصباغ ـ مقدمة القصاص والمذكرين (المكتب الإسلامي ـ ص ٣٧).

وصف العلماء ابن الجوزي بأنه كان كثير التصانيف، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«كان الشيخ أبو الفرج متفنناً كثير التصانيف، له مصنفات في أمور كثيرة، حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف، ورأيت له بعد ذلك ما لم أره»[١].

وقال الحافظ الذهبي: «ما علمت أحداً من العلماء صنّف ما صنّف هذا الرجل»[٢].

ويعلّل هذه الكَثْرة في التأليف ما قاله ابن الجوزي نفسه: «رأيت من الرّأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة، لأني أشافه في عمري عدداً من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقاً لا يحصى، ما خلقوا بعد.

ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم فينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وُفّق للتصنيف المفيد، فإنه ليس كل من صنّف صَنّف»[٣].

* * *

وقد كتب الاستاذ عبد الحميد العلوجي كتاباً جيداً أحصى فيه كتبه وأشار إلى المطبوع منها وإلى مكان المخطوط إن كان موجوداً - بحسب ما بلغه وحصّلَهُ - وإلى المفقود، وإن المطبوع الذي أحصاه الأستاذ العلوجي بلغ (٣٠) كتاباً والمخطوط الموجود بلغ عدده (٢٣٣) كتاباً - ومن المعلوم بأن الأستاذ عبد الحميد العلوجي نشر كتابه سنة ١٩٦٥، ونشر بعد ذلك عدد كبير من مصنفاته ابن الجوزي ووجدت مخطوطات كثيرة.

وهناك محاولتان لإبراز مؤلفات الإمام ابن الجوزي:

الأولى: استدراك الأستاذ محمد باقر علوان على الأستاذ العلوجي في بحث

---

(١) التاج المكلل (ص ٧٠)، وانظر الذيل على طبقات الحنابلة (١/ ٤١٥).
(٢) تذكرة الحفاظ (١٣٤٤).
(٣) صيد الخاطر (٢٢٨).

نُشر في «مجلة المورد التي تصدر في بغداد ـ العددان الأول والثاني سنة ١٩٧١».

وقد ذكر الأستاذ محمد باقر علوان أسماء الكتب التي لم يشر إليها الأستاذ العلوجي، وذكر أماكن وجودها. بعد أن تتبع فهارس لم تصل إليها يد الأستاذ العلوجي

الثانية: الدراسة التي قامت بها الباحثة ناجية إبراهيم عبدالله في مقدمة رسالتها المحققة والموسومه «المصباح المضيء في خلافة المستضيء» وتحقيقها فهرست كتب ابن الجوزي المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ـ المجلد الحادي والثلاثون ـ العدد الثاني ١٩٨٠.



فصل

ذكر مؤلفات الإمام ابن الجوزي في الحديث الشريف وعلومه(*):

١ ـ جامع المسانيد بألخص الأسانيد ـ مخطوط.
٢ ـ الحدائق ـ أربعة وثلاثون جزءاً، وهو كتابنا هذا.
٣ ـ التحقيق في أحاديث التعليق ـ طبع منه الجزء الأول.
٤ ـ الموضوعات من الأحاديث المرفوعات ـ طبع.
٥ ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ـ طبع.
٦ ـ الكشف لمشكل الصحيحين ـ مخطوط.
٧ ـ الضعفاء والمتروكين ـ طبع.
٨ ـ إخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث ـ طبع.
٩ ـ الفوائد عن الشيوخ ـ مخطوط.
١٠ ـ الألقاب ـ مخطوط.
١١ ـ مناقب أصحاب الحديث ـ مخطوط

(*) هذا الفصل مستفاد من الذيل على طبقات الحنابلة ـ للحافظ ابن رجب الحنبلي (١/ ٤١٧).

١٢ ـ مشيخة ابن الجوزي ـ مطبوع.

١٣ ـ المسلسلات ـ مخطوط.

١٤ ـ بيان الخطأ والصواب عن أحاديث الشهاب ـ مخطوط

١٥ ـ غريب الحديث ـ مطبوع.

وفاته:

توفي ليلة الجمعة بين العشائين في الثاني عشر من رمضان سنة ٥٩٧ هـ في بغداد.

وحملت جنازته على رؤوس الناس، وكان يوماً مشهوداً بكثرة الخلائق، وشدة الزحام؛ حتى أنه أفطر جماعة من شدة الحر.

ودُفن بمقبرة باب حرب في الجانب الغربي من بغداد عند أبيه بالقرب من الإمام أحمد بن حنبل.

* * *

مصادر ترجمته:

- مرآة الجنان ـ لسبط ابن الجوزي (١٢/٧١).
- التكملة لوفيات النقلة ـ للمنذري (٢/٢٩٢).
- سير أعلام النبلاء ـ للذهبي (٢١/٣٦٥).
- شذرات الذهب ـ لابن العماد الحنبلي (٤/٣٣٠).
- الذيل على طبقات الحنابلة ـ لابن رجب الحنبلي (١/٤١١).
- البداية والنهاية ـ لابن كثير (١٣/٢٨).
- الكامل ـ لابن الأثير (١٢/٧١).
- الذيل على الروضتين ـ لأبي شامة (٢١).
- النجوم الزاهرة ـ لابن تغري بردي (٦/١٧٤).
- جلاء العينين ـ للألوسي (٩٨/٩٩).

- التاج المكلل - صديق حسن خان (٧٤/٧٥).
- مفتاح السعادة - طاش كبري زادة (١/٢٥٤).
- طبقات المفسرين - للسيوطي (٦١).
- تذكرة الحفاظ - للذهبي (١٣٤٤).
- غاية النهاية - لابن الجزري (١/٣٧٥).
- مؤلفات ابن الجوزي - عبد الحميد العلوجي.
- الأعلام - للزركلي (٣/٣١٦).
- معجم المؤلفين - لكحالة (٥/١٥٧).

الجــزء الأول
مـن كتاب الحدائـق

تأليف

العالم الأوحد، شيخ العراق، أوحد دهره، وفريد عصره،

جمال الدين، أبو الفرج: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي

ابن الجوزي

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم(*)

رب يسر وأعن.

قال الشيخ، الإمام، العالِم، شيخ الإسلام، ناصرُ السُّنَّة، جمالُ الدين أبو[1] الفرج: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجَوْزِيّ، قدّس الله روحه، ونوّر ضَرِيْحَهُ:

الحمدُ لله مُنشئ ذوات الأمم، وكاشف الغُمَم، العالم بمجال الخواطر والهِمَم، أحمده حمدَ معترفٍ بمقدارِ النِّعَمِ، وأشكره على تقويمِ الفهم وتعليم الحِكَم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، شهادة يقيني بها شَرَكَ الشِّرْكِ المُنْعَجِم.

وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه، أَرْسَلَهُ بنُورِ الهُدَى ونسْخِ راسخِ الظُّلَم، وآختصَّ له العلمَ إذ بعثه بجوامعِ الكَلِم.

صلى الله عليه وعلى صاحبه «الصِّدِّيق» المخصوص دُونهم بِقِدَمِ القِدَمِ، وعلى «عُمَرَ» الفاروقِ العادل الحَكَم، وعلى «عثمانَ» ذِي النورَيْن المحمود الشِّيَم،

(*) أول الجزء الأول بتجزئة الأصل.

(١) في الأصل: (أبي).

وعلىٰ «عليٍّ بن أبي طـالب» المسلم في الصِّبَىٰ قبـل الحُلُم، وعلىٰ أزواج النبـيِّ الطاهرات المُبَرَّآت من ظَنِّ التُهَم، وعلىٰ التابعين لهم بإحسانٍ ما تكف عَينُ السَّحاب بالوَدَق عند ضحكِ سنِّ البَرْق المُبتسِم، وسلّم تسليماً كثيراً.

مقدمة الكتاب

لمّا كان عِلْمُ الشريعة منقسِماً في الأصْل إلىٰ قسمَيْن: الكتابِ والسُّنةِ، كان أوْلىٰ الأشياءِ بالمكلَّف بعد معرفة ربِّه الاشتغالَ بحفظِ ما خُوطِبَ به وفَهمِهِ.

فأما القرآن العزيز فلا يوقَفُ على جميع عليه إلا بمطالعة تفسيره، وقد جَمع علماءُ التفسير وأكثروا، إلا أنهم ذكروا الغَثَّ والسمينَ، ومن اطَّلَعَ علىٰ كُتُبي المؤلَّفَة في التفسير، عرف الفرق، فقد جَمَعْتُ كتاباً كبيراً أسْميتُه: «بالمغني» وكتاباً وَسَطاً سمَّيتُه «بزاد المسير» ومن تدبره شكر تلخيصي له وتخليصي إياه من أكدارِ جِنْسه؛ وكتاباً لطيفاً سمَّيتُه «تذكرة الأريب في تفْسير الغَريب».

وأما السُّنةُ فقد دوَّنَ أهلُ النقلِ وصنفوا. فأحْسَنَ اللّهُ لهم الجزاءَ، إنما نَصَبُوا وانتصبوا، فقد بَيَّنوا الصحيح والسقيم، والناسخ والمنسوخ، والخاصَّ والعام، وضبطوا ألفاظَ الرسول ﷺ، ونقلوا أفعاله وحركاته، ولا مزيد علىٰ ما هَذَّبُوا.

فصل

[في حِفْظ السلف للسنة المطهرة].

وقد كان خَلقٌ كثيرٌ من علماء النقْلِ يَجْتَهِدُونَ في حِفْظِهِ، ويبالِغُونَ في مراعاة لَفْظِهِ.

[حِفْظ طلحة بن عمرو]

فأخبرنا محمد بن عبد الملك بن خيرون، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي

الفضل، قال: أخبرنا حمزة بن يوسف السهميّ، قال: أخبرنا عبدالله بن عَدِيّ، قال: حدثنا أحمد بن محمد الحربيّ، قال: حدثنا أبو داود المروزيُّ، قال: حدثنا سليمان بن معبد، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: سمعتُ مَعْمَراً يقولُ:

اجتمعتُ أنا وشعبة والثوريّ فقَدِمَ علينا شيخٌ فأملىٰ علينا أربعة آلاف حديث عن ظهر القلب فما أخطأ إلا في موضعَيْن لم يكن الخطأ منا ولا منه إنما الخطأ من فوق، فكان الرجل طلحة بن عمرو.

[حفظ عبد الرحمن بن مهدِيّ]:

وأخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: حدثنا أبو نُعيم الأصفهاني[1] قال: حدثنا إبراهيم بن عبدالله قال: حدثنا محمد بن إسحاق الثقفيّ قال: سمعت هارون الديك يقول: سمعتُ عبيدالله بن عُمر القَوَارِيريّ يقول:

أملىٰ عليَّ عَبْدُ الرَّحمن بنُ مَهْدِيّ عِشرين ألفَ حَديث حِفْظاً.

[حفظ أبي داود الطَّيَالِسِيّ]:

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت[2] قال: أخبرنا الحسين بن محمد الخلال قال: حدثنا عمر بن أحمد المروروذي قال: حدثنا عبد الكريم بن أحمد الرقاشي قال: سمعتُ عمرو بن علي الفَلّاس يقولُ:

ما رأيتُ في المحدثين أحفظَ من أبي داودَ الطيالسي! سمعتهُ يقول: «أسْرِدُ ثلاثين ألف حديثٍ ولا فَخر، وفي صدري آثنا عشر ألف حديث لعثمان البزيّ ما سألني عنها أحدٌ من أهل البصرة فخرجتُ إلى أصبهان فبثثُها فيهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن عليّ[3] قال: أخبرنا هبة الله الطبريّ قال: حدثنا أحمد بن عبدالله قال: حدثنا عبد الرحمن ـ هو ابن

---

(١) حلية الأولياء (٣/٩).

(٢) تاريخ بغداد للخطيب (٢٧/٩).

(٣) تاريخ بغداد للخطيب (٢٧/٩).

أبي حاتم ـ قال: سمعتُ عمر بن شبة يقول:

«كتبوا عن أبي داود الطيالسيّ أربعين ألف حديث وليس معه كتاب».

[حفظ إسحاق بن راهَوَيْه]:

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمدُ بن عليّ[1] قال: أخبرنا [أبو سعد] الماليني قال: أخبرنا عبدالله بن عَدِيّ قال سمعتُ يحيى بن زكريا يقول: سمعت: أبا داود الخفاف يقول:

أمْلىٰ علينا إسحاقُ بن راهويه أحَدَ عشر ألف حديث من حِفظه، ثم قرأها علينا فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً.

[حفظ يزيد بن هارون]:

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن عليّ[2] قال: أخبرنا ابنُ رِزْق قال: أخبرنا المزكي قال: أخبرنا محمد بن إسحاق السرَّاج قال: سمعتُ عليَّ بن شُعَيْب يقول: سمعتُ يزيد بن هارون يقول:

«احفظُ للشّاميينَ عشرينَ ألف حديثٍ لا أُسألُ عنها».

[حفظ أحمد بن حنبل]:

أخبرنا عَبْدُ الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي[3] قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر الفقيه قال: أخبرنا ابن بطة قال: حدثنا أبو حفص عمر بن محمد قال سمعتُ عبدالله بن أحمد يقولُ: سمعتُ أبا زُرْعة يقولُ:

كان أحمدُ بن حنبلَ يَحْفَظُ ألفَ ألف حديث.

قِيلَ له: وما يُدْرِيكَ؟

قال: ذاكرتُهُ فأخذتُ عليه الأبوابَ.

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٦/٣٥٤).

(٢) تاريخ بغداد للخطيب (١٤/٣٤٠).

(٣) تاريخ بغداد للخطيب (٤/٤١٩).

[حفظ أبي زُرْعَة الرازي] :

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي[1] قال أخبرنا هنّاد بن إبراهيم قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد الحافظ قال: أخبرنا ناصر بن محمد الأزديّ قال: سمعتُ أبا يعلى أحمد بن علي بن المثنى يقولُ:

رحلتُ إلى البصرةَ ألقىَ المشايخ [أبي] الربيع الزهرانيّ، وهدية بن خالد، وسائر المشايخ. فبينا نحن قعودٌ في السّفينةِ إذا أنا برجلٍ يَسْألُ رجلاً فقال:

ما تقولُ رحمك الله - في رجل حَلَفَ بطلاق امرأته ثلاثاً أنّكَ تحفظُ مائة ألْفِ حَدِيثٍ؟

فأطرق رأسَه مَلِيًّا ثم رفع، فقال: اذهبْ يا هذا فإنك بارٌّ في يمينكَ، ولا تعد إلى مثل هذا!

فقلتُ مَنِ الرَّجُلُ؟

فقيل لي: أبو زُرْعَة الرازيّ.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي[2] قال: حدثني عبدالله بن أحمد بن علي السُّوذَرْجانيّ قال: سمعتُ محمد بن إسحاق بن مَنْده يقول:

سمعتُ أبا القبانيّ محمد بن جعفر بن حمكويه يقول:

سُئِلَ أبو زُرْعَة الرَّازِيّ: عَنْ رَجُل حَلَفَ بالطلاق أنَّ أبا زُرْعَة يحفظ مائتي ألف حديث [هل حنث]؟ فقالا: لا.

ثم قال أبو زُرْعة: أحْفظُ مائتي ألف حديثٍ كما يحفظُ الإنسان ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. وفي المذاكَرَةِ ثلاثمائة ألفِ حديثٍ.

[حفظ أبي بكر بن الجِعَابِيّ] :

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثني أبو

(١) تاريخ بغداد للخطيب (١٠/٣٢٤).
(٢) تاريخ بغداد للخطيب (١٠/٣٢٥).

الوليد الحسن بن محمد الدَّرْبَنديّ قال سمعتُ محمد بن الحسين بن الفضل قال سمعت أبا بكر الجِعَابيّ يقول:

دخلتُ الرَّقة وكان لي ثمَّة قِمَطْرَان فأنفذتُ غُلامِي إلىٰ ذاك الرَّجل الذي كانت عنده الكُتُبُ فرجعَ الغلامُ مغْموماً. فقال: ضاعتِ الكُتُبُ.

فقلتُ: لا تغتم فإنها فيها مائتا ألف حديثٍ لا يُشكِلُ عليَّ منها حديثٌ لا إسناداً ولا متناً.

وقدْ كان أبو بكر بن الأنباري يحفظُ ثلاثةَ عشر صُنْدُوقاً.

وأملىٰ أبو عمر الزاهد مِن حِفْظِهِ ثلاثين ألف ورقة لغة، ولو استقصينا هذا لطال.

ولم يزل الزمان يتطاولُ حتىٰ رأينا جماعةً ممن تنسب إلىٰ العلم والحديث ليس فيهم مَنْ يحفظ خمسين حديثاً من حديث رسول الله ﷺ ولا يؤدي معناها فأحببنا أنْ نجمع في كتابنا هذا من الأحاديث الصحاح والحسان ما يطمع الطالب في حفظها، لتسهلينا طريقها، وتقريبنا أسانيدها.

فصل

وأعلمْ أنَّ الأحاديثَ علىٰ أضراب:

فمنها ما يتعلقُ بتفسير القرآن فحسب فذاك مذكورٌ في كتابنا «المغني في التفسير».

ومنها ما يتعلقُ بالحُكْمِيَّات فحسْب وجمهور ذلك قد وقعَ فيه التنازعُ، وليس ما يحتجُ به أهلُ مذهبٍ أوْلىٰ مِمَّنْ ذَكَرَ ما يقابلُه مما يحتجُ به أهلُ المذهب الآخر فإذا أردتَ هذا الفنَّ فقد ذكرناه في كتاب «التحقيق في أحاديث التعليق» وأشرنا إليه في «التعليقة الكبرى».

ومن الأحاديث: الضِّعَافُ الموهونةُ وقد جمعتُ جمهورَها في كتابي المسمَّى «بالعلل المتناهية في الأحاديث الواهية».

ومنها الموضوعات وقد نزهتُ كتابي عنها وجمعتُ جمهورَها في كتابٍ أفردْتُه لها لتُعْرَف.

فبقيت الأحاديثُ المتعلقةُ بالآداب، والفضائل، والقَصَص، والترغيب، والترهيب. - وإنْ تعلقتْ بها أحكامٌ - وغيرها، فجعلتُ هذا الكتاب برسْمِها.

وقد أخرجنا فيه من أخبار الزُّهاد وكلماتِ الحكماء أشرفها وأشرقَها وأظرفَها وألطفَها. وأودعْناه كثيراً من أطرافِ الأحاديث خاليةً عن سَنَدٍ لإكثارِنا من المسانيد التي في معنىٰ الأطراف قصداً للإيجاز.

فكأننا انتخبنا فيه غُرَرَ المنْقُولات ودُرَرَ المَقُولاَت.

وقصدنا من المنقول أصحَّه مع حُسْن اللفظ؛ وقد قال الخليل بن أحمد: «لكل شيءٍ صناعةٌ وصناعةُ العقل حُسنُ الاختيار».

وقال غيره: «اختيار الرَّجل وافد عقله، واختيار العلم أشدُّ من جمعِهِ، والاختيار أحد البلاغتين».

وقال الشَّعْبي: العلمُ أكثر من أنْ يُحْصى فخُذُوا من كلِّ شيءٍ أحسَنَه.

وكان يُقال: «للعلم أرواح وأجسادٌ، فخذوا أرواحَه ودعُوا أجسادَه فإنَّ الحكماءَ تكتبُ أحسنَ ما تسمعُ، وتحفظُ أحسنَ ما تكتبُ، وتُحدِّثُ بأحسنِ ما تحفظ».

فَصْـلٌ

ولَمَّا روينا عن ابن المبارك[1] أنه قال: «الإسنادُ من الدِّين ولولا الإسناد لقال مَنْ شاء ما شاء»، رَغبنا في ذِكْر الأسانيد وخِفنا تطويلَ الكتاب بتعديد الرجال لأن الاختصار ممدوح محمود.

---

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١٥/١).

فقد رُوي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «بعثت بجوامع الكلم واختصر لي العلم اختصاراً»[1].

وقال بعض الحكماء: وكنوزُ العلم في اختياره وحُسن اختصاره.

فتيمَّمنا الكتبَ التي يُستغنى عن إلاذة الإسناد في كل حديث إلىٰ مصنفها لتقدم ذكر الإسناد إليه مرة واحدة، مع كونها أصولاً في الإسلام كمسند الإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل، وصحيح البخاري. وصحيح مسلم، وجامع الترمذِيّ، وكتاب الزهد تأليف أحمد.

ولا سبيلَ إلىٰ اختصار الأسانيد علىٰ وجهِ المنع من هذا إلا أن تحذف الجُمْلة.

فصل

[أسانيد المؤلف للصحيحين، والترمذي والمسند والزهد لأحمد]

[مسند أحمد]:

وما نذكر من مسند الإمام أبي عبدالله أحمد فقد أخبرنا به وبجميع المسند: أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني قال: أخبرنا أبو عليّ الحسن بن علي بن المذهب قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل قال: حدثني أبي.

[صحيح البخاريّ]:

وما نذكره من صحيح البخاري فقد أخبرنا به أبو الوقت عبد الأول بن عيسى

(١) رواه الدارقطني في السنن (٤/١٤٤) من حديث ابن عباس، وعزاه السيوطي في جمع الجوامع (١/١٢٠) لأبي يعلى، والبيهقي في الشعب من حديث عمر، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٠٤٨)، وأصله في صحيح البخاري (٧٠١٣) وصحيح مسلم (١/٣٧١) عن أبي هريرة، دون قوله «واختصر لي العلم اختصاراً».

السِّجْزِيّ قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن المظفر قال: أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حمّويه قال: أخبرنا محمد بن يوسف بن مطر الفربريّ قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاريّ.

[صحيح مسلم]:

وما نذكره من صحيح مسلم فقد أخبرنا به أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاريّ قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن عبدالله بن محمد النيسابوريّ قال: أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسيّ قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسىٰ بن عمرَوَيْه الجُلوديّ قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان قال: حدثنا مسلم بن الحجاج النيسابوريّ.

[سنن الترمذيّ]:

وما نذكره من جامع الترمذي فقد أُخبرنا به وبجميع الكتاب: أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروجيّ قال: أخبرنا القاضي أبو عاصم محمود بن القاسم الأزديّ، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد الغُورَجِيّ قالا: أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجرّاحي قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي قال: أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذيّ.

[الزهد للإمام أحمد]:

وما نذكره من كتاب الزهد لأحمد فقد أُخبرنا به أبو الفضل محمد بن ناصر قال: أخبرنا أبو محمد جعفر بن أحمد السراج وأبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف قالا: أخبرنا أبو عليّ بن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال: حدثنا أبو عبد الرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي - وفيه زيادات عن شيوخ عبدالله بن أحمد.

* * *

فصــل

فإذا قلنا في كتابنا هذا: (حدثنا أحمد) فهو من (مسنده).

وإذا قلنا: (حدثنا البخاري) فهو من (صحيحه).

وإذا قلنا: (حدثنا مسلم) فهو من (صحيحه).

وإذا قلنا: (حدثنا الترمذي) فهو من (جامعه).

وإذا قلنا: (حدثنا عبدالله بن أحمد) فهو من كتاب (الزهد).

وإنما فعلتُ هذا لِئَلاَّ نُعيدُ الأسانيدَ إذ هي مختلفةٌ إلىٰ هؤلاءِ المذكورين، وما عَدَا هذه الكتب من مسموعاتنا المختلف إسنادها فنحن نذكر إسناد الحديث في مكانه.

فصــل

وقد بيَّنّا ما اتفقَّ عليه البخاريُّ ومسلمٌ، وما انفرد به أحدُهما؛ ولم نراعِ الانفرادَ بالرُّواة، وإنما راعينا الانفراد بالمتون؛ لأن متن الحديث هو المقصود.

وقد رتبنا كتابنا هذا كُتباً، ورتبنا الكتب أبواباً، ليسهل تناول الأحاديث منها، ولنجمعَ كُلَّ فنٍ في بابه.

وقد يحتمل الحديث أَنْ يُذْكَرَ في أبواب لاحتوائه علىٰ متون؛ فنحن ننظر إلى معظم المقصود بذلك الحديث فنذكره في هذا الباب خوفاً من الإعادة.

وقد أتينا بهذا الكتاب علىٰ ترتيب وجود الدنيا منذ كانت إلى حين استقرار أهل الجنة والنار فيهما.

* * *

فَصْــلٌ

[أسماء الكتب الواردة في كتاب «الحدائق»]

وهذه تراجم الكتب التي يحتوي عليها هذا الكتاب، وهي ثلاث وستون كتاباً:

١ ـ كتاب التوحيد.
٢ ـ وكتاب الإيمان.
٣ ـ وكتاب المبتدأ.
٤ ـ وكتاب أخبار كبار الأنبياء.
٥ . كتاب فضائل نبيناصلىٰ الله عليه وسلم.
٦ ـ كتاب فضائل أبي بكر.
٧ ـ كتاب فضائل عمر.
٨ ـ كتاب فضائل عثمان.
٩ ـ كتاب فضائل عليّ.
١٠ ـ كتاب فضائل الحسن والحسين، وأهل البيت.
١١ ـ كتاب فضائل جماعة من الصحابة.
١٢ ـ كتاب فضائل خديجة وفاطمة.
١٣ ـ كتاب فضائل عائشة.
١٤ ـ كتاب فضل حفصة وزينب.
١٥ ـ كتاب فضل مَنْ صَحِبَ رسول الله.
١٦ ـ كتاب فضل مَنْ آمن بالنبي ﷺ.
١٧ ـ كتاب العلم.
١٨ ـ كتاب السنة.
١٩ ـ كتاب الأحكام السلطانية.
ثم كتب العبادات:
٢٠ ـ كتاب الطهارة.
٢١ ـ [كتاب المساجد].
٢٢ ـ كتاب الصلاة.
٢٣ ـ كتاب الزكاة.
٢٤ ـ كتاب الصدقة.
٢٥ ـ كتاب الصيَام.
٢٦ ـ كتاب الحجّ.
٢٧ ـ كتاب البيع والتجارة.
٢٨ ـ كتاب النكاح.
٢٩ ـ كتاب النفقات.
٣٠ ـ كتاب البرّ والصلة.
٣١ ـ كتاب الهَديَّة.
٣٢ ـ كتاب الهبَة.
٣٣ ـ كتاب اصطناع المعروف.
٣٤ ـ كتاب الجهاد.
٣٥ ـ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٣٦ ـ كتاب الأحكام والقضايا.
٣٧ ـ كتاب الشهادات والأخبار.
٣٨ ـ كتاب الأيمان.
٣٩ ـ كتاب النذور.
٤٠ ـ كتاب ذمّ المعاصي.
٤١ ـ كتاب الحدود.

٤٢ ـ كتاب العقوبات.
٤٣ ـ كتاب الأدب.
٤٤ ـ كتاب اللباس.
٤٥ ـ كتاب الأطعمة.
٤٦ ـ كتاب الأشربة.
٤٧ ـ كتاب النوم.
٤٨ ـ كتاب معاشرة الناس.
٤٩ ـ كتاب السفر.
٥٠ ـ كتاب الزهد.
٥١ ـ كتاب الذكر.
٥٢ ـ كتاب الشكر.
٥٣ ـ كتاب الدعاء.
٥٤ ـ كتاب الأولياء.
٥٥ ـ كتاب الفِتَن.
٥٦ ـ كتاب علامات الساعة.
٥٧ ـ كتاب المرض، والكفارات.
٥٨ ـ كتاب الطب.
٥٩ ـ كتاب الجنائز.
٦٠ ـ كتاب الصبر.
٦١ ـ كتاب القبور.
٦٢ ـ كتاب المعَاد.
٦٣ ـ كتاب صفة الجنّة.
٦٤ ـ كتاب صفة النار.

فَصْـــلٌ

ومَنْ حَفِظَ الأَحاديثَ التي يحويها كتابُنا هذا، والأَحاديثَ التي تحويها التعليقةُ الكبرى في مسائل الخلاف، والأَحاديثَ التي يحويهـا المغني في التفسير فقـد أَتَى علىٰ جُمْهُورِ المنقول، وزاحَمَ القدماءَ في معرفةِ الآثار.

ونحن نسـألُ الله ـ عز وجـل ـ النفعَ عـاجلاً، والثـوابَ آجِلاً وإنـه وَلِيُّ ذلك، والقادِرُ عليه برحمته.

* * *

١
كتاب التوحيد

(١) باب
تنزيه الله عز وجل عن الوَلَدِ والوَالِدِ

حدثنا البخاريُّ[١] قال: حدثنا أبو اليَمَانِ قال: أخبرنا شُعَيْبٌ عن عبدالله بن أبي حُسَيْن قال: حدثنا نافع بن جُبَيْر عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال:

قال اللَّهُ عز وجل: «كذَّبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك؛ فأما تكذيبه إياي يزعم أني لا أقدِرُ أن اعِيْدَهُ كما كان، وأمَّا شتمُه إياي فقولُه لي ولد، فسبحاني أن أتَّخِذَ صاحبةً أو ولداً».

حدثنا البخاري[٢] قال: حدثنا أبو اليَمَانِ قال: أخبرنا شُعيبٌ قال: حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ [قال: قال الله تعالى]: «كذبني ابنُ آدمَ ولم يكنْ له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك؛ فأمَّا تكذيبُه إيايَ بقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أولُ الخلق بأهونَ عليَّ مِن إعَادَتِهِ؛ وأما شتْمُهُ إياي بقوله: آتخذ اللهُ وَلَداً، وأنا الأَحَدُ الصَّمدُ، لم ألدُ ولم أُوْلَدْ، ولم يكن لي كُفُواً أحدٌ».

انفرد بإخراجِ الذي قبله البخاريّ.

حدثنا أحمد[٣] قال: حدثنا أبو سعيد محمد بن ميسر الصاغاني قال: حدثنا أبو جعفر الرازيّ عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أُبيّ بن كعب:

---

(١) صحيح البخاري (٤٤٨٢).
(٢) صحيح البخاري (٤٩٧٤).
(٣) مسند أحمد (٥/١٣٣).

أنَّ المشركين قالوا للنبي ﷺ: يا محمدُ: أَنْسِبْ لنا ربَّك.

قال: فأنزل اللَّهُ تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾.

(٢) باب
أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ

حدثنا أحمد[١] قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا مَعْمر عن همَّام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

لله تِسْعَةٌ وتِسْعُون اسماً مائةٌ إلا واحداً مَنْ أَحصاها دخل الجنة إنه وِتر يُحبُّ الوِتر.

(أخرجه البخاري[٢] ومسلم[٣]).

وفي بعض الألفاظ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً»[٤].

قال أبو سليمان الخطابيّ[٥]:

في هذا الحديث إثباتُ هذه الأسماءِ، [المحصورة بهذا العدد] وليس فيه نفيُ ما عداها من الزيادة عليها، وإنما وقع التخصيص [بالذكر] لهذه الأسماء لأنها أشهرُ الأسماء وأبينها فجاءَ هذا الحديثُ قضية واحدة لا قضيتان.

فتمام الفائدة في خبر «إنَّ» في قوله: «مَنْ أحصاها دخل الجنة» لا في قوله: «إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً» وهذا بمنزلة قولكَ: (إنَّ لزيدٍ مائةَ دِرْهَمٍ أعدها للصدقة)

---

(١) مسند أحمد (٢/٣١٤).

(٢) صحيح البخاري (٧٣٩٢).

(٣) صحيح مسلم (٤/٢٠٦٣).

(٤) صحيح البخاري (٢٧٣٦ و٦٤١٠) وصحيح مسلم (٤/٢٠٦٢).

(٥) شأن الدعاء للخطابي (ص: ٢٣ إلى ٢٨).

فلا يدلُ ذلكَ على أنه ليس عنده من الدراهم أكثر من ذلكَ وإنما يَدُلُّ على أنَّ الذي أعدَّه للصدقة هذا.

ويدلُ على هذا التأويل حديثُ ابن مسعود: أسألك بكل اسم هولك سمَّيتَ به نفسَكَ، أو أنزلتَه في كتابكَ، أو علمتَه أحداً من خَلْقِكَ، أو استأثرت به في عِلْمِ الغيب عندَك[1].

فهذا يدلُّ على أن لله أسماءً لم يُنزلها في كتابه، حَجَبَها عن خلقه.

وفي قوله: (إنَّ لله تسعة وتسعين آسماً) دليلٌ على أنَّ أشهر الأسماءِ وأعلاها في الذكر «الله» فلذلك أضيفت الأسماءُ إليه.

وأما قوله: (مَنْ أحصاها) ففي معناه أربعة أوجه:

أحدُها: أن معنى الإحصاءِ: «العَدُّ يريدُ أنه يعدُّها ليستوفيها حِفْظاً. ويدل عليه ما روي في بعض طرق الصحيح (مَنْ حفظها دخل الجنة) وهو أثبتُ الأقوال.

والثاني: أن يكون الإحصاء بمعنى الطاقة لقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ﴾ أي: لم تطيقوا قيام الليل.

ومنه قوله عليه السلام: (استقيموا ولن تحصوا)[2] أي لن تطيقوا/ فمعناه من أطاقَ العملَ بها. وبيانُ العمل بها أنَّ من أسمائه: «الحكيمَ» فالعلم بذلكَ التحكيم لحكمته حتى لا يُوجد من العبد اعتراضٌ على أفعاله.

---

(١) رواه أحمد (١/٣٩٣) وابن حبان (٩٦٨ ـ الإحسان) و (٢٣٧٢ ـ موارد) والبزار (٣١٢٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٣٦): رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح، غير أبي سلمة الجهيني، وقد وثقه ابن حبان، وقال شاكر (٣٧١٢): إسناده صحيح.

(٢) رواه أحمد (٥/٢٨٢) وابن ماجه (٢٧٧) والطيالسي (٩٩٥) والطبراني في الصغير (٨ و١٠١١) وابن المبارك في الزهد (١٠٤٠) والحاكم (١/١٣٠) والبيهقي (١/٨٢ و٤٥٧) والخطيب في التاريخ (١/٢٩٣)، جميعاً من طريق سالم عن ثوبان به، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١١٤): هذا حديث رجاله ثقات، إلا أنه منقطع بين سالم وثوبان فإنه لم يسمع منه بلا خلاف، ولكن له طريق أخرى متصلة، وقال المحقق: هي عند الدارمي في سننه (١/١٦٨) وابن حبان (١٠٣٤ ـ الإحسان) و (١٦٤ ـ موارد) والطبراني في الكبير (٢/١٠١)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٤١١).

ومنها السَّميع، فالعمل بذلك الحياءُ منه وكفّ اللسان عن القبيح لأنه سميعٌ. وعلىٰ هذا سائر الأسماء وهذا الوجه اختيار ابن عقيل.

والثالث: أن يكون الإحصاء بمعنى العقل والمعرفةِ فيكون معناه: مَنْ عرَفها، وعَقَلَ معانيها، وآمن بها دخل الجنة. مأخوذ من الحَصَاة وهو العقل.

قال طَرَفَةُ:

وإنَّ لِسَـانَ المـرْءِ مـالم يَكُنْ لَـهُ   حَـصَـاةٌ على عَـوْرَاتِـهِ لَدَلِيـلُ[1]

والعربُ تقول: (فلانٌ ذُو حصاةٍ) أي: عقلٍ ـ قالَه الخطابي.

والرابعُ: أن يكون المرادُ بالحديث مَنْ قرأ القرآن دخل الجنة لأن جميع الأسماءِ في القرآن حكاه الخطابي عن أبي عبدالله الزبيري.

قلتُ: فلما رأينا في بعض طُرق الصحيح أنَّ معنى الإحصاء (الحفظ) آخترنا ذلك الوجه وآثرنا ذِكرَ هذه الأسماء لتُحْفظ[2] وقد اختلفتْ ألفاظُ الرُّواةِ في عَدِّها وهذا سياق ما ذكره محمد بن إسحاق بن خزيمة من طريق أبي الزِّناد عن الأعرج عن أبي هريرة.

[الأسماء الحسنى]:

اللَّهُ. الرَّحمنُ. الرَّحيمُ. الملكُ. القُدُّوسُ. السَّلامُ. المؤمنُ. المهيمنُ. العزيزُ. الجبّار. المتكبرُ. الخالقُ. البارىء. المصوِّرُ. الغفارُ. القهارُ. الوهَّابُ. الرَّزَّاقُ. الفتَّاحُ. العليمُ. القَابِضُ. الباسِطُ. الخافضُ. الرَّافعُ. المُعِزُّ. المذلُّ. السَّميعُ. البصيرُ. الحكَمُ. العدلُ. اللطيفُ. الخبيرُ. الحليمُ. العظيمُ. الغفورُ. الشكورُ.

(١) ديوان طرفة بن العبد من ٨٠ (ط. أوروبة سنة ١٩٠٠ تصحيح مكس سلغسون) وهذا البيت نسبه ابن منظور في اللسان (٢/٩٠٤) إلى كعب بن سعد الغنوي، وقد نسبه الأزهري ـ كما نسبه ابن الجوزي ـ إلى طرفة.

ومعنى ـ كما في اللسان ـ إذا لم يكن مع اللسان عقلٌ يحجزه عن بسطه فيما لا يحبُ دلَّ اللسانُ على عيبه بما يلفِظُ به من عُور الكلام.

(٢) هذا القول لابن الجوزي نقله عنه ابن حجر في الفتح (١١/٢٢٦) واعترض عليه قائلاً: قلتُ: وفيه نظر، لأنه لا يلزم من مجيئه بلفظ «حفظها» تعيُّن السرد عن ظهر قلب، بل يحتمل الحفظ المعنوي.

العليُّ. الكبيـرُ. الحفيظُ. المقيتُ. الحسيبُ. الجَليـلُ. الكَـريمُ. الـرَّقيبُ. المُجيبُ. الواسِعُ. الحكيمُ. الودودُ. المَجيدُ. الباعِثُ. الشَّهيدُ. الْحَقُّ. الْوَكِيلُ. القَـوِيُّ. المتينُ. الـوليُّ. الحميـدُ. المُحْصِي. المُبْدِىءُ. المُعيـدُ. المحيي. المُميتُ. الحيُّ. القيـومُ. الواجِدُ. الماجِـدُ. الواحِـد. الأحَدُ. الصَّمـد. القادرُ. المقتدرُ. المقدِّمُ. المؤخِّـرُ. الأولُ. الآخِرُ. الـظاهِرُ. البـاطنُ. الوَالِيُّ. المُتَعَـال. البَـرُّ. التوَّاب. المُنتقِمُ. العَفُـوُّ. الرَّؤوفُ. مـالِكُ الملكِ. ذُو الجـلالِ والإكْرام. المُقسِط. الجـامعُ. الغَنِيُّ. المُغني. المَـانعُ. الضَّـارُّ. النَّافـعُ. النُّـورُ. الهـادي. البديعُ. الباقي. الوارِثُ. الرَّشيد. الصَّبور.

وقد روى عبد العزيز بن الحصين عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ:

«إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً. . .» فذكرها وعدَّ منها: الرَّبُّ. المنَّانُ. الكافي. البادي. الدائم. المَوْلىٰ. النَّصير. الجميلُ. الصَّادق. المحيطُ. المُبين. القريبُ. الفاطِر. العَلَّام. الأكرم. المدبر. الوتر. ذو المَعَارِج. ذو الطَّوْل. ذو الفَضْل[1].

غير أن عبد العزيز هذا ليس بالقوي عند أرباب النقل.

* * *

فَصْــلٌ

[تفسير المُشْكِل من الأسماء الحُسْنَىٰ]

ونشيرُ إلىٰ تفسير المُشْكِل مِن هذه الأسماء:

فأما «الله» فرُوِيَ عن الخليل روايتان:

إحداهُما: إنه عَلَمٌ ليس بمشتقٍّ.

والثانية: إنه مشتق. ويقال: اشتقاقه من (الوَلَه) لأنَّ القلوب تُوله نحوه.

(١) مستدرك الحاكم (١/ ١٧).

و «القُدُّوسُ»: الطَّاهِرُ من العُيوب.

و «السَّلام»: الذي سَلِمَ من كُلِّ عَيْبٍ ونقص.

و «المؤمن»: الذي أَمَّنَ المؤمنين من عذابه.

و «المهيمن»: الشديد.

و «الفتاح»: الحاكم.

و «الحكم»: الحاكم أيضاً.

و «العَدْلُ»: الذي لا يجُور.

و «اللَّطيف»: البَرُّ بعباده يَلْطُفُ بهم من حيث لا يعلمون.

و «الشَّكُور»: الذي يشكُر اليسير من الطاعة فيُثيب عليه.

و «الحفيظُ»: الحافظ.

و «المُقيت»: المُقتدر.

و «الحسيب»: الكافي.

و «الجليل»: العظيم.

و «الرقيب»: الحافظ.

و «الوَدُودُ»: الذي يَوَدُّ عبادَه الصالحين أي يُحبهم.

و «المجيد»: الواسِع الكَرَم.

و «الوَكيل»: الكافي.

و «المتين»: الشديد القوي.

و «الوَليُّ»: النَّاصر.

و «الحميد»: المحمود.

و «القيوم»: القائم الدائم بلا زوال.

و «الواجِدُ»: الغني.

و «الماجد»: بمعنى المجيد.

و «الأحد»: المُنْفَرِدُ بالمعنى لا يشاركه فيه أحدٌ.

و «الواحد»: المنفردُ بالذّات.

و «الصَّمد»: السيد.

و «الظَّاهِرُ»: بالحجج.

و «الباطِنُ»: المحتجب عن الأبصار.

و «الوالي»: المتَولي للأشياء.

و «البرُّ»: العطوف.

و «التواب»: الذي كُلَّما تكررتِ التوبةُ إليه تكررَ القَبُولُ منه.

و «المنتقم»: المبالغ في العقوبة لمن شاءَ.

و «الرؤوفُ»: الرَّحيم.

ومعنى «ذي الجلال والإكرام»: إنه أهْلٌ أنْ يُجَلَّ ويُكَرمَ.

و «المقسطُ»: العادِل.

و «المانع»: الناصر.

ومعنى «النُّور»: إنه بنوره يُبصر ذو العماية.

و «البديع»: المُبتدِع.

و «الوَارث»: الباقي بعد فناءِ الخلق.

و «الرَّشيد»: بمعنى المُرْشِد.

و «الصَّبُور»: الذي لا يُعَاجِلُ بالعقوبة.

و «المنَّانُ»: الكثيرُ العطاء.

و «البادي»: بمعنى المبتدىء.

و «الجَميلُ»: المجمِل.

و «المبين»: البيِّن أمره في الواحدانية.

و «الأكْرَم»: الذي لا يُوَازِيه كرمٌ.

و «المَعَارِجُ»: الدُّرَجُ: فهو الذي يصعد إليه بأعمال العِبَاد.

و «الطَّول»: الفضل.

(٣) باب
ذِكْرِ عَظَمَةِ اللّٰهِ وقُدْرَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ

حدثنا أحمد[١] قال: حدثنا يونسُ قال: حدثنا شيبانُ عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم عن عَبِيْدَة السَّلْمَانِيِّ عن عبدالله بن مسعود قال:

جاءَ حبْرٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمدُ أو يا رسول الله: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يومَ القيامة يَحْمِلُ السَّمواتِ على إِصْبَع، والأرَضِينَ على إِصْبَع، والجبالَ، والشَّجرَ على إِصْبَع والماءَ والشَّجرَ على إِصْبَع، والماء والثَّرىٰ على إِصْبَع، وسائرَ الخلائِق على إِصْبَع. يَهُزُّهُنَّ. فيقول: أنا الملِكُ. فضحك رسولُ الله - ﷺ - حتى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تصديقاً لقولِ الحَبْر ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ والأَرْضُ جميعاً قبضَتُهُ يَوْمَ القيامة﴾[٢] إلىٰ آخر الآية.

---

(١) مسند أحمد (١/٤٥٧)، وقال شاكر (٤٣٦٨). إسناده صحيح.

(٢) سورة الزمر، الآية ٦٧.

أخرجه البخاري[1] عن آدم عن شيبان.

وأخرجه مسلم[2] عن إسحاق عن جرير كلاهما عن منصور، وقد أخرجا[3] جميعاً من حديث أبي هريرة أنّ النبي ﷺ قال:

«يقبضُ الله الأرضَ يَوْمَ القيامةِ، ويَطْوي السماءَ بيمينه ثم يقول: «أنا الملكُ فأين ملوكُ الأرض»!.

وأخرجا[4] من حديث ابن عُمر قال: قال رسول الله ﷺ:

يطوي اللَّهُ - عزَّ وجلَّ - السمواتِ يومَ القيامة. ثم يأخذهُنَّ بِيَدِهِ اليُمنى. ثم يقول: أنا المَلِكُ. أيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أيْنَ المتكبِّرونَ؟.

حدثنا أحْمَدُ[5] قال: حدثنا ابنُ جَعْفَر قال: حدثنا شُعْبَةُ عن عَمْرو بن مُرَّة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال:

قامَ فينا رسولُ الله - ﷺ - بأربَع فقَالَ: «إنَّ اللَّهِ - عزَّ وجل - لا ينامُ. ولا يَنْبغي لَهُ أنْ يَنام. يخفِضُ القِسْطَ ويَرْفَعُهُ. يَرْفَعُ اللَّهُ - عزَّ وجلَّ - عَمَلَ اللَّيْلِ بالنَّهارِ وَعَمَلَ النَّهار باللَّيْل.

انفرد بإخراجه مسلم[6] رواه عن بندار عن غندر وأبي كريب.

حدثنا مُسْلِمٌ[7] قال: حدثنا أبو بكْر بنُ أبي شيْبَة قال: حدثنا أبو مُعَاوية قال: حدثنا الأعمشُ: عن عُروة بن مُرَّة عن أبي عبيدةِ عن أبي موسى قال:

قام فينا رسولُ الله - ﷺ - بخمْس كَلِماتٍ. فقال: «إنَّ اللَّهَ لا ينامُ ولا يَنْبغي لهُ

---

(١) صحيح البخاري (٤٨١١).
(٢) صحيح مسلم (٤/٢١٤٧).
(٣) صحيح البخاري (٤٨١٢). وصحيح مسلم (٤/٢١٤٨).
(٤) صحيح البخاري (٧٤١٢). صحيح مسلم (٤/٢١٤٨).
(٥) مسند أحمد (٤/٣٩٥).
(٦) صحيح مسلم (١/١٦٢).
(٧) صحيح مسلم (١/١٦١ - ١٦٢).

أنْ ينامَ. يخفض القِسْطَ ويرْفعُهُ. يُرفَعُ إليه عَمَلُ الليل قَبْلَ عَمَلِ النَّهارِ. وعَمَلُ النَّهارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حجَابُهُ النُّورُ.

(وقال ابنُ أَبي شَيْبة: النَّارُ) لَوْ كَشَفَهُ لأحْرَقَتْ سُبحَاتُ وَجْهِهِ ما انْتَهى إليْه بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ.

حدثنا البخاريُّ[1] قال: حدثنا الحميديُّ قال: حدثنا سُفيان قال: حدثنا عَمرو قال سمعت عكرمةَ يقولُ: سمعتُ أبا هريرة يقول: إن نبي الله ـ ﷺ ـ قال:

إذَا قَضىَ اللَّهُ الأَمْرَ في السَّماءِ ضَرَبَتِ الملائِكَةُ بأجنحتها خُضْعاناً لقولِهِ كأنه سِلْسِلَة على صَفوانٍ فإذا فُزِّعَ عَنْ قُلوبِهم قالوا: ماذا قالَ رَبُّكم؟ قالوا: الحقَ وهو العليُّ الكبيرُ. فيسمعُها مُسْترقُ السمع. ومُسْترقُ السَّمْعِ. هكذا بعضُه فوقَ بَعْضٍ. وصفه سفيانُ بكفِّه فحرَّفَها وبدَّدَ بين أصابعه. فيسمعُ الكلمةَ فيُلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخرُ إلى مَنْ تحته. حتى يلقيها على لسان السَّاحرِ أو الكاهن. فربما أدركه الشِّهابُ قبل أن يُلقيها. وربما ألقاها قبل أن يُدرِكهُ. فيكذبُ معها مائة كَذْبَةٍ. فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا فيصدَّق بتلكَ الكلمة التي سُمعت من السَّماء.

انفرد به البخاري.

حدثنا أحمدُ[2] قال حدثنا أبو معاويةَ قال: حدثنا الأعمشُ عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبدالله قال:

كُنتُ مُسْتتراً بأستار الكعْبة. فجاءَ ثَلاثَةُ نَفر قُرَشِي وَخَتَناه ثَقَفِيان. أوْ ثَقَفِيٌّ وَخَتَناهُ قُرَشِيَّانِ. كثيرٌ شَحْمُ بُطونهم، قليلٌ فِقْهُ قُلوبِهِم. فتكلموا بكلامٍ لم أسمعْهُ. فقال أحدهُم: أترونَ اللَّهَ يَسمعُ كلامَنا هذا؟ فقالَ الآخرُ: أرانا إذا رفعنا أصواتَنا سَمِعَهُ، وإذا لم نرفعْها لم يسمعه. قال الآخران: سمع منه شيئاً سَمِعه كله. قال: فذكرْتُ ذلك للنبي ـ ﷺ ـ فأنزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرونَ أَنْ يَشْهَدَ عليكُم سَمْعكم ولا أبصارُكُمْ ولا جُلُودُكُم﴾ إلى قوله: ﴿فأصبحْتُم من الخاسرين﴾.

---

(١) صحيح البخاري (٤٨٠٠).

(٢) مسند أحمد (١/٣٨١ و٤٢٦)، وقال شاكر (٣٦١٤ و٤٠٤٧): إسناده صحيح.

أخرجه البخاري[1] ومسلم[2] جميعاً من حديث أبي معمر عبدالله بن سخبرة عن ابن مسعود.

حدثنا أحْمَدُ[3] قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأَعمَشُ عن تميم بن سلمة عن عُروةَ عن عائشة قالت:

الحمدُ للّهِ الذي وَسِعَ سَمْعُهُ الأصوات لقد جاءتِ المجادلةُ إلىٰ النبيِّ ﷺ ـ تُكَلِّمُهُ ـ وأنا في ناحيةِ البيْتِ ما أسمعُ ما تقولُ: فأنزلَ اللّه عزَّ وجلَّ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها ﴾.

ذكرَه البخاريُّ[4] في كتابه.

وقد روىٰ أبو داود في سُننه[5] من حديث جُبير بن مطعم قال:

أتى رسولَ الله ﷺ أعْرابيٌّ فقال: يا رسولَ الله جَهِدَتِ الأنفسُ. وضاعتِ العِيالُ، ونهكت الأموالُ، وهَلَكتِ الأنعامُ فاستسق اللّهَ لنا، فإنا نَسْتَشْفعُ بك على اللّهِ ونستشفعُ بالله عليكَ فقال رسول الله: وَيْحَكَ أتدري ما تقول؟ وسبَّح رسولُ الله، فما زال يُسبحُ حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال: إنه لا يُسْتَشفعُ باللّه على أحدٍ من خَلْقِهِ، شأنُ الله أعظم من ذلك، وَيْحَك أتدري ما الله؟ إنَّ عَرْشَه على سَمواتِه هكذا وقال بأصابعه مثل القبَّة عليه «وإنه لَيَئِط به أطيط الرَّحْلِ بالرَّاكب».

قال أبو سليمان الخطابي[6]: هذا الكلام إذا أُجري علىٰ ظاهره كان فيه نوع من الكيفية وهي عن الله سبحانه منفيةٌ فَعُقِلَ أنه كلامُ تقريبٍ أُريد به تقرير عظمة الله سبحانه من حيث يُدركه السامعُ إذ كان أعرابياً جِلْفاً لا علْمَ له بمعاني ما دَقَّ من الكلام.

---

(١) صحيح البخاري (٤٨١٦).

(٢) صحيح مسلم (٤/٢١٤١).

(٣) مسند أحمد (٦/٤٦).

(٤) صحيح البخاري (٧٣٨٦).

(٥) سنن أبي داود (٤٧٢٦).

(٦) معالم السنن للخطابي (٧/٩٤ إلى ٩٧).

ومعنى قوله: أتدري ما الله: أتدري ما عظمةُ الله وجلاله. ومعنى «يئطُ به» يعجز عن جلاله وعظمته، إذ كان معلوماً أنه أطيط الرَّحْلِ بالرّاكب لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله فقرب بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلاله، ليعلم أن الموصوف بعلو الشأن لا يُجعل شفيعاً إلى من هو دُونه في القدر.

وذكر البخاري هذا الحديث في تاريخه ولم يُدخله في جامعه الصحيح.

حدثنا أحمدُ[1] قال: حدثنا أُسودُ قال: حدثنا إسْرَائِيلُ عن إبراهيمَ بن مُهاجر عن مُجاهد عن مُورِّق عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله ﷺ:

إنّي أرَى ما لا ترَوْنَ، وأَسْمَعُ ما لا تسْمَعُونَ. أطتِ السَّماءُ. وحُقَّ لها أنْ تئِطَ. ما فيها أربعُ ـ يعني أصابعَ ـ إلا عليه مَلَكٌ ساجِدٌ. لو عَلمتُمْ مَا أَعْلَمُ لضحكتُم قليلاً وَلَبَكَيتُم كثيراً ولا تلذذْتُم بالنِّساءِ على الفرشات. ولخرجْتُمْ على أو إلى الصُّعُداتِ تجْأرُونَ إلى الله عزَّ وجل.

قال أبو ذرٍّ:

والله. لَوَدِدْتُ أنّي شجرةٌ تُعْضَدُ.

قال أبو عيسى الترْمذي[2]: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ.

* * *

(٤) باب
انْفِرَادِ اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ بِعِلْمِ الْبَعْثِ

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا وَكِيع قال: حدثنا سُفْيانُ عن عبدالله بن دينارٍ عن ابن عُمَر قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) مسند أحمد (٥/١٧٣).

(٢) سنن الترمذي (٢٣١٢).

(٣) مسند أحمد (٢/٢٤ و٥٨)، وقال شاكر (٤٧٦٦ و٥٢٢٦): إسناده صحيح.

مفاتيحُ الغَيْبِ خمسٌ. لا يَعْلَمُها إلا اللّهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ ما فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ ماذَا تَكْسِبُ غداً وما تدْرِي نفسٌ بأي أرضٍ تموتُ إنَّ الله عليمٌ خبير﴾.

انفرد بإخراجه البخاريُّ[1]: رواه عن محمد بن يوسف الفريابيّ عن سفيان.

***

(٥) باب
حِلْمِ اللّهِ وَعَفْوِهِ

حدثنا أحمدُ[2] قال: حَدثنا عبدُ الرحمن عَنْ سفيانَ عن الأعمشَ عن سَعيد بن جُبَيْر عن أبي عبد الرحمن هو السُّلَمي عن أبي موسىٰ عن النبي ﷺ قال:

ما أَحدٌ أَصْبَرَ على أَذىً يَسْمعُه من الله تعالى يَدْعُونَ له وَلداً وهو يُعَافِيهم وَيَرْزُقُهُمْ.

أخرجه البخاري[3] عن مُسدَّد عن يحيى عن سفيان. وأخرجه مسلم[4] عن أبي بكر عن أبي معاوية، كلاهما عن الأعمش.

حدثنا أحمد[5] قال: حدثنا يزيد قال أخبرنا همام عن يحيىٰ عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ:

إنَّ رَجُلاً أذنبَ ذنباً فقال: ربِّ إني أذنبتُ ذنْباً ـ أو عملتُ ذنباً ـ فاغفره. فقال تبارك وتعالى: عَبْدِي عَمِلَ ذنْباً يعلم أنَّ له رَبّاً يَغْفِرُ الذنبَ ويأخذُ به قد غفرتُ لعبْدِي. ثم عَمِلَ ذنباً آخر أو قال: أذْنَبَ ذنباً آخرَ فقال: ربِّ إني عملتُ ذنباً فاغفره.

---

(١) صحيح البخاري (١٠٣٩).
(٢) مسند أحمد (٤/٤٠١).
(٣) صحيح البخاري (٦٠٩٩).
(٤) صحيح مسلم (٤/٢١٦٠).
(٥) مسند أحمد (٢/٢٩٦)، وقال شاكر (٧٩٣٥): إسناده صحيح.

فقال عزَّ وجلَّ: عَلِم عبدي أنَّ له رَبّاً يغفر الذنبَ ويأخذ به، قد غفـرت لعبدي. ثم عمل ذنباً آخر أو أذنب ذنباً آخر، فقال: ربِّ إني عَملت ذنباً فاغفره فقال عز وجل: عَلِمَ عبدي أنَّ له رَبّاً يغفر الذنبَ ويأخذ به قد غفرتُ لعبدي ثم عمل ذنباً آخر ـ أو قال أذنب ذنباً آخر ـ فقال: رب إني عملت ذنباً فاغفره فقال: عبدي عَلِم أن لـه رَبّاً يغفـر الذنبَ، ويأخذُ به أشهدكم أنّي قد غفرتُ لعبدي فليعمل ما شاء.

أخرجه البخاريّ[1] عن أحمد بن إسحاق عن عمرو بن عاصم.

وأخرجه مسلم[2] عن عَبْد بن حميد عن أبي الوليد كلاهما عن همام.

حدثنا أحْمَدُ[3] قال: حدثنا عليُّ بن إسحاق قال: أخبـرنا عبـدُالله ـ يعني ابنَ المبارك ـ قال: أخبرنا مَعْمَرُ عَنْ الزُّهْرِي قال: حدثني سالمٌ عن أبيه:

أنه سَمِع رسولَ الله ﷺ إذا رفع رأسه من الرُّكُوع في الركعة الأخيرة في الفجر يقول: «اللهمَّ ٱلْعَنْ فلاناً وفلاناً»، بعدما يقولُ: «سَمِـعَ اللَّهُ لمنْ حمِدَهُ، رَبَّنـا وَلَكَ الحمدُ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبهم فإنهم ظالمون﴾[4].

انفرد بإخراجه البخاري[5] فرواه عن حبَّان بن موسى عن ابن المبارك.

وكـان يحيى بن معاذ يقـول: «لولا أنَّ العَفْـوَ مِنْ أَحبِ الأشْياءِ إليـه مـا ابتلى بالذنب أكرمَ الخلقَ عليه».

* * *

---

(١) صحيح البخاري (٧٥٠٧).
(٢) صحيح مسلم (٤/٢١١٢ - ٢١١٣).
(٣) مسند أحمد (٢/١٤٧) وقال شاكر (٦٣٤٩)، إسناده صحيح.
(٤) سورة آل عمران، الآية ١٢٨.
(٥) صحيح البخاري (٤٥٥٩).

(٦) باب
فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ

حدثنا أحمدُ[١] قال: حدثنا عبد الرَّزاق قال: حدثنا مَعْمَرٌ عن همَّام قال: حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لما قَضَى اللَّهُ ـ عز وجل ـ الخلقَ كَتَبَ في كِتابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي».

أخرجاه في الصحيحين[٢].

وفي بعض ألفاظ الصَّحيح[٣] سَبَقَتْ غضبي.

حدثنا البخاريُّ[٤] قال: حدثنا قتيبةُ قال: حدثنا يعقوبُ بن عبد الرحمن عن عَمرو بن أبي عَمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبريِّ عن أبي هريرة قال: سمعتُ رسولَ الله ـ ﷺ ـ يقولُ:

«إِنَّ الله خَلَقَ الرَّحمةَ يومَ خَلَقَها مائةَ رَحْمَة فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعاً وتِسْعينَ. وأَرْسَلَ في خلْقه كُلِّهم رَحْمَةً واحدةً؛ ولوْ يَعْلَمُ الكافِرُ بِكُلِّ الذي عِنْد اللَّهِ من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يَعْلَمُ المؤمنُ بكل الذي عند الله من العَذَابِ لم يأمَنْ مِنَ النَّار».

حدثنا أحمد[٥] قال: حدثنا يحيى عن عبد الملك عن عطاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

لله (عز وجل) مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الإنس والجن والهوامّ، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على أولادها وأخَّر تسعاً وتسعين إلى يوم القيامة يرحم بها عباده.

---

(١) مسند أحمد (٢/٣١٣) مطولاً.
(٢) صحيح البخاري (٣١٩٤ و٧٤٠٤ و٧٥٥٤). وصحيح مسلم (٤/٢١٠٧ ـ ٢١٠٨).
(٣) صحيح البخاري (٧٤٥٣ و٧٥٥٣).
(٤) صحيح البخاري (٦٤٦٩).
(٥) مسند أحمد (٢/٤٣٤).

انفرد بإخراج هذا الحديث مسلم[1] من حديث عطاء بن أبي رباح. والذي قبله انفرد به البخاري من حديث سعيد المقبري[2].

وقد اتفقا على إخراج معنى الحديثين من حديث الزهري. عن سعيد أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلكَ الجزء تتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابةُ حافرَها عن ولدها خشية أنْ تصيبه.

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا يزيد قال أخبرنا همام عن قتادة عن أُنس قال:

لما انصرف رسول الله ﷺ من الحديبية نزلت هذه الآية: ﴿إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيْناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبكَ وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً﴾ قال المسلمون: يا رسول الله هنيئاً لك ما أعطاك الله فما لنا؟ فنزلت ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً﴾.

أخرجه البخاري[4] من حديث شعبة.

ومسلم[5] من حديث همام وكلاهما عن قتادة.

حدثنا أحمد[6] قال: حدثنا عفّان قال: حدثنا جعفرُ بن سليمان قال: حدثنا الجعد أبو عثمان عن أبي رجاء العطارديّ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

إنَّ ربَّكُم - تبارك وتعالى - رحيمٌ مَنْ هَمَّ بحسنةٍ فلم يعملها كُتبتْ له حسنةً،

---

(١) صحيح مسلم (٤/٢١٠٨).
(٢) صحيح البخاري (٦٠٠٠ و٦٤٦٩). وصحيح مسلم (٤/٢١٠٨).
(٣) مسند أحمد (٣/١٢٢).
(٤) صحيح البخاري (٤٨٣٤).
(٥) صحيح مسلم (٣/١٤١٣).
(٦) مسند أحمد (١/٢٧٩)، وقال شاكر (٢٥١٩). إسناده صحيح

فإن عملها كُتبتْ له عَشر إلى سبعمائة إلى أضعافٍ كثيرةٍ.

ومَنْ هم بسيئةٍ فلمْ يعملْها، كُتبت حسنة، فإن عَمِلها كُتبتْ له واحدة أو يمحوها الله. لا يَهْلِكُ على الله ـ تعالى ـ إلا هَالِكٌ.

أخرجه البخاري[1] عن أبي معمر عن عبد الوارث.

وأخرجه مسلم[2] عن يحيى بن يحيى عن جعفر كلاهما عن الجعد.

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

قال الله ـ عز وجل ـ:

إنْ همَّ عبدي بحسنةٍ فاكتبوها فإنْ عملها فاكتبوها بعشرة أمْثالِها وإنْ همَّ بسيئةٍ فلا تكتبُوها، فإن عَمَلها فاكتبوها بمثلها، فإنْ تركها فاكتبوها حسنة.

انفرد بإخراجه مسلم[4] فرواه عن ابن راهويه عن سفيان.

حدثنا البخاري[5] قال: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرةُ بن عبد الرحمن عن أبي الزِّناد عن الأعرج عن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ـ ﷺ ـ قال: يقولُ الله عز وجل:

إذا أرادَ عَبْدِي أنْ يَعملَ بسيئةٍ فلا تكتبوها عليه حتى يعملها. فإنْ عملها فاكتبوها بمثلها. فإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنةً. وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها، فاكتبوها له حسنة. فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة.

أخرجه مسلم[6] من حديث سفيان بن عيينة عن أبي الزِّناد بمعناه إلا أنه لم

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٩١).

(٢) صحيح مسلم (١/١١٨).

(٣) مسند أحمد (٢/٢٤٢)، وقال شاكر (٧٢٩٤): إسناده صحيح.

(٤) صحيح مسلم (١/١١٧).

(٥) صحيح البخاري (٧٥٠١).

(٦) صحيح مسلم (١/١١٧).

يذكر فيه: «من أجلي، ولا إلى سبعمائة».

حدثنا أحمد[1] قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأَعْمَشُ عن المَعْرُورِ بنِ سُوَيْدٍ عن أبي ذرٍّ قال: قال رسول الله ﷺ:

يقول الله عز وجل: مَنْ عَمِلَ حَسَنة فله عشرُ أمثالِها أو أزيدُ. وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئة فجزاؤُها مِثْلُها، أو أغْفِرُ.

ومَنْ عَمِلَ قِرَابَ الأرضِ خطيئة ثم لَقِيَنِي لا يُشْرِكُ بي شيئاً، جعلتُ له مثلها مغفرةً، ومن اقتربَ إليّ شِبْراً اقتربتُ إليه ذراعاً، ومن اقْتَرَبَ إليّ ذراعاً اقتربتُ إليه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيتُه هَرْوَلَةً.

انفرد بإخراجه مسلم[2] وقد أخرجا[3] جميعاً من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: قال الله عزّ وجلّ: إذا تقرَّبَ عَبْدي منّي شِبْراً تقرَّبْتُ منه ذِراعاً. وإذا تقرَّبَ مني ذِراعاً تقربتُ منه باعاً. وإذا أتاني يَمْشي أتيتُه هَرْوَلَةً.

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا ابن أبي عَدي عن حميد عن أنس قال:

مرَّ النبيُّ - ﷺ - في نَفَرٍ من أصحابه، وَصَبي في الطَّريقِ. فلمّا رأت أمّهُ القومَ خشيت على ولدها أن يُوطَأ فأقبلت تسْعَىٰ، وتقول: «ابني ابني». وَسَعَتْ فأخذته. فقال القَوْمُ: يا رسولَ الله: ما كانتْ هذه لِتُلْقِي ابْنَها في النَّار.

قال فخفضهم النبي ﷺ فقال: ولا والله لا يُلْقِي اللَّهُ حَبيبه في النَّار.

وقد أخرجه البخاريُّ[5] ومسلمٌ[6] جميعاً من حديثِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ قال:

قَدِمَ علىٰ رسولَ الله - ﷺ - سَبْيٌ فإذا امرأة من السَّبْيِ تسْعى، إذا وَجَدَتْ صَبيّاً

---

(١) مسند أحمد (١٥٣/٥ و١٦٩).

(٢) صحيح مسلم (٢٠٦٨/٤).

(٣) صحيح البخاري (٧٥٣٧). وصحيح مسلم (٢١٠٢/٤ و٢٠٦١ و٢٠٦٧ - ٢٠٦٨).

(٤) مسند أحمد (١٠٤/٣).

(٥) صحيح البخاري (٥٩٩٩).

(٦) صحيح مسلم (٢١٠٩/٤).

في السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فأَلزَمَتْهُ ببطنها فأَرْضَعَتْهُ. فقَالَ رَسولُ الله ـ ﷺ ـ : أَتَرَوْنَ هذِهِ المرْأَةِ طَارِحةً وَلَدَها في النَّارِ؟ قلنا: لا والله! قال: «اللَّهُ أَرْحَمُ بعبادِهِ مِنْ هَـذِهِ الْمَرْأَةِ بِوَلَدِهَا».

حدثنا أحمدُ[1] قال: حدثنا عبدُ الرحمن قال: حدثنا هَمَّامٌ عَنْ قتادةَ عن أبي قلابة عن أبي أسماءَ عن أبي ذَرٍّ عنِ النبيِّ ـ ﷺ ـ : فيما يروي عن ربه عز وجل:

إنِّي حَرَّمْتُ على نَفْسِي الظُّلْمَ وعلى عبادي؛ ألا فلا تَظَالَمُوا. كل بني آدم يُخطئ بالليل وبالنهار ثُمَّ يستغفرني فأغفِرَ لَهُ ولا أُبالي.

وقال: يا بني آدم كُلُّكُمْ كانَ ضالاً إلا مَنْ هَدَيْتُ. وكلُّكم كَانَ عارياً إلا مَنْ كَسَوْتُ وكلُّكم كان جائعاً إلا مَنْ أَطْعَمْتُ. وكلُّكم كان ظمآناً إلا مَنْ سَقَيْتُ. فاسْتَهْدُوني أَهْدِكُمْ. واسْتَكْسُوني أكْسُكُمْ. واسْتَطْعِموني أُطْعِمْكم. واسْتَسْقُوني أَسْقِكُمْ يا عبادي: لو أنَّ أوَّلَكُمْ وآخِرَكُم، وجِنَّكُم وإنْسَكُمْ، وصَغِيرَكُمْ وكَبيرَكُمْ وَذَكَرَكُم وأُنْثاكُم، على قَلْبِ أَكْفَرِكُم [رجلاً] لم تَنْقُصُوا مِن مُلكي شَيْئاً. إلا كما يُنْقِصُ رأسُ المخْيَطِ مِنَ البَحْرِ.

انفرد بإخْرَاجِه مُسْلِمٌ[2]. فرواه عن ابنِ رَاهَويه عن عَبْدِ الصَّمد عن همَّام.

وقد رواه[3] من طريق أبي ادريسَ الخَوْلانيّ: فزاد فيه:

يا عِبَادِي: إنَّكم لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّوني: وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فتنفعُوني يا عبادي: لَوْ أَنَّ أوَّلكُم وآخِرَكُمْ إنْسَكُم وجِنَّكُمْ. قاموا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ. يسألُوني فأعطيتُ كُلَّ إنسَانٍ مسألته ما نقص ذَلِك عندي إلا كما يَنْقُصُ المِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ البَحْرَ.

يا عبادِي: إنما هي أعمالُكُم أُحْصيهَا عليكم أُوَفِّيكُمْ إيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ.

---

(1) مسند أحمد (٥/١٦٠)

(2) صحيح مسلم (٤/١٩٩٤ ـ ١٩٩٥).

(3) صحيح مسلم (٤/١٩٩٤).

وكان أبو إدريسَ إذا حدَّثَ هذا الحديثَ جَثا عَلَىٰ رُكْبتيه.

حدثنا أحمد[1] قال: حدثنا يزيدُ بن هـارونَ قال: أخْبرنا حمَّادُ بنُ سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدُس عن عمِّه أبي رزين قال: قال رسول الله ﷺ:

ضَحكَ رَبُّنا ـ عز وجل ـ مِنْ قُنوطِ عِبادِه وقُرْبِ خَيْرِه.

قال: قُلْتُ يا رسول الله: أوَيَضْحَكُ الرَّبُّ قال: نعم. قالَ: لنْ نَعدمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خيراً.

وكان الفضل بن عياض يقول:

ما مِنْ لَيْلَةٍ اخْتلطَ ظلامُها إلا نادىٰ الجليلُ ـ جلَّ جلاله ـ:

مَنْ أعْظمُ مني جوداً؛ والخـلائقُ لي عاصـونَ، وأنا أكلؤُهم في مضـاجعهم، كأنهم لم يعصوني، وأتولىٰ حفظَهُم كأنهم لم يُذنبوا، أجُودُ بالفضل علىٰ العاصي، واتفضـل علىٰ [المسيء]، مِن الذي دعـاني فلم ألبِّه؛ أو مَنْ ذا الـذي سـألني فلم أعْطِه، أنا الجَواد ومني الجود، أنا الكريم ومنّي الكرمُ، وَمِنْ كرمِي أني أعْطِي العبدَ ما سألني، وأعطيه مالم يسألني، ومِنْ كرَمي أني أعطي التائبَ كأنْ لم يعصني، فأين عني يهرب الخلق؟ وأين عَنْ بابي يتنحى العاصون[2].

ونظر الفضل إلىٰ تسبيح الناس وبكائهم يوم عَرَفَة، فقال:

(أرأيتم لو أن هؤلاء صاروا إلىٰ رجـلٍ فسألـوه دانقاً أكـان يردهم)؟ قيـل لهٰ: لا. فقال: (والله للمغفرة عند الله عز وجل أهون من إجابة رجل له بدانق).

وقال الأصمعي:

سمعتُ أعرابيّاً يقولُ: (واللّهِ. ما خلقَ الله النار إلا مِنْ كرمِه، جَعَلها سَوْطاً يسوقُ به المؤمنينَ إلىٰ الجنة).

---

(١) مسند أحمد (١١/٤).

(٢) حلية الأولياء: (٩٢/٨ ـ ٩٣).

(٧) باب
حَقّ اللّهِ ـ عَزّ وَجَلّ ـ عَلَىٰ عِبَادِهِ

حدثنا البخاريُّ[١] ومسلمُ[٢] قال: حدثنا هُدْبَةُ بنُ خالدٍ قال: حدثنا همّام قال: حدثنا قتادةُ عن أنس عن مُعاذ قال:

بَيْنا أنا رَدِيفُ ـ رسُول الله ـ ﷺ ـ ليس بيني وبينه إلا آخِرَة الرَّحل.

قال: يا معاذُ.

قلتُ: لبيكَ يا رسولَ الله وسعدَيْك. ثمَ سارَ ساعةً.

ثم قال: يا معاذُ.

قلْتُ: لبيْكَ يا رسول الله وسَعْدَيْك. ثم سار ساعة.

ثم قال: يا معاذُ: قلتُ: لبيك يا رسول الله وسَعْدَيْكَ.

قال: هل تدري ما حقُّ الله على عباده؟

قلتُ: الله ورسوله أعلم.

قال: حقُ الله على العباد أنْ يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. ثم سار ساعةً.

ثم قال: يا معاذُ.

قلتُ: لبيكَ يا رسول الله وَسَعدَيْك.

قال: هل تدري ما حقُّ العباد على الله إذا فعلوه؟

قلتُ: الله ورسوله أعلم.

قال: حقُّ العبادِ على الله أنْ لا يُعَذِّبُهم.

---

(١) صحيح البخاري (٥٩٦٧).

(٢) صحيح مسلم (١/٥٨).

وقد أخرجاه[1] من حديث عمرو بن ميمون عن معاذ وفيه: فقلت يا رسول الله ألا أُبَشِّرُ به الناسَ؟ قال: لا تُبَشِّرْهُمْ فيتكلوا.

***

(1) صحيح البخاري (٢٨٥٦) وصحيح مسلم (١/٥٨ - ٥٩).

٢

كتاب الإيمان

(١) باب
بَيَانِ الإِيْمَانِ والإِسْلَامِ

حدثنا مُسْلِمٌ(١) قال: حدثنا زُهَيْرُ بن حَرْبٍ قال: حدثنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إبراهيمَ قال: حدثنا أبو حيَّان التيمي عن أبي زُرْعَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ قال:

كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاهُ رَجُلٌ فقال: ما الإيمانُ؟

قال: أن تؤمِنَ باللّهِ ومَلائكتِهِ وَكتابِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وتؤمنَ بالبعث.

قال: ما الإِسْلَام؟

قال: الإسلام أنْ تعبُدَ اللّهَ ولا تشركَ به شيئاً، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤدِّيَ الزَّكَاةَ المفْرُوضَةَ، وتصومَ رَمَضَانَ.

قال: ما الإِحْسَانُ؟

قال: أنْ تَعبُدَ اللّهَ كأنَّكَ تَرَاهُ فإنْ لم تكن تراه فإنه يراك.

قال: فَمَتَى السَّاعَةُ؟

قال: ما المسْؤولُ بأعلمَ من السَّائلِ وَسَأخْبِرُكَ عن أشْراطها: إذا وَلَدَتِ الأمَةُ رَبَّها. وإذا كانت العُرَاةُ الحُفَاةُ رُؤوس النَّاس. فذلك من أشْرَاطِها. وإذا تطاول رِعَاءُ البَهْمِ في البُنْيان فذلك من أشْراطِها. في خَمْسٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إلا اللّهُ، ثم تلا

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٣٩).

النبي ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[1] الآية. ثم أَدْبَرَ الرَّجُلُ: فَقَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: رُدُّوه. فَلَمْ يَرَوْا شيئاً.

فقال: هذا جِبْرِيلُ: جاءَ يُعَلِّم النَّاسَ دِينَهُمْ.

وأخرجه البخاري[2] أيضاً.

وقد أخرجَ مُسْلِم[3] هذا الحديث من حديثِ عُمَرَ بن الخطاب. فقال فيه:

ما الإسلام؟

فقال: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إلهَ إلا الله، وأَنَّ محمداً رسولُ الله، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتؤتي الزَّكاة، وتصومَ رَمَضَانَ وتحجَّ البيتَ إنْ استطعت إليه سَبيلاً.

قال: فما الإيمان؟

قال: أن تؤمنَ باللَّهِ وملائكته وكُتُبه وَرُسُلِهِ واليوم الآخرِ وَتُؤْمِنَ بالقدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

حدثنا البخاريُّ[4] قال: حدثنا إسماعِيلُ قال: حدَّثني مالكُ بنُ أَنسٍ عن عمِّه أبي سُهَيْلِ بنِ مالك عن أبيه أنه سَمِعَ طلحةَ بنَ عُبيدِاللَّهِ يقول:

جاءَ رجُلٌ إلى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثائرُ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ ولا نَفْقَهُ ما يَقُولُ حتى دَنا. فإذا هو يسألُ عنِ الإِسْلام، فقال رسولُ الله - ﷺ -:

خمسُ صَلَواتٍ في اليَوْمِ والليلةِ.

فقال: هلْ عليَّ غيرُها؟

قال: لا الا أنْ تَطَوَّعَ.

---

(١) سورة لقمان، الآية ٣٤.

(٢) صحيح البخاري (٥٠ و٤٧٧٧).

(٣) صحيح مسلم (١/ ٣٦ - ٣٧ - ٣٨).

(٤) صحيح البخاري (٤٦ و٢٦٧٨).

قال رسول الله ﷺ: وصِيَامُ شهر رمضان.

قال: هَلْ عليَّ غَيْرُهُ؟

قال: لا، إلا أَنْ تَطَّوَّع.

قال: وذَكَرَ له رسولُ الله ـ ﷺ ـ الزَّكاة.

قال: هلْ عليَّ غَيْرُهَا؟.

قال: لا، إلا أن تطوَّع.

قال: فأدْبَرَ الرَّجُلُ ـ وهو يقول ـ: واللهِ لا أَزِيدُ عَلى هذا ولا أَنْقُصُ.

فقال رسول الله ﷺ: أَفْلَحَ إنْ صَدَقَ.

وأخرجَه مسلمٌ[1] عن قتيبة عن مالكٍ.

وأخبرناه عالياً أبو عبدالله بن السلال قال: أخبرنا أحمد بن محمد الكازروني قال أخبرنا أبو حامد الاسفرائينيّ قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عبدك قال: أخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثنا قتيبة عن مالك[2].

وليس في جميع الطرق ذِكر (الحج) لأنه لم يكن فُرِضَ بعد.

* * *

(٢) باب
الْفَرْقِ بَيْنَ الإِيْمَانِ والإِسْلَامِ

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا عبدُ الرزّاق قال: أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزُهْريّ عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال:

---

(١) صحيح مسلم (١/٤٠ ـ ٤١).

(٢) موطأ مالك (١٧٥/٩٤).

(٣) مسند أحمد (١/١٧٦) وقال شاكر (١٥٢٢): إسناده صحيح.

أَعْطَى النبيُّ ﷺ رِجَالاً ولم يُعْطِ رَجُلاً منهم شَيْئاً. فقال سَعْدٌ: يا نبيَّ الله: أَعْطَيْتَ فُلاناً وفلاناً ولم تُعْطِ فلاناً شيئاً. وهو مُؤْمِنٌ.

فقال النبيُّ ﷺ: «أَوْ مُسْلِمٌ».

حتىٰ أعادَها سَعْدٌ ثلاثاً والنبي ﷺ يقولُ: «أَوْ مُسْلِمٌ»، ثم قال النبي ﷺ:

إني لأُعْطِي رِجَالاً وأَدَعُ مَنْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ منهم فلا أعطيه شيئاً مَخافَةَ أن يُكَبُّوا في النَّار علىٰ وُجُوهِهم.

أخرجه البخاري[1] عن أبي اليمان عن شعيب.

وأخرجه مسلم[2] عن ابن راهويه عن عبد الرزاق عن معمر كلاهما عن الزُّهْرِيّ.

وفي سؤال جبريل للنبي ﷺ عن الإيمان والإسلام فرقٌ كافٍ.

* * *

(٣) باب
ذَوقِ طَعْمِ الإِيْمَانِ

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا عَبْدُ الوَهَابِ قال: حدثنا أيوبُ عن أَبي قِلَابَةَ عن أَنسٍ أنَّ النبي ﷺ: قال:

«ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيْمَانِ: أنْ يَكُونَ اللَّهُ ورسولُه أحبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وأن يُحبَّ المرءَ لا يحبُّه إلا لِلَّهِ، وأنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أنْ تُوقَدَ له نَارٌ فَيُقْذَفَ فِيها».

---

(١) صحيح البخاري (١٤٧٨).
(٢) صحيح مسلم (٢/ ٧٣٢ - ٧٣٣).
(٣) مسند أحمد (٣/ ١٠٣).

أخرجه البخاري[1] عن أبي موسى.

وأخرجه مسلم[2] عن ابن راهويه كلاهما عن عبد الوهاب الثقفي.

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا محمدُ بن إدريسَ - يعني الشّافعي - قال: حدثنا عبدُ العزيز بنُ محمد عن يزيدَ يعني ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن عبّاس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

ذَاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَنْ رضي باللّٰهِ رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ - ﷺ - رسولاً.

وأخبرناه عالياً إسماعيلُ بن أحمد وعبدُ الوهاب بن المبارك ويحيى بن علي قالوا: حدثنا أبو محمد الصريفيني قال: أخبرنا أبو حفص الكتاني قال: حدثنا أبو حامد محمد بن هارون قال: حدثنا خالد بن يوسف قال: أخبرنا عبد العزيز يعني الدراوردِيّ - فذكر الحديث.

انفرد بإخراجه مسلم[4] فرواه عن ابن أبي عمر عن الدراوردي.

* * *

(٤) باب
نَقْصِ الْإِيْمَانِ بارْتِكَابِ الْخَطَايَا

حدثنا أحمد[5] قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا مَعْمَر عن همام بن منبه قال: حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) صحيح البخاري (١٦).

(٢) صحيح مسلم (١/٦٦).

(٣) مسند أحمد (١/٢٠٨)، وقال شاكر (١٧٧٨): إسناده صحيح.

(٤) صحيح مسلم (١/٦٢).

(٥) مسند أحمد (٢/٣١٧).

«لا يسرق سارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني وهو حين يزني مؤمن، ولا يشرب أحدكم - يعني الخمر - وهو حين يشربها مؤمن، والذي نفس محمد بيده لا ينتهب أحدكم نُهْبَة ذات شرف يرفع إليه المؤمنون أعينهم فيها وهو حين ينتهبها مؤمن، ولا يغل أحدُكم حين يغل وهو مؤمن فإياكم إياكم».

أخرجاه[1] جميعاً.

* * *

(٥) باب

ما بُنِيَ الإسْلَامُ عَلَيْهِ

حدثنا البخاريُّ[2] قال حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُوسىٰ قالَ: حدثنا حَنْظَلَةُ بنُ أبي سُفيان عن عِكْرِمَة بن خالدٍ عن ابن عُمَرَ قال: قال رسول الله ﷺ:

«بُنِيَ الإسْلامُ علىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وأنَّ محمَّداً رسولُ الله، وإقامِ الصلاة؛ وإيتاءِ الزَّكاةِ، والحجِّ وصَوْمِ رَمَضانَ».

وأخرجه مُسْلِمٌ[3] عن ابنِ نُمَيْرٍ عن أبيه عَنْ حَنْظَلَةَ.

(٦) باب

الإسْلَامِ يَجُبُّ ما قَبْلَهُ

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعْمَشُ عن شقيقه عند عبد الله قال:

---

(١) صحيح البخاري (٢٤٧٥ و٥٥٧٨ و٦٧٧٢). وصحيح مسلم (١/٧٦ - ٧٧).

(٢) صحيح البخاري (٨).

(٣) صحيح مسلم (١/٤٥).

(٤) مسند أحمد (١/٣٧٩) وقال شاكر (٣٥٩٦): إسناده صحيح.

أتى النبيَّ ﷺ رَجُلٌ فقال : يا رسولَ اللّهِ : إذا أحسنْتُ في الإسلامِ أؤاخَذُ بما عَمِلْتُ في الجاهلية ؟

فقال : إذا أحسنت في الاسلام لم تُـؤاخذ بما عَمِلتَ في الجاهليـةِ ، وإذا أسأتَ في الإسلام أُوخِذْتَ بالأوّلِ والآخِرِ .

أخرجاه[1] جميعاً من حديث الأعمش .

ولما أسلم خالدُ بن الوليدِ قال له النبي ﷺ : إن الإسلامَ يَجُبُّ ما قَبْلَهُ .

(٧) باب

عَلَامَةِ الإِيْمَانِ والإِسْلَامِ

حدثنا أحمد[2] قال : حدثنا قتيبةُ قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو يعني ابن عمرو عن المطلب عن أبي موسىٰ قال : سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ :

«مَنْ عَمِلَ حَسَنةً فسُرَّ بِهَا وَعَمِلَ سَيِّئَةً فَساءَتْهُ فَهوَ مُؤمِنٌ» .

حدثنا أحمد[3] قال : حدثنا قُتيبةُ قال : حدثنا لَيْثُ بن سَعْدٍ عن ابن عجلان عن القعْقاعِ بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «المسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النّاسُ من لِسانِهِ ويَدِهِ، والمؤمنُ مَنْ آمَنَهُ الناسُ على [دمائهم] وأموالهم» .

---

(١) صحيح البخاري (٦٩٢١) .
وصحيح مسلم (١/١١١) .

(٢) مسند أحمد (٤/٣٩٨) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٨٦) : رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح ما خلا المطلب بن عبد الله فإنه ثقة ولكنه يدلس ، ولم يسمع من أبي موسى فهو منقطع .

(٣) مسند أحمد (٢/٣٧٩) .

حدثنا البخاريُّ[1] ومسلمٌ[2] قالا : حدثنا سَعِيدُ بن يَحيىَ بن سَعِيد القُرشي قال : حدثنا أبي قال : حدثنا أبو بردة بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي موسى قال :

قالوا : يا رسول الله : أيُّ الاسلام أفضلُ ؟

قال : «مَنْ سَلِمَ المسلمُونَ من لِسَانِهِ وَيَدِهِ» .

أخرجاه من طريق آخر وفيه أيُّ المسلمين أفضل .

حدثنا البخاريُّ[3] قال : حدثنا آدم بن أبي إياس قال : حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبي السفر وإسماعيل عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال :

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر مَنْ هَجَرَ ما نَهى اللّهُ عنه .

وأخرجه مسلم[4] أيضاً .

(٨) باب

إحْبَاطِ عَمَلِ المُشْرِكِ

حدثنا أحمد[5] قال : حدثنا عبدُ الله بن محمد قال حدثنا حفصٌ عن داودَ عن الشعبي عن مسروق عن عائشةَ قالتْ :

قلتُ : يا رسول الله : ابْنُ جُدْعَانَ ، كانَ في أيام الجاهليَّةِ يَصِلُ الرَّحْمَ

---

(١) صحيح البخاري (١١) .

(٢) صحيح مسلم (١/٦٦) .

(٣) صحيح البخاري (١٠) .

(٤) لم نجده في صحيح مسلم ، ولم يعزه إليه المزي في تحفة الأشراف (٨٨٣٤) ، وقد عده الحافظ في الفتح (١/٥٤) من أفراد البخاري .

(٥) المسند أحمد (٦/٩٣) .

وَيُطْعِمُ المسْكِين فهل ذلك نَافِعُهُ؟

قال : «لا يا عائشةُ إنهُ لَمْ يَقُلْ يَوْماً : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ» .

انفـرد بإخـراجه مسلم[1] فـرواه عن أبي بكـر بن أبي شيبـة وهـو عبـد الله بن محمد ، وحفص هو ابن عباد ، وداود هو ابن أبي هِنْد .

(٩) باب
تَحْرِيم مَنْ قَالَ «لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ» عَلَى النارِ

حدثنا أحمـد[2] قال : حدثنا يونس بن محمـد قـال : حدثنـا ليث عن ابن عجلان عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز عن الصُنابحي أنه قال :

دخلت علىٰ عُبَادة بن الصامت وهو في الموت فبكيتُ فقـال : مهلاً لم تبكي فـوالله لئن استشهدتُ لأشهـدنَّ لـك ، ولئن شفعت لأشفعن لـك ، ولئن استـطعت لأنفعنك .

ثم قـال : والله ما حـديث سمعتـه من رسـول الله ﷺ لكم فيـه خيـرٌ إلا وقـد حدثتكموه إلا حديثاً واحداً ، سوف أحدثكموه اليـوم ، وقد أحيط بنفسـي ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

مَنْ شهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله حرم علىٰ النار .

انفرد بإخراجه مسلم[3] فرواه عن قتيبة عن الليث .

واسـم «ابن محيريز» عبد الله واسم «الصُنابحي» عبد الرحمن بن عسيلة .

---

(١) صحيح مسلم (١/١٩٦) .
(٢) مسند أحمد (٥/٣١٨) .
(٣) صحيح مسلم (١/٥٧ ـ ٥٨) .

حدثنا البخاري[1] قـال : حدثني إسحاق بن إبراهيم قال : أخبرنا معاذ بن هشام قال : حدثني أبي عن قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : ومعاذ رديفه على الرَّحل .

يا معاذ بن جبل .

قلت : لبيكَ يا رسول الله .

قال : ما من أحد يشهد أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار .

قال : يا رسول الله ألا أخبر به الناس فيستبشرون؟

قال إذن يتكلوا .

فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً .

وأخرجه مسلم[2] أيضاً .

وأخرجا[3] جميعاً من حديث عتبان بن مالك عن النبي ﷺ قال :

إن الله حرم على النار مَنْ قال لا إله إلا الله يبغي بذلكَ وجه الله .

ووجه هذه الأحاديث أن الخلود في النار محرمٌ عليهم لأنه قد صح في الحديث عذاب الجهنميين .

وكان الزهري يقول إنما كان هذا في أول الاسلام قبل نزول الفـرائض والأمر والنهي .

---

(١) صحيح البخاري (١٢٨) .
(٢) صحيح مسلم (٦١/١) .
(٣) صحيح البخاري (٤٢٥) .
وصحيح مسلم (٤٥٥/١ - ٤٥٦) .

(١٠) باب

مآلِ أهْلِ التَوْحِيدِ

حدثنا البخاريُّ[١] ومسلم[٢] قالا : حدثنا قتيبة قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن عبد العزيز بن رفيع عن زيد بن وهب عن أبي ذر قال : خرجت ليلة من الليالي وإذا رسولُ الله ﷺ يمشي وحده ليس معه إنسان قال : فظننت أنه يكره أنْ يمشي معه أحد قال : فجعلت أمسي في ظل القمر فالتفت فرآني فقال :

مَنْ هذا ؟

فقلت : أبو ذر جعلني الله فداك .

قال : يا أبا ذر تعالَهْ .

قال: فمشيت معه ساعة فقال : «إنَّ المكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيراً فنفخ فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيراً» .

قال : فمشيتُ معه ساعة فقال لي : أجلس ها هنا حتى أرجع إليك .

قال : فانطلَقَ في الحَرَّة حتى لا أراه فلبث عني فأطال اللبث ثم إني سمعته وهو مقبل وهو يقول: «وإنْ سرق وإن زنا؟» . قال: فلما جاء فلم أصبر حتى قلت : يا نبي الله جعلني الله فداكَ مَنْ تكلم في جانب الحرة فإني ما سمعت أحداً يرجع إليكَ شيئاً؟

قال : ذلك جبريل عرض لي في جانب الحرة فقال : بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . قلتُ : يا جبريل وإنْ سرق وإنْ زنا ؟ قال نعم وإنْ سرق وإنْ زنا . قال : نعم . قلتُ : وإنْ سرق وإنْ زَنا . قال : نعم وإنْ شرب الخمر .

حدثنا أحمد[٣] قال: حدثنا عبد الصمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٤٣) .

(٢) صحيح مسلم (٢/٦٨٨ - ٦٨٩) .

(٣) مسند أحمد (٥/١٦٦) .

حسين عن أبي بريدة أنَّ يحيى بن يعمر حدثه أن أبا الأسود الدئلي حدثه أن أبا ذر قال :

أتيتُ رسولَ الله ـ ﷺ ـ وعليه ثوبٌ أبيضُ فإذا هو نائم ، ثم أتيته فإذا هو نائم ، ثم أتيته وقد استيقظ فجلستُ إليه . فقال : ما من عبد قال : «لا إله إلا الله» ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة .

قلتُ : وإنْ زنا وإنْ سرق ؟

قال : وإنْ زنا وإن سرق .

قلت : وإن زنا وإنْ سرق .

قال : وإن زنا وإن سرق ثلاثاً . ثم قال : في الرابعة : على رغم أنف أبي ذر . وكان أبو ذر يحدثُ بهذا بعد ويقول : وإن رغم أنف أبي ذر .

خرجه البخاري[1] عن أبي معمر عن عبد الوارث .

وأخرجه مسلم[2] عن زهير عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه .

حدثنا أحمد[3] قال : حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثيّ عن أبي هريرة قال : قال الناس : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟

فقال النبي ﷺ : هل تضارُّون في الشمس ليس دونها سحاب؟

قالوا : لا يا رسول الله .

فقال : هل تضارُّون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟

فقالوا : لا يا رسول الله .

قال : فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئاً

---

(١) صحيح البخاري (٥٨٢٧) .

(٢) صحيح مسلم (١/٩٥) .

(٣) مسند أحمد (٢/٢٧٥ ـ ٢٧٦ و٥٣٣) ، وقال شاكر (٧٧٠٣) : إسناده صحيح .

فيتبعه . فيتبع من كان يعبد القمر القمر ، ومَنْ كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع مَنْ كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله عز وجل في غير الصورة التي يعرفون فيقول : «أنا ربكم» . فيقولون : «نعوذ بالله منكَ هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاءَ ربنا عرفناه» . قال : فيأتيهم الله عز وجل في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم . فيقولون : «أنت ربنا» . فيتبعونه قال : ويضرب جسر على جهنم .

قال النبي ﷺ : فأكون أول من يجيز ، ودعوى الرسل يومئذ : «اللهم سلم سلم» ، وبها كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان ؟

قالوا : نعم يا رسول الله . قال : فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يُعلم قدر عظمها إلا الله .

فتخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموثق بعمله ومنهم المجندل ثم ينجو حتى إذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين العباد وأراد أنْ يخرج من النار من أراد أنْ يرحم ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة السجود وحرم الله على النار أنْ تأكل مِن ابن آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيُصب عليهم من ماء يقالُ له : «ماءُ الحياة» فينبتون نبات الحبة في حميل السيل ويبقى رجل يقبل بوجهه إلىٰ النار فيقول : قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فأصرفْ وجهي عن النار . فلا يزال يدعو الله حتى يقول : فلعلي إن أعطيتك ذلك أنْ تسألني غيره .

فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره .

فيصرف وجهه عن النار .

فيقول بعد ذلك : يا رب قربني إلى باب الجنة .

فيقول : أوليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ويلكَ يا بن آدم ما أغدرك .

فلا يزال يدعو حتى يقول فلعلي إنْ أعطيتكَ ذلك أنْ تسألني غيره .

فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره، ويعطي الله من عهوده ومواثيقه أنْ لا يسأل

غيره فيقربه إلىٰ باب الجنة فإذا دنا منها انفهقت له الجنة فإذا رأىٰ ما فيها من الحبرة والسرور سكت ما شاء الله أنْ يسكت ثم يقول: يا رب أدخلني الجنة.

فيقول: أوليس قد زعمت أنْ لا تسألني غيره وقد أعطيت عهودك ومواثيقك أنْ لا تسألني غيره.

فيقول: يا رب لا تجعلني أشقىٰ خلقك فلا يزال.

يدعو الله عز وجل حتى يضحك، فإذا ضحكَ منه أذنَ له بالدخول فيها فإذا أدخل.

قيل له: تَمَنَّ من كذا.

فيتمنّىٰ.

ثم يقال: تَمَنَّ من كذا فيتمنىٰ حتى تنقطع الأماني.

فيقال: هذا لك ومثله معه.

قال وأبو سعيد جالسٌ مع أبي هريرة لا يغير عليه شيئاً من قوله حتى انتهىٰ إلىٰ قوله: «هذا لك ومثله معه» قال أبو سعيد:

سمعتُ النبي ﷺ يقول: «هذا لك وعشرة أمثاله معه».

قال أبو هريرة:

حفظتُ (ومثله معه).

قال أبو هريرة: (وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة).

هذا حديث صحيح أخرجه البخاري[1] عن عبد العزيز بن عبد الله عن إبراهيم ابن سعد.

وأخرجه مسلم[2] عن زهير عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن الزهري.

---

(١) صحيح البخاري (٧٤٣٧).

(٢) صحيح مسلم (١/١٦٣ ـ ١٦٤ ـ ١٦٥ ـ ١٦٦ ـ ١٦٧).

وما زلت أبحث عن قوله : (فيأتيهم في غير الصورة التي يعرفون . وفي الصورة التي يعرفون) مع علمي أنْ يظن ظانٌ أنهم يرونه على صفة تشبه المخلوقين إذ لا شبيه له ورأيتُ بعض القدماء قد قال : معنى الكلام يأتيهم بأهوال القيامة وصور الملائكة وأشياء لم يعهدوا مثلها في الدنيا فيقولون : (إذا جاءَ ربنا) أي : إذا ثبت قلوبنا بيقين من عنده عرفناه . فعلى هذا القول يأتيهم من أمره ما يعرفون وما لا يعرفون .

وقد قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه في قوله : ﴿وجاءَ ربكَ﴾ جاءَ أمره.

ثم إني رأيت في الحديث ما هو أشفى من هذا وهو حديث رُوِيَ لنا عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال :

إذا كان يوم القيامة مُثّل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ويبقى أهلُ التوحيد فيقال : ما تنتظرون .

فيقولون : إنّ لنا ربًّا كنا نعبده في الدنيا لم نره .

فيقال : وتعرفونه ؟

فيقولون : نعم . فيقال : وكيف تعرفونه ؟

قالوا : «إنه لا شبيه له»[1].

فعلى هذا يبتليهم في الأول بإظهار شيء يُنكرونه .

حدثنا البخاري[2] قال : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد يعني ابن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟

قال : هل تضارون في رؤية الشمس إذا كانت صحواً ؟

---

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/٢٩٢) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/٢٩٢) : لابن عساكر في تاريخه .

(٢) البخاري (٧٤٣٩) .

قلنا : لا .

قال : فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتها.

ثم قال : ينادي منادٍ ليذهب كل قوم إلىٰ ما كانوا يعبدون . فيـذهب أصحاب الصليب مع صليبهم ، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم ، وأصحاب كـل إله مع آلهتهم حتى يبقىٰ مَنْ كان يعبد الله من بَـرٌ أو فاجر وغُبران من أهل الكتاب، ثم يؤتىٰ بجهنم تعرض كأنها سراب فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون؟

قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله .

فيقال : كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد ، فما تريدون ؟

قالوا : نريد أنْ يسقينا .

فيقال : اشربوا . فيتساقطون في جهنم .

ثم يقال للنصارى : ما كنتم تعبدون ؟

فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله .

فيقال : كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد. فما تريدون ؟

قالوا : نريد أنْ يسقينا .

فيقال : اشربوا فيتساقطون حتىٰ يبقىٰ مَنْ كان يعبد الله مِنْ بَرٌ أو فاجر . فيقال لهم : ما يجلسكم وقد ذهب الناس؟

فيقولون : إنَّا سمعنا منادٍ ينادي ليلحق كُلُّ قومٍ ما كانـوا يعبدون وإنمـا ننتظر ربنا .

قـال : فيأتيهم الجبـار في صورة غيـر صورة رأوه فيهـا أول مرة فيقـول : أنـا ربكم .

فيقولون : أنت ربنـا فلا نكلمـه إلا بما بيننـا . فيقال : هـل بينكم وبينه آيـة تعرفونها؟

فيقولون : «السَّاق» . فيكْشِفُ عن ساقِهِ فيسجد له كل مؤمن ويبقىٰ مَنْ كـان يسجد رياءً وسمعةً فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً .

ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم قلنا : يا رسول الله وما الجسر؟

قال : مدحضة مَزِكَّة عليها خطاطيف وكلاليب وحُسُك ، المؤمن عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخَيْل والركاب فناجٍ مسلم وناج مخدوش ومكدوش في نار جهنم حتى يمر أحدهم يسحبُ سحباً فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبيّن من المؤمنين يومئذ للجبار إذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون: ربنـا إخواننـا كانوا يُصَلُّون معنا ويصومون معنا .

فيقول الله : اذهبوا فمن وجدتم من قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه .

ويحـرم الله صدرهم علىٰ النـار وبعضهم قد غـاب في النار إلىٰ قـدميه وإلى أنصاف ساقَيْه فيُخرجون مَنْ عرفوا ثم يعودون فيقول : اذهبوا فمن وجـدتم في قلبه مثقال نصف دينارفأخرجوه .

فيُخْرِجُون مَنْ عرفوا ثم يعودون فيقول : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه .

فيخرجون من عرفوا .

قال أبو سعيد : فإنْ لم تصدقوا فاقرأوا ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإنْ تكُ حسنة يضـاعفهـا﴾ فيشفـع النبيُّـون والمـلائكـة والمؤمنـون فيقـول الجبـار: بُقِيَتْ شفاعتي . فيقبض قبضةً من النار فيخرج أقواماً قـد امتحشوا فيلقـون في نهر بـأفواه الجنة يقال له (ماءُ الحياة) فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيـل كما رأيتموها إلى جـانب الصخرة وإلى جـانب الشجرة فمـا كان إلى الشمس منهـا كان أخضر وما كان منها إلى الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقـابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهـل الجنة : «هؤلاءِ عتقـاءِ الرحمن أدخلَهُم الجنـة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه» .

فيقال لهم : لكم ما رأيتم ومثله معه .

وأخرجه مسلم[1] عن سويد بن سعيد عن حفص بن ميسرة عن زيد ، وفيه : ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم . فيقولون : ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالم .

فيقال : لكم عندي أفضل من هذا .

فيقولون : ربنا أي شيء أفضل من هذا؟

فيقول : رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبداً .

* * *

---

(١) صحيح مسلم (١/١٦٧ إلى ١٧١) .

٣

كتاب المبتدأ

اختلف العلماء في أول المخلوقات فروى عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال : «أول ما خلق الله القلم»[1] .

وهذا مذهب ابن عباس ومجاهد .

وقال وهب بن منبه : أول شيء خلق العرش .

وقال ابن إسحاق[2] : النور والظلمة . والأول أصح .

قال محمد بن جرير الطبريّ[3] : ثم خلق الله عز وجل بعد القلم سحاباً رقيقاً وهو «العَمَاء» ، ثم خلق الماء ، ثم العرش .

حدثنا أحمد[4] قال : حدثنا يزيدُ بن هارونَ قال : أخبرنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدُسٍ عن عمِّه أبي رَزِين قال :

قلتُ يا رسولَ الله : أينَ كانَ ربُّنا قبل أن يخلق خَلْقَهُ قال : كانَ في عَمَـاءٍ ما

---

(١) رواه أحمد في المسند (٣١٧/٥) وأبو داود في السنن (٤٧٠٠) والترمذي في السنن (٢١٥٥) وقال الترمذي : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، ورواه أيضاً (٣٣١٩) وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

(٢) تاريخ الطبري (٣٧/١) .

(٣) تاريخ الطبري (٣٥/١) .

(٤) مسند أحمد (١١/٤) .

تحْتَهُ هَوَاءُ ، وما فوقه هواءُ ، ثم خلقَ عَرْشَه علىٰ الماءِ .

العماء : السحاب الرقيق وما بمعنى «الذي» و«التحت» «والفوق» راجعان إلىٰ السحاب .

قال الخطابيّ[1] وبعض المحدثين يرويه (في عَمىً) مقصور يريد أنه كان في عَمىً عن عِلم الخلق وليس هذا بشيء .

حدثنا أحمد[2] قال : حدثنا حجاج قال حدثني ابن جريج قال : أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولىٰ أم سلمة عن أبي هريرة قال :

أخَذَ رسولُ اللّهِ ﷺ بيدي فقال :

خَلَقَ الله ـ عزّ وجل ـ التربة يوم السَّبْتِ ، وخلق الجبالَ فيها يَوْمَ الأحَدِ ، وخلقَ الشجر فيها يوم الإثنين ، وخلق المكْرُوهَ يوم الثُّلاثـاءِ ، وخلقَ النُّورَ يـوم الأرْبعاء ، وبَثَّ فيها الدوابَّ يوم الخميس ، وخلقَ آدم بعد العصر يَوْمَ الجُمعة آخر الخلق في آخرِ ساعةٍ من ساعاتِ الجُمْعَةِ ، فيما بين العصر إلى الليل .

انفرد بإخراجه مسلم[3] فرواه عن شريح بن يونس عن حجاج .

وقد اختلف العلماءُ في اليوم الذي ابتدىء فيه بالمخلوقات علىٰ ثلاثة أقوال :

● **أحدها** : السبتواختاره ابن اسحاق للحديث الذي ذكرنا .

● **والثاني** : يوم الأحد ـ قاله عبد الله بن سلام ، وكعب ، ومجاهد ، والضحاك ، واختاره ابن جرير الطبريّ[4] ، وبه قال أهلُ التوراة .

---

(١) اصلاح غلط المحدثين (٦١) .
(٢) مسند أحمد (٢/٣٢٧) .
(٣) صحيح مسلم (٤/٢١٤٩ ـ ٢١٥٠) .
(٤) تاريخ الطبري (١/٤٥) .

● والثالث : أنه يوم الإثنين . وبه قال أهلُ الإنجيل فيما حكاه ابن إسحاق .

وقد روىٰ ابن جرير[1] بإسناده عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال :

خلق الله عز وجل يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلىٰ ثلاث ساعات بقيت منه .

حدثنا أحمد[2] قال : حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا يحيى بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد قال حدثني سماكُ بن حرب عن عبد الله بن عَميرة عن عباس بن عبد المطلب قال :

كنّا جلوساً مع رسول الله ﷺ بالبطحاء فمرت سحابةٌ . فقال : أتدرون ما هذا؟

قلنا : السحاب .

قال : والمزْن .

قلنا : والمزن .

قال : والعَنان .

قال : فسكتنا . فقال : هل تدرون كم بين السماءِ والأرض؟

قال : قلنا : الله ورسوله أعلم .

قال : بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، وبين كل سماء إلىٰ سماء مسيرةُ خمسمائة سنة ، وكِثَفُ كل سماء خمسمائة سنة ، وفوق السماء السابعة بحرٌ بين أسْفلِهِ وأعلاهُ كما بين السماء والأرض . ثم فوق ذلكَ ثمانيةُ أوْعَالٍ بين رُكَبِهنّ وأظلافهنّ كما بين السماء والأرض ثم فوق ذلك العرشُ ، وبين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض . والله ـ تبارك وتعالى ـ فوق ذلك ، وليس يخفىٰ عليه من أعمالِ بني آدم شيءٌ .

---

(١) تاريخ الطبري (١/٥٦) .

(٢) مسند أحمد (١/٢٠٦) وقال شاكر (١٧٧٠) : إسناده ضعيف جداً .

حدثنا أحمد[1] قال : حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ: خُلِقَتْ الملائكةُ مِنْ نُورٍ . وَخُلِقَ الجـانُّ من مَارِجٍ من نار . وَخُلِقَ آدَمُ ـ عليه السلام ـ ممَّا وُصِفَ لكُم .

انفرد بإخراجه مسلم[2] فرواه عن عبد الرزاق .

* * *

(١) باب
سَبَبِ الرَّمْي بالنُّجومِ

حدثنا أحمد[3] قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا معمر وعبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرنا الزهري عن علي بن حسين عن ابن عباس قال :

كان رسول الله ﷺ جالساً في نَفَرٍ من أصحابه ـ قال عبد الرزاق : (من الأنصار) ـ فَرُمِيَ بنجم فاسْتَنارَ .

قال : ما كنتم تقولونَ إذا كان مثل هذا في الجاهلية؟

قالوا : كنا نقول يُولَدُ عظيم ، أو يموتُ عظيمٌ .

قلت للزهري : أكان يرمىٰ بها في الجاهلية ؟

قال : نعم، ولكن غلظت حِين بُعث النبي ﷺ.

قال رسول الله ﷺ: فإنه لا يُرْمى بها لموتِ أحدٍ ولا لحياتِهِ . ولكن ربُّنا ـ تبارك وتعالى ـ إذا قضىٰ أمراً سَبَّحَ حملةُ العرْشِ ، ثم سبَّحَ أهلُ السماءِ الذين يَلُونهم حتى

---

(١) مسند أحمد (٦/١٥٣ و١٦٨) .

(٢) صحيح مسلم (٤/٢٢٩٤) .

(٣) مسند أحمد (١/٢١٨) وقال شاكر (١٨٨٢) : إسناده صحيح .

يبلغَ التسبيحُ هذه السماءَ ، ثم يستخبرُ أهلُ السماءِ الذين يلون حملةَ العرشِ فيقول الذين يلون حملةَ العرش لحملةِ العرش : ماذا قال ربكم؟

فيخبرونهم ، ويخبر أهلُ كلِّ سماءٍ سماءً حتىٰ ينتهي الخبرُ إلىٰ هذه السماءِ ، ويخطف الجن السمعَ فَيَرْمُوْنَ فما جاؤوا به على وَجْهِهِ فهو حقٌّ . ولكنهم يقذفون ويزيدون[1] .

انفرد بإخراجه مسلم .

حدثنا أحمد[2] قال : حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا هشام عن محمد قال :

كنا مع أبي قتادة على ظَهْرِ بيتنا فرأى كوكباً انقض فنظر إليه فقال أبو قتادة : قد نُهِيْنَا أن نتبعه أبصارنا .

***

(٢) باب

ذِكْرِ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

حدثنا أحمدُ[3] قال : حدثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر قالا : حدثنا عوف قال : حدثني قسامة بن زهير عن أبي موسىٰ عن النبي ﷺ قال :

إنَّ اللّٰهَ ـ عزَّ وجلَّ ـ خلق آدمَ مِنْ قَبْضةٍ قَبَضَها مِنْ جميعِ الأَرْضِ . فجاءَ بنو آدم علىٰ قدْرِ الأرضِ . جاءَ منهم الأبيضُ ، والأحمرُ ، والأسودُ ، وبين ذلكَ ، والخبيثُ والطيبُ ، والسَّهْلُ والحَزْنُ ، وبين ذلك .

قال أبو عيسىٰ الترمذيّ : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

---

(١) صحيح مسلم (١٧٥٠/٤ ـ ١٧٥١) .
(٢) مسند أحمد (٢٩٩/٥) .
(٣) مسند أحمد (٤٠٠/٤ و٤٠٦) .

حدثنا أحمد[1] قال : حدثنا حسن قال : حدثنا حماد بن سلمة قال : أخبرنا ثابت البُناني عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ الله عز وجل لمَّا صوَّر آدَمَ تركه ما شاءَ الله أنْ يتركَهُ . فجعل إبليسُ يُطِيفُ به . فلمَّا رآه أجْوَفَ عَرَفَ أنه خَلْقٌ لا يَتَمالك .

انفرد بإخراجه مسلم[2] فرواه عن أبي بكر عن يونس بن محمد عن حماد .

حدثنا أحمد[3] قال : حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا معمر عن همام بن منبه قال : حدثنا أبو هريرة : قال قال رسول الله ﷺ :

خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال له : «اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك» .

فقال : السلام عليكم .

فقالوا : السلام عليك ورحمة الله فزادوه (رحمة الله) فكل مَنْ يدخل الجنة على صورة آدم وطوله فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن .

أخرجه البخاري عن[4] يحيى بن جعفر .

وأخرجه مسلم[5] عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال : أخبرنا الحسنُ بن عليّ الجوهريّ قال : أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال : أخبرنا أحمد بن معروف الخشاب قال : حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال: أخبرنا محمدُ بن سَعْدٍ[6] قال : أخبرنا حسينُ الأشقر قال :

---

(١) مسند أحمد (٣/٢٤٠) .
(٢) صحيح مسلم (٤/٢٠١٦) .
(٣) مسند أحمد (٢/٣١٥) .
(٤) صحيح البخاري (٦٢٢٧) .
(٥) صحيح مسلم (٤/٢١٨٣ - ٢١٨٤) .
(٦) طبقات ابن سعد (١/١/٦) .

حدثنا يعقوب القُميّ عن جعفر يعني ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن مسعود قال :

إنَّ الله تعالى بعث إبليسَ فأخذ من أديم الأرض من عَـذْبها ومالحها ، فخلق منها آدمَ . فكل شيءٍ خَلَقَهُ من عَذْبها فهو صائر إلى الجنة وإن كان ابن كافر ، وكل شيء خلقه من مالحها فهو صائر إلى النار وإن كان ابن تقي قال فَمِنْ ثُمَّ قال إبليس (أسجد لمن خلقت طيناً) . لأنه جاءَ بالطِّينةِ .

قال : وسُمِّي «آدم» لأنه : خُلِقَ من اديمِ الأرض .

حدثنا الترمذي[1] قال: حدثنا الحسَنُ بن عَرَفَةَ قال: حدثنا إسماعيلُ بن عيَّاش عن يحيى بن أبي عمرو الشيبانيِّ عن عبد الله بن الديْلميِّ قال : سمعتُ عبد الله بن عمرو يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

إنَّ الله تبارك وتعالى خلق خلقه في ظُلْمَةٍ ثم ألقى عليهم من نوره فمَنْ أصَابَهُ ذلك النورُ اهْتَدَى ومَنْ أخطأهُ ضَلَّ ، فَلِذَلِكَ أقولُ: «جفَّ القلم عَلَى عِلْمِ اللَّهِ» .

قال الترمذي : هذا حديث حسنٌ .

***

(٣) باب
أَخْذِ الْمِيثَاقِ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ(*)

حدثنا أحمد[2] قال حدثنا حسين بن محمد قال حدثنا جرير يعني ابن حازم عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

---

(١) سنن الترمذي (٢٦٤٢) .

(*) أول الجزء الثاني بتجزئة الأصل .

(٢) مسند أحمد (١/٢٧٢) وقال شاكر (٢٤٥٥) : إسناده صحيح .

أخذ اللّهُ الميثاق من ظهر آدم بِنَعْمَان ـ يعني عَرَفَةَ ـ فأخرج من صُلبه كلَّ ذريةٍ ذَرَأَهَا. فنثرهم بين يديه كالذّرِ، ثم كلمهم قُبُلاً قال: ﴿أَلَسْتُ بربكم قالوا: بلى شهدنا أنْ تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين. أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذريةً من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾[1].

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا عفان قال: حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مِهْران عن ابن عباس أنه قال: لما نَزَلَتْ آيةُ الدَّين قال رسول الله ﷺ:

إنّ أوَّل مَنْ جَحَدَ آدمُ عليه السلام. إن الله ـ عزّ وجلّ ـ لما خلقَ آدمَ مَسحَ ظَهْرَهُ فأخرَجَ منه ما هو ذراريّ إلىٰ يوم القيامة فجعَلَ يعرضُ ذريتَهُ عليه. فرأى فيهم رجلاً يَزْهَرُ. فقال: أيْ ربِّ مَنْ هذا؟ قال: ابنُكَ داودُ.

قال: أيْ ربّ، كم عمره؟

قال: ستونَ عاماً.

قال: رب زِدْ في عمره.

قال: لا، إلا أنْ أزِيدَهُ مِنْ عُمرِكَ ـ وكان عمرُ آدمَ ألفَ عام فزاده أربعين عاماً، فكتب الله عز وجل عليه بذلك كتاباً، وأشهد عليه الملائكة، فلما احتضرَ آدمُ وأتته الملائكة لتقبضه، قال: إنه قد بقيَ من عمري أربعون عاماً.

فقيل: إنك وهبتها لابنكَ داود.

قال: ما فعلتُ! وأبرز اللّهُ عز وجل عليه الكتابَ وأشهد عليه الملائكة.

وقد رواه محمد بن سعد[3] في «الطبقات» عن الحسن بن موسى الأشيب عن حماد فزاد فيه:

ثُمَّ أكْمَلَ اللّهُ لآدمَ ألفَ سنةٍ وأكْمَلَ لداودَ مائةَ سنةٍ.

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٧٢ ـ ١٧٣

(٢) مسند أحمد (١/٢٥١) وقال شاكر (٢٢٧٠): إسناده صحيح.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد: (١/١/٩٧).

هذا الحديث إذا ثبت محمولٌ على أنَّ آدم نسيَ لطول المدة ، ولا يجوز أنْ يُقالَ : إنه كان ذاكراً لذلك ثم جحد لأنه يكون كذباً . والأنبياء منزهون عن الكذب .

أخبرنا أبو الحصين قال : أخبرنا أبو علي بن المذهب قال أخبرنا أبو بكر القطيعي قال حدثنا عبدالله بن أحمد[1] قال : حدثني محمد بن يعقوب الربالي قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال:

سمعت أبي يحدث عن الربيع بن أنس عن رُفيع أبي العالية عن أبيٍّ بن كعب في قول الله عز وجل ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾[2] قال : جَمَعَهُمْ فجعلَهُمْ أزواجاً ، ثم صوَّرهم فاستنطقهم فتكلموا ، ثم أخذ عليهم العَهْدَ والميثاقَ واستشهدهم على أنفسهم ﴿ ألست بربكم﴾ قال : فإني أشهدُ عليكم السمواتِ السبعَ والأرضين السبعَ وأشهد عليكم اباكم آدمَ أن تقولوا يوم القيامة لمْ نعلم هذا . أعلموا أنه : لا إلهَ غيري ولا ربَّ غيري ، فلا تُشركوا بي شيئاً ، إني سأرسل إليكم رُسُلي يذكرونكم عهدي وميثاقي وأنزل عليكم كتبي . قالوا : شهِدنا بأنك ربُّنا وإلٰهُنا ، لا ربَّ لنا غيرُك ، ولا إله لنا غيرُك .

فأقروا بذلك ، ورفع عليهم آدم ينظر إليهم فرأى الغنيّ والفقير ، وَحَسَنَ الصورة ، ودُونَ ذلكَ فقال : رب لولا سَوَّيْتَ بين عِبادِكَ .

قال : إني أحببتُ أنْ أُشكَرَ .

ورأى الأنبياءَ فيهم مثل السُّرُوجَ عليهم النورُ خُصُّوا بميثاقٍ آخرَ في الرسالة والنبوة وهو قوله تبارك وتعالى ﴿وَإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ إلى قوله : ﴿وعيسى بن مريم﴾[3] فكان في تلك الأرواح فأرسله إلى مريم فحدث عن أبيّ أنه دخل من فِيْهَا .

* * *

(١) مسند أحمد (٥/١٣٥) من زوائد ابنه عبد الله ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٢٥) : رواه عبد الله بن أحمد عن شيخه محمد بن يعقوب الربالي وهو مستور وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٧

(٤) باب

كَيْفِيَّةِ خَلْقِ بَنِي آدَمَ

حدثنا أحمد[١] قال : حدثنا أبو معاوية قال : حدثنا الأعمشُ عن زيد بن وهب عن عبد الله قال حدثنا رسول الله ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق ـ :

إنَّ أحَدَكُم يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بطْنِ أمِّه في أربعينَ يَوْماً ، ثم يكونُ علقةً مثلَ ذلك ، ثم يكونُ مضغةً مِثْلَ ذلك ، ثم يُرْسَلُ إليه المَلَكُ ، فيَنْفُخَ فيه الروحَ ويُؤْمَرُ بأربعِ كلماتٍ : رِزْقِهِ وَأجلِهِ وَعَمَلِهِ وشَقِيٌّ أم سعيد . فوالذي لا إله غَيره إنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلاَّ ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيختم له بعمل أهل النار ، فيدخلها .

وإنَّ الرجل ليعمَلُ بعملِ أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذِراعٌ فيسبق عليه الكتابُ فيختم له بعملِ أهلِ الجنة فيدخلها .

أخرجه البخاري[٢] عن أبي الوليد عن شعبة .

وأخرجه مسلم[٣] عن أبي بكر عن أبي معاوية كلاهما عن الأعمش .

حدثنا البخاري[٤] قال: حدثنا مُسَدَّد قال: حدثنا حماد عن عُبيدالله بن أبي بكر عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال :

إنَّ اللَّهَ وَكَّلَ بالرحم مَلَكاً يقولُ: «يا رب نطفة، يا رَب علقة، يا رب مضغة» فإذا أراد أنْ يقضي خلقه قال : «أذكر أم أنثىٰ » ، «أشقي أم سعيد» ، «مما الرزق والأجل» ، فيكتب في بطن أمِّه .

---

(١) مسند أحمد (١/٣٨٢) وقال شاكر (٣٦٢٤) : إسناده صحيح .
(٢) صحيح البخاري (٦٥٩٤) .
(٣) صحيح مسلم (٤/٢٠٣٦) .
(٤) صحيح البخاري (٣١٨) .

وأخرجه مسلم(١) .

حدثنا أحمد(٢) قال : حدثنا حسين بن الحسن قال : حدثنا أبو كُدَيْنَة عن عطاء بن السائب عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله قال :

مرَّ يهوديٌّ برسولِ الله ﷺ وهو يحدث أصحابه فقالت قريش : يا يهوديّ : إنَّ هذا يزعمُ أنه نبيٌّ .

فقال: لأسألنَّه عن شيءٍ لا يعلمُهُ إلا نبي فجاءَ حتى جَلَسَ ثم قال : يا محمد : مِمَ خُلِقَ الإنسانُ؟ قال: يا يهوديُّ مِن كُلٍّ يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة فأما نطفة الرجل فنطفةٌ غليظةٌ منها العظم والعَصَب ، وأمَّا نطفة المرأة فنطفة دقيقة منها اللحم والدم .

فقام اليهودي فقال : هكذا كان يقولُ مَنْ قبلك .

ومن أفراد مسلم(٣) من حديث حُذَيْفَةَ بن أسيدٍ عن النَّبي ﷺ أنه قال : «إذا مرَّ بالنطفةِ ثنتانِ وأرْبعونَ ليلةً ، بَعَثَ اللَّهُ إليها مَلَكاً فصوَّرَها وخلقَ سمْعَهَا وَبَصَرَهَا وجِلْدَها ولحمها وعظمها . ثم قال : يا ربِّ أذَكَرٌ أم أُنثى ؟ فيقْضِي ربُّك ما شاء ، ويكتبُ الملكُ .

ثم يقول : يا رَبِّ أجَلُهُ؟ فيقول ربُّك ما شاء . ويكتب الملك .

ثم يقولُ : يا ربِّ رِزْقُهُ ؟ فيقضي ربُّكَ ما شاء . ويكتبُ الملك .

ثم يخرُجُ الملَكُ بالصحيفة في يده فلا يزيدُ علىٰ أمر ولا يَنْقُصُ .

(١) صحيح مسلم (٤/٢٠٣٨) .
(٢) مسند أحمد (١/٤٦٥) وقال شاكر (٤٤٣٨) : إسناده ضعيف .
(٣) صحيح مسلم (٤/٢٠٣٧) .

(٥) باب

وَكْزِ الشيطانِ كل مولود

حدثنا أحمد(١) قال حدثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزُّهْرِيّ عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ :

ما مِنْ مَوْلودٍ يُولَدُ إلا نَخَسَهُ الشيطانُ فيستهلُّ صارخاً مِنْ نَخْسَةِ الشيطانِ إلا ابْنَ مريمَ وأمَّهُ .

ثم قال أبو هريرة : اقرأوا إنْ شئتم ﴿وإني أعيذها بكَ وذريتها من الشيطان الرجيم﴾(٢) .

أخرجه البخاري(٣) عن أبي اليَمان عن شُعَيْب .

وأخرجه مسلم(٤) عن أبي بكر عن عبد الأعلىٰ عن معمر كلاهما عن الزهري .

وقد أخرج مسلم(٥) من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

«صياحُ المَوْلُودِ حِينَ يَقَعُ نَزْغَةٌ من الشَيْطَانِ»

* * *

(٦) باب

ذِكْرِ ما يُولَدُ عليه المَوْلُودُ

حدثنا أحمد(٦) قال حدثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن سعيد بن

---

(١) مسند أحمد (٢/٢٣٣) وقال شاكر (٧١٨٢) : إسناده صحيح .
(٢) سورة آل عمران ، الآية ٣٦ .
(٣) صحيح البخاري (٣٤٣١) .
(٤) صحيح مسلم (٤/١٨٣٨) .
(٥) صحيح مسلم (٤/١٨٣٨) .
(٦) مسند أحمد (٢/٢٣٣) وقال شاكر (٧١٨١) : إسناده صحيح .

المسيّب عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال : كلُّ مَوْلُودٍ يُولَـدَ على الفطْرةِ فـأبَوَاهُ يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانِهِ كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء .

أخرجه البخاري[1] من حديث أبي سلمة .

وأخرجه مسلم من حديث سعيد كلاهما عن أبي هريرة .

* * *

أبواب
المَطرِ والرِّيحِ والنَّباتِ

(٧) باب
مِنْ أيْنَ يأتي المَطرُ

قال عبيد بن عمير : يبعثُ الله «ريحاً» فتعم الأرض ، ثم يَبعث «المبشرة» فتثير السحاب ، ثم تبعث «المؤلفة» فتؤلفه ، ثم تبعث «اللواقح» فتلقح الشجر[3] .

قال عكرمة : ينزل الله عز وجل الماءَ من السماءِ السابعة فتقع القطرة منه على السحاب مثل البعير .

قال كعب : والسحاب غربال المطر ولولا السحاب لأفسد ما يقع عليه .

وقال ابن عباس : المطر مزاجه من الجنة فإذا اكثر المزاج كثرت البركة وإنْ قَلَّ المطر ، وإذا قَلَّ المزاج قَلَّت البركة وإن كثر المطر ، وإذا جاءَ القطر من السماء تفتحت له الأصداف فكان لؤلؤاً .

* * *

---

(١) صحيح البخاري (١٣٥٩ و٤٧٧٥) .
(٢) صحيح مسلم (٤/٢٠٤٧) .
(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢١/١٤) .

(٨) باب

مَا يُقالُ عِنْدَ سَمَاعِ الرَّعْدِ

حدثنا أحمد[١] قال : حدثنا عفان قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد قال : حدثنا الحجاجُ هو ابن أرْطاة قال : حدثني أبو مطر عن سالم عن أبيه قال :

كان رسول الله ﷺ إذا سَمِعَ الرَّعدَ والصَّواعِقَ قال : اللهُمَّ لا تَقْتُلْنا بِغَضَبِك ، ولا تُهْلِكْنا بِعَذَابِكَ ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذلك .

* * *

(٩) باب

الإنْزِعَاجِ لِلْغَيْمِ والرِّيحِ

حدثنا أحمد[٢] قال : حدثنا معاويةُ بن عمرو قال : حدثنا ابن وهب قال: حدثنا عمرو أنَّ أبا النضر حدَّثه عن سليمان بن يسار عن عائشة زوج ـ النبي ﷺ أنها قالتْ :

مَا رأيتُ رسولَ الله ﷺ قط مستجْمِعاً ضحكاً حتى أرىٰ منه لهواته إنما كان يبتسم .

وقالت : كان إذا رأى غَيْماً أو رِيحاً عُرِف ذلك في وجهه: قالت : يا رسول الله : الناسُ إذا رأوا الغيمَ فرِحوا رجاءَ أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية ؟

فقال يا عائشة: ما يؤمنني أنْ يكون فيه عذاب ، قد عُذِّب قوم بالريح ، وقد رأىٰ قومٌ العذابَ فقالوا : ﴿هذا عَارِضٌ ممطرنا﴾[٣] .

---

(١) مسند أحمد (٢/١٠٠) وقال شاكر (٥٧٦٣) : إسناده صحيح .

(٢) مسند أحمد (٦/٦٦) .

(٣) سورة الأحقاف (٢٤) .

أخرجه البخاري[1] عن أحمد بن عيسى .

وأخرجه مسلم[2] عن هارون بن معروف وكلاهما عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث .

وأخرجا[3] من حديث أنس قال :

كانت الريح إذا هَبَّتْ عُرِف ذلك في وجه النبي ﷺ .

وأخرجا[4] من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال :

نُصرتُ بالصَّبا وأهلكتْ عاد بالدَّبُور .

وقال ابنُ عباس : الرياحُ ثَمانٍ : أربعٌ : رحمة . وأَرْبعٌ : عذاب . الرحمة : المبشرات ، والمنشرات ، والمرسلات ، والرخاء . والعذاب : العاصف والقاصف وهما في البحر والعقيم والصرصر وهما في البر .

* * *

(١٠) باب
ما يُقالُ عند هُبُوب الريح

حدثنا مسلم[5] قال حدثني أبو الطاهِر قال : أخبرنا ابن وَهَب قال : سمعت ابن جُرَيْج يُحَدِّثُ عن عَطاءِ بن أبي رباح عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا عصفتِ الرِّيحُ قال :

---

(١) صحيح البخاري (٤٨٢٨) .

(٢) صحيح مسلم (٢/٦١٦ - ٦١٧) .

(٣) صحيح البخاري (١٠٣٤) ولم نجده في صحيح مسلم ، ولم يعزه اليه المزي في تحفة الأشراف (٧٤٣) وقد عده الحافظ في الفتح (٢/٥٢٥) من أفراد البخاري .

(٤) صحيح البخاري (١٠٣٥ و٣٢٠٥ و٣٣٤٣ و٤١٠٥) وصحيح مسلم (٢/٦١٧) .

(٥) صحيح مسلم (٢/٦١٦) .

اللهُمَّ إني أسألك خَيْرَها، وخَيْرَ ما فيها، وخَيْرَ ما أُرْسِلَتْ به. وأعوذ بك من شرِّها وشرِّ ما فيها وشرِّ ما أرسلت به.

قالت: وإذا تخيلتِ السماء تغير لونه وخَرَجَ ودَخَلَ، وأقْبَل وأدْبَرَ فإذا قطرتْ سُرِّيَ عَنْهُ فعرفتْ ذلك عائشة فسألتْهُ. فقال:

لعله يا عائشة كما قال ﴿فلمَّا رأوه عارضاً مستقْبِلَ أوْديتهم قالوا: هذا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾[1].

وأخرجه البخاري أيضاً[2].

وقد روى أبيّ بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال: لا تسبُّوا الرِّيحَ فإذا رأيتم منها ما تكرهون فقولوا: «اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح ومن خير ما فيها»[3]

* * *

(١١) باب
أن الريح قد تهب لموت منافق

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال:

كان رسول الله ﷺ في سفر فهبت ريح شديدة فقال: هذه لموت منافق قال: فلما قدمنا المدينة إذا هو قد مات عظيمٌ من عُظماء المنافقين.

---

(١) سورة الأحقاف (٢٤).

(٢) صحيح البخاري (٣٢٠٦).

(٣) رواه الترمذي في السنن (٢٢٥٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٣٩ و٩٤٠) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) مسند أحمد (٣/٣١٥).

انفرد بإخراجه مسلم[1] فرواه عن أبي كريب عن حفص بن غِياثٍ عن الأعمش .

* * *

(١٢) باب
النهي أن يُقال : «مُطِرْنا بنَوْءِ كذا»

حدثنا البخاريُّ[2] قال : حدثنا عبد الله بنُ مسلمة عن مالكٍ عن صالحِ بن كيسانَ عن عُبَيْدِ الله بن عبد الله بن عتبة عن زيد بن خالد الجهني قال :

صلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاةَ الصبْحِ بالحُدَيْبِيَةَ على أثَرِ سماءٍ كانت مِنَ الليلِ فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرونَ ماذا قال ربكم؟

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : قال : أصبح مِنْ عبادِي مؤمنٌ بي وكافر . فأما المؤمن فقال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن بي كافر بالكواكب .

وأخرجه مسلم[3] عن يحيىٰ بن يحيىٰ عن مالك .

وأخرج مسلم[4] في أفراده من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

أَلَمْ تَرَوْا إلى مَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قال :

«ما أنعمتُ على عبادِي من نعمةٍ إلا أصبح فريق بها كافرينَ يقول : الكوكب الكوكب» .

* * *

---

(١) صحيح مسلم (٤/٢١٤٥ ـ ٢١٤٦) .
(٢) صحيح البخاري (٨٤٦)
(٣) صحيح مسلم (١/٨٣ ـ ٨٤) .
(٤) صحيح مسلم (١/٨٤) .

(١٣) باب
مِنْ صفات السَّحَاب وكلام العرب في المطر

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال : أخبرنا علي بن عقيل ، ويحيىٰ بن عليّ التبريزيّ ، وعبد القادر بن محمد بن يوسف ، والحسين بن عبد الملك ، وأحمد بن عليّ بن سوار ، والمبارك بن عبد الجبار قالوا : حدثنا أبو يعلى محمد بن الحسين قال : أخبرنا إسماعيل بن سعيد المعدل قال : حدثنا أبو بكر بن دريد قال : حدثنا إسماعيل بن أحمد بن حفص النَّحوِيُّ قال : حدثنا أبو عمر الضَّرير قال : حدثنا عبَّاد بن عبَّادِ بن حَبيب بن المُهلَّب عن موسى بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن جده قال :

بَيْنا رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً مع أصحابه إذ نشأتْ سحابةٌ فقالُوا: يا رسول الله هذه سحابةٌ .

فقال: كيف ترَوْن قواعدها ؟

قالوا : ما أحسنها وأشدَّ تمكنها .

قال : فكيف ترَوْن رحلها .

قالوا : ما أحسنها وأشدَّ استدارتها .

قال : فكيف ترون بَواسِقها ؟

قالوا : ما أحسنها وأشد استقامتها .

قال : فكيف ترون بَرْقها أوميضاً أم خفْواً (أم يشقُّ شقاً) ؟

قالوا : بل يشق شقاً .

قال : فكيف ترون جريها؟

قالوا: ما أحسنه وأشدَّ سواده .

فقال ﷺ : (الحياء الحياء إن شاء الله) فقالوا : يا رسول الله ما رأينا الذي هو أفصح منك .

قال : ما يمنعني وإنما أنزل القرآن بلساني ﴿بلسانٍ عربيٍّ مبين﴾[1] .

قال ابن دريد : قواعدها : أسافلها .

ورحلها : وَسَطُها وعظمها .

وبواسقها : أعاليها ، وإذا استطار البرق من أعاليها إلى أسافلها فهو الذي لا يُشك في قطره والخَفْو أضعف ما يكون من البرق ، والوميض نحو التبسم الخفيّ ويقال : ومضى وأومض[2] .

وبالاسناد حدثنا ابن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، عن عمّه قال :

سئل أعرابي عن قطر فقال :

استقلّ سدٌّ مع انتشار الطَّفَل وشَصاً واجزألَّ ثم اكْفَهَرَّت أرجاؤه، واحْمَوْمَت أرحاؤه، وابْذَعَرَّتْ فَوارِقُهُ ، وتَضاحكتْ بوارِقه ، واستطار وادقُه ، وارتتقت جُوَبُه وارْتَعَنَ هَيْدَبُهُ ، وحَشَكَتْ أَخْلافُهُ ، واستقلّت أَرْدافُه ، وانتشرتْ أكفافه ، فالرعد مرتجسٌ ، والبرق مختلِسٌ ، والماءُ منجسٌ ، فأَتْرعَ الغُدُرَ ، وأَبْلَتَ الوُجُرَ ، وخَلِطَ الأوعالَ بالآجال ، وقرن الصِّيرَانَ بالرِّئال ،فللأودية هديرٌ، وللشِراج خريرٌ . وللتِّلاع زفيرٌ ، وحِطُّ النَّبْعَ ، والعُتْم من القُلَل الشُمّ إلى القيعان الصُحْم فلم يَبْقَ في القُلَل إلا مُعصِمٌ مُجْرَنِثمٌ ، أو داحض مُجَرْجَمْ ، وذلك من قضاء رب العالم على عباده المذنبين .

قال ابن دريد : قوله استقل : أي ارتفع في الهواء .

والسدُّ : السحاب الذي يسد الأفق .

---

(١) عزاه ابن كثير في التفسير (٣٤٨/٣) ، سورة الشعراء ، الآية ، ١٩٥ ، لابن أبي حاتم في تفسيره .
(٢) كتاب صفة السحاب والغيث وأخبار الرواد وما جمد من الكلأ لابن دريد (ص ١٦ و١٧) .

والطفل : اختلاط الظّلام بعد غروب الشمس . وشصا : أي ارتفع يعني السحاب .

واجزالّ : يعني انتصب .

واكفهرّ : تراكم .

وأرجاؤه : نواحيه.

واحمومت : اسودت وهو سواد تخلطه حمرة .

وارحاؤه : أوساطه .

وابذعرت : تفرقت .

وواحد الفوارق فارق ، وهي قطع من السحاب تتفرق عنه مثل تفرّق الإبل وهي النوق إذا أرادت الولادة فارقتِ الإبلَ وبعُدتْ عنها حيث لا تُرىٰ .

وقوله : تضاحكت بوارقه فشبه لمعان البرق بالضحك .

وقوله : استطار أي انتشر . والوَدَقِ مَطَرٌ كبارٌ يخرج بين خلل السحاب قبل احتفال المطر .

وارتتقتْ جوَبُه .

والهيدب : ما تدلىٰ من السَّحَاب في أعجازه فكان كالهيدب له . وحشكتْ أخلافه : هذا مَثَلٌ يقال حَشَكَ ضَرْع النَّاقة إذا امتلأ لَبَناً . وواحد الأخلاف خِلف وهو الضّرع للناقة خاصة ، وأردافه مآخيره . وأكنافه نَوَاحيه .

وقوله الرعد مرتجس أي تسْمع له رَجْساً وهو الصوتُ بهدَّة شديدةٍ . ومنبجس : مُنْصَبّ . البرقُ مختلس كأنه يختلس الأبصار من شدة لمعانه .

وقوله : فأترع الغُدُرَ أي مِلأها ، والغُدُر : جمع غدير .

وقوله : وأنْبلت الوُجُر أي حفرها وخرَّبها ، والوُجُر جمع وِجار وهو سَرَبُ الضَّبع والذئب والثعلب .

وقوله: خلط الأوْعَالَ بالآجال يريد أنه حطَّ الأوعالَ من رؤوس الجبال، فخلطها بالآجال ، والآجال جمع إجْلَ وهي قُطْعَانٌ بقر الوحْش يريد أنه حطَّ تلك من رؤوس الجبال ، فجمع بينها وبين البقر التي مراتعها القِيعانُ : فاحتملها السَّيلُ . وقوله (و) قرن الصِّيرَان بالرِئال والصيرانُ جمع صِوار وهـو القطيـع من بقر الـوحش . والرئـال واحدها رَألٌ وهي فراخ النَّعام . وإنما يريد بهذا كله أنَّ السيل غرَّق هـذه الوحـوش فجمع بين السهليّ والجبليّ .

وقوله : وللأودية هَدِيرٌ أي تهْدر كَهَدير الإبل لكثرة السيل . والشِراجُ واحدهـا شَرْجٌ وهي مجاري الماء من الغِلَظ إلى بُطون الأوْدية . والتِّلاعُ أفواه الأودية .الواحدة تلعَةٌ (والزفير) أي تزفر بالماء لفرْط امتلائها والنَّبْعُ والعُتْمُ ضرْبانِ من الشَّجر لا يُنبتان إلا في الجبل يقول : حط السيلُ هذا الشَّجَرَ من رُؤوس الجبال إلى القيعان .

وقوله : لم يبق إلا مُعْصِم يريد أنَّ الوعولَ خافتِ الغَرْقَ فاعتصمْت بالصُّخور ، فنجا ما اعتصم منهـا وتَجَرْجَم مـا لم يعتصم أي صُرِع فحمله السيـلُ . والمُجْرَنْثِم المنقبض[1] .

وبالإسناد حدثنا ابن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن عن الأصمعي قال :

سألت أعرابيّاً عن مطر أصاب بلادهم فقال : نشأ عارضـاً ، فطلع نـاهضاً ، ثم ابتسم وَامضاً ، فاعتنَ في الأقْطار فأشجاها ، وامتلَّ في الآفاق فغطَّاها ، ثم ارتجـز فهمهم ، ثم دَوّى فأظلم ، فأرَكِ ودثّ وبغش ثم قطقط فأفْرَط ، ثم دَيَّم فأغْمَطَ ، ثم رَكَدَ فأتـجم ثم وَبَل فسَجَم ، وجادَ فأنعمَ فقَمَس الرُّبَى . وأفرط الزُّبَى سبعاً تباعاً ما يريد انْقِشاعاً ، حتى إذا ارتوتِ الحُزونُ وتضحضحتِ المتونُ (لكن) ساقه رَبّك إلى حيث شاءَ ، كما جلبه من حيث شاء[2] .

قال ابن دريد : قوله نشأ عارضاً أي استقلّ ، والعارض سحاب يعترض في أفق السماء قوْله : طلع : ارتفع والوَمْضُ البرْقُ ، وأشجاها : أي ملأها . وقوله ارتجز :

---

(١) صفة السحاب (ص ١٧ و١٨) .

(٢) صفة السحاب (ص ١٩ و٢٠) .

يعني ارتجاز الرَّعد وهمهم هو أن يسمع للرعد هَمْهَمَة كهمهمة الأسد .

وقوله دوّى : أي سمعت له دَوِيًّا .

وقوله فأراكّ أي مَطررِكَا ، والرِّكُّ : مطر ضعيف ، وكذلك الدَّثُّ والجمع دِثَاث ، ورِكَاك ، والبغشُ : دون الطَّشّ ، والقِطْقِطُ : مَطْرٌ متتابعٌ أكثر من قطر الطشّ .

وقوله ديّم أي مطر ديمه والدِّيمة مطر يبقىٰ أياماً لا يُقلع .

وقوله أغمَطَ أي دامَ ورُكودُه دوامه ثابتاً لا يتحرك .

وقوله أثجَمَ : أي أقام .

وقوله : وبل من الوابل ، والوابلُ المطرُ الكبارُ . القَطْرِ الشديدِ الوقْعِ والسُّجْمُ الصب .

وقوله أنعم : أي بالغ [فيه] ومنه قوله دقا نعماً أي مبالغاً .

وقوله قَمَسَ الرُّبى : أي غوّصها ، والرُّبا : جمع ربوة .

وأفرط : أي ملأ . والزُّبى : جمع زُبية وهي حفيرة تحفر للأسد والذئب أيضاً ، والزُّبية لا تُحفر إلا في موضع مرتفع . وإذا بلغ السيلُ إلىٰ موضع الزبيةَ فقد بلغ الغاية .

وقوله ارتوت الحزونُ أقْلعتْ من الرِّيّ ، والحزون الغلاظ من الأرض ، الواحد حَزْنٌ . وتضحضحت : أي صار فوقها ضحاح من الماء . وهو الماء يجري علىٰ وجه الأرض رقيقاً والمتن صلابة من الأرض فيها ارتفاع وهو دون الحزن[1] .

وبالاسناد حدثنا ابن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : أخبرت عن عبد الملك بن عمير قال : كنت عند الحجاج بن يوسف فقال لرجل من أهل الشام : هل أصابك مطر ؟

---

(١) صفة السحاب (ص ١٩ و٢١) .

قال : نعم أصابني مطر أسال الآكام ، وأدحض التلاع ، وخرق الرجع فجئتك في مثل مجرّ الضبع .

ثم سأل آخر من أهل الحجاز : هل أصابك مطر؟

قال : نعم سقتني الأسمية فغُيبت الشفار ، وأطفئت النار ، وتشكب النساء ، وتظالمت المعزى ، واحتلبت الدرة بالحرة .

ثم سأل رجلاً من أهل فارس فقال : نعم ولا أُحْسِنُ كما قال هؤلاء إلا أني لم أزل في ماءٍ وطين حتى وصلت البلد (!) .

قال ابن دريد : الآكام ، الروابي واحدتها أكَمَة .

وقوله أدحض التلاع : الدحض الزلق ، والتلاع : مسايل ما ارتفع من الأرض عن الأرض إلىٰ بطن الوادي ، والرَجْع : الغدير .

وقوله : مجر الضبع : هذا أشدُّ ما يوصف به المطر والمعنى أنه من شدته يجرّ الضبع من وجاره .

والأسمية : جمع سماء .

وقوله غيبت الشفار : يريد احضب الناس فلا يذبحوا الغنم والإبل وأطفئت النار أيضاً لذلك وتظالمت المعزى في الرعي في الكلأ[1] .

* * *

(١) صفة السحاب (ص ٣٧) .

٤

كتاب أخبار [كبار] الأنبياء

(١) باب

ذكر إدريس عليه السلام

روى ابن صالح عن ابن عباس قال :

هو أول نبيّ بُعِثَ إلى الأرض بعد آدم ، وكان يصعد له في اليوم من العمل ما لا يصعد لنبيٍّ في الشهر ، فحسده إبليس وعصاه قومه ، فرفعه الله إليه ، وأدخله الجنة ، وقال : لست بمخرجه منها (!)[١] .

قال وهب بن منبه :

سأل إدريس ملكَ الموت قبض روحه فذاق الموت ثم أعيد إليه روحه ثم رُفِعَ إلى السماء (!) .

* * *

(٢) باب

ذكر نوح عليه السلام

حدثنا عبد الله[٢] قال : حدثنا أبي قال : حدثنا عبدُ الرحمن عن سفيان عن الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال:

---

(١) طبقات ابن سعد (١/ ١/١٦) .

(٢) الزهد للامام أحمد : (١/١٠٨) .

كان قوم نوح يضربونه حتىٰ يغشىٰ عليه فإذا أفاق قال : «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» .

حدثنا عبدالله[1] قال: حدثنا أبي قال: حدثنا إبراهيم بن خالد قال: حدثنا رباح قال : حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد عن وهب بن منبه قال :

لما أمر نوح أن يحمل من كل زوجين اثنين قال : كيف أصنع بالأسد والبقر ، وكيف أصنع بالعناق والذئب ، وكيف أصنع بالحمام والهر ؟

قال : مَنْ ألقى بينهم العداوة ؟

قال : أنت .

قال : فإني أؤلف بينهم حتى لا يتضارّوا .

حدثنا عبد الله[2] قال : حدثنا أبي قال : حدثنا عبد الرزاق أخبرنا وهيب بن الورد قال:

لما عاتب اللّهُ نوحاً في ابنه فأنزل عليه : ﴿إني أعِظُكَ أنْ تكونَ من الجاهلين﴾ بكىٰ ثلاثمائة عام حتىٰ صار تحت عينيه مثل الجدول من البُكاءِ .

* * *

(٣) باب
ذكر إبراهيم عليه السلام
وذِكْر فَضْلِهِ

حدثنا أحمد[3] قال : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن المختار بن فُلْفُل قال:

---

(١) حلية الأولياء (٤٣/٤) .
(٢) الزهد لأحمد (١٠٨/١) .
(٣) مسند أحمد (١٨٤/٣) .

سمعتُ أنسَ بن مالك قال : «قال رجلٌ للنبي ﷺ: يا خير البرية . قال : ذاك إبراهيم عليه السلام» .

انفرد بإخراجه مسلم[1] فرواه عن أبي موسىٰ عن ابن مهدي .

قصة إلقائِهِ في النار

قال وهب بن مُنَبِّه :

لما أرادوا أن يحرقوا إبراهيم بنوا جسراً طوله ستون ذراعاً واحتطبوا أربعين ليلة ثم قذفوا الناس في الحطب فارتفع لهبها وسطع دخانها حتى أظلَّت المدينة حتىٰ كان يسمع وهجُ النار من مسيرة ليلة ، ثم بنوا بنياناً شامخاً ونصبوا فوقه منجنيقاً ، وقذفوا إبراهيم في النار ودعا إبراهيم فقال : «إلهي أنت واحدٌ في السماء وأنا واحدٌ في الأرض لا يعبدك غيري يا أحد ، يا صمد بك أستعين ، وبك أستغيث ، وعليك أتوكل ، حسبي الله لا إله إلا هو نعم الوكيل ، يا رب إنكَ تعلم أنّ إيماني لك وعداوة قومي فيك فانصرني عليهم ، ونجني اليوم من النار» .

فأوحىٰ الله تعالى إلىٰ النار : ﴿كوني برداً وسلاماً علىٰ إبراهيم﴾[2] .

فأطاعت النار ربها ، ولبث فيها سبعة أيام ولياليهن .

فظنوا أنه قد احترق فنظروا فإذا هو لم يحترق إلا رباطه الذي ربط به ولم يتغير لونه ، ولا شعره ، ولا جسده فانطلق يمشي .

* * *

حدثنا عبد الله[3] قال : حدثني أبي قال : حدثنا عبد الصمد قال : حدثنا أبو هلال ، قال عبد الله : وحدثنا شيبان قال : حدثنا أبو هلال قال : حدثنا بكر قال :

لما ألقي إبراهيم ﷺ في النار جأرت عامة الخليقة إلىٰ ربها ـ عز وجل ـ

---

(١) صحيح مسلم (٤/١٨٣٩) .

(٢) سورة الأنبياء (٦٩) .

(٣) الزهد لأحمد (١/١٣) .

فقالوا : يا رب خليلك يُلقىٰ في النار فائذنْ لها تطفأ عنه .

قال : هو خليلي ليس لي في الأرض خليل غيره ، وأنا ربه ، ليس له ربٌ غيري ، فإنْ استغاث بكم فأغيثوه ، وإلا فدعوه .

قال فجاءَ مَلَكُ القطرْ فقال: يا ربِّ خليلك يلقىٰ في النار، فائذنْ لي أنْ أطفىء عنه بالقطر. فقال: هو خليلي ليس لي في الأرض خليلٌ غيره، وأنا ربه، ليس له رب غيري فإن استغاث بك فأغثه، وإلا فدعه.

قال :فلما ألقي في النار دعا ربه بدعاءٍ نسيه أبو هلال قال: فقال الله عز وجل : ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾[1] قال : فبردت يومئذٍ على أهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع .

***

أحاديثُ من أخبارِه

حدثنا أحمد[2] قال : حدثنا علي بن حفص عن ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات قوله حين دُعي إلىٰ آلهتهم ﴿إني سقيم﴾، وقوله : ﴿ فعله كبيرهم هذا﴾، وقوله لسارة ﴿إنها أختي﴾ .

قال : ودخل إبراهيم قرية فيها مَلِكٌ من الملوك أو جبار من الجبابرة فقيل : دخل إبراهيم الليلة بامرأة بأحسن الناس قال : فأرسل إليه الملك أو الجبار : مَنْ هذه معك قال : أختي .

قال : أرسل بها . قال : فأرسل بها إليه . وقال لها : لا تكذبي قولي فإني قد أخبرتُ أنك أختي إنْ علىٰ الأرض مؤمن غيري وغيرك .

قال : فلما أدخلت إليه قام إليها قال : فأقبلت توضأ وتصلي وتقول : اللهم إنْ

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٦٩ .

(٢) مسند أحمد (٢/٤٠٣) .

كنت تعلم أني آمنتُ بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليَّ الكافر .

قال : فغطَّ حتىٰ ركض برجله . قال أبو الزناد: قال أبو سلمة عن أبي هريرة : إنها قالت : «اللهم إنْ يمتْ يُقالُ : هي قتلته».

قال : فأُرسل ثم قام إليها فقامت توضأ وتصلي وتقول : «اللهم أنت تعلم أني آمنت بكَ وبرسولك وأحصنت فرجي إلا علىٰ زوجي فلا تسلط عليَّ الكافر .

قال : فغط حتى ركض برجله .

قال أبو الزناد قال أبو سلمة عن أبي هريرة أيضاً قالت: اللهم إن يمت يُقَلْ قتلته . فأرسله قال : فقال في الثالثة أو الرابعة : ما أرسلتم إليَّ إلا شيطاناً ارجعوها إلىٰ ابراهيم وأعطوها هاجر .

قال : فرجعت إلىٰ ابراهيم فقالت لابراهيم : أشعرتَ أنَّ الله عز وجل رَدَّ كيد الكافر فأخدم وليدة .

أخرجاه[1] في الصحيحَيْن .

وقال ابن الأنباري : تأويل «كذب» : قال قولاً يُشبه الكذب في ظاهر القول ، وهو صِدْق عند البحث والتفتيش .

حدثنا أحمد[2] حدثنا علي بن حفص قال: حدثنا ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

اختتن إبراهيمُ خليلُ الرحمن ـ عليه السلام ـ بعدما أتتْ عليه ثمانونَ سنةً واختتن بالقدُوم .

أخرجاه[3] في الصحيحين : وليس في حديثهما ذكر سِنِّه يومئذ . والقَدُوم مخففة الدال وهي اسم موضع .

* * *

(١) صحيح البخاري (٢١١٧ و٢٦٣٥ و٣٣٥٧ و٣٣٥٨ و٥٠٨٤) وصحيح مسلم (٤ / ١٨٤٠ ـ ١٨٤١).

(٢) مسند أحمد (٢/٣٢٢) .

(٣) صحيح البخاري (٣٣٥٦ و٦٢٩٨) وصحيح مسلم (١٨٣٩/٤) .

ذِكْر وفاته صلى الله عليه

حدثنا عبد الله قال حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا جعفر بن سليمان قال أبو عمران الحربي عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن كعب قال :

كان إبراهيم عليه السلام يقري الضيف ويرحم المسكين وابن السبيل فأبطأت عليه الأضياف حتى استراب بذلك فخرج إلىٰ الطريق يطلب فجلس فمرٌ به ملك الموت في صورة رجل فسلم عليه فرد عليه إبراهيم السلام ثم سأله : من أين أنت؟ قال : «ابنُ سبيل» .

قال : إنما قعدتُ ها هنا لمثلك .

فأخذ بيده فقال له : انطلقْ .فذهب به إلى منزله فلما رآه إسحاق عرفه فبكىٰ إسحاق فلما رأت سارة إسحاق يبكي بَكَت لبكائه ، فلما رأىٰ إبراهيم سارة تبكي بكىٰ لبكائها ، فلما رأىٰ ملك الموت إبراهيم يبكي بكىٰ لبكائِهِ ثم صعد ملك الموت فلما أفاقوا غضب إبراهيم فقال : بكيتم في وجه ضيفي حتىٰ ذهب ! فقال إسحاق : لا تلمني يا أبة فإني رأيتُ ملك الموت معك ولا أرىٰ أجلك إلا قد حضر فأرث في إهلك . أي أُوصِهِ . قال : وكان لابراهيم عليه السلام بيت يتعبد فيه فإذا خرج أغلقه لا يدخله غيره فجاءَ إبراهيم ففتح بيته الذي يتعبد فيه فإذا هو برجل جالس فقال إبراهيم : من أدخلك! بإذن مَنْ دخلت!

قال : بإذن رب البيت دخلت .

قال : رب البيت أحقُّ به ثم تنحى في ناحية البيت فصلىٰ ودعا كما يصنع وصعد ملك الموت فقيل له : ما رأيت؟

فقال : يا رب جئتك من عند عبد لك ليس في الأرض بعده خير .

قيل له : ما رأيت منه؟

قال : ما ترك خلقاً من خلقك إلا قد دعا له بخيرٍ في دينه وفي معيشته .

ثم مكث إبراهيم ما شاءَ الله ثم جاءَ ففتح بابه فإذا هو برجلٍ جالس قال له : مَنْ أنت؟

قال : أنا ملك الموت .

قال ابراهيم : إنْ كنت صادقاً فأرني آية أعرف أنك ملك الموت .

قال : أعرِضْ بوجهك يا إبراهيم . فأعرض .

قال : ثم أقبل فأراه الصورة التي يقبض فيها المؤمنين فرأى شيئاً من النور والبهاء لا يعلمه إلا الله .

ثم قال : أعرض بوجهك . فأعرض .

ثم قال : انظرْ فأراه الصورة التي يقبض فيها الكفار والفجار فرعب إبراهيم صلوات الله عليه رُعْباً حتى ألزق بطنه بالأرض وكادت نفس إبراهيم تخرج .

فقال : أعرف فانظر الذي أمرت فامض له . فصعّد ملك الموت .

فقيل له : تلطفْ بإبراهيم .

فأتاه وهي في عنب له وهو في صورة شيخ كبير لم يبق منه شيء فلما رآه إبراهيم رحمه فأخذ مكتلاً ثم دخل عِنَبَهُ فقطف من العِنَبِ في مكتله ثم جاءَ فوضعه بين يديه فقال : كُلْ فجعل يمضغ ويريه أنه يأكل ويمجه على لحيته وصدره فعجب إبراهيم فقال : ما أبقت السنُّ فيك سنّاً ! كم أتىٰ عليك . فحسب مدة إبراهيم فقال : أتىٰ كذا وكذا . فقال إبراهيم : قد أتىٰ لي هذا وإنما أنتظر أنْ أكون مثلكَ ! اللهم أقبِضْني إليك . فطابت نفسُ إبراهيم عن نفسه وقبض ملَكُ الموت نفسه على تلك الحال[1] .

وقال وهب بن منبه : قال ملك الموت : يا خليل الله علىٰ أيِّ حالٍ تحب أن أقبضَ روحكَ ؟

---

(١) حلية الأولياء (٦/٢٧ ـ ٢٩) .

قال : اَقبضْ روحي وأنا ساجد .

فقبض روحه وهو ساجد فصعد بها إلىٰ الله تعالى فقال الله تعالى : يا خليلي كيف وجدت طعم الموت؟ قال : إلـهي وجدتُ نفسي كأنها تشرح بالسُّلي .

قال الله تعالى له : هذا وقد يسرنا عليك .

واختلفوا في مدةعمر إبراهيم عليه السلام علىٰ قولين :

● أحدهما : مائة وخمس وتسعون سنة .

● والثاني : مائتا سنة .

* * *

(٤) باب
حديث إسماعيل وهاجر في نزولهما مكة
وابتداء بناءِ البيت

حدثنا البخاري[١] قال : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن أيوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما علىٰ الآخر عن سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس :

أول ما اتخذ النساء المنطق من قِبَل أم إسماعيل اتخذت منطقاً ليعفي أثرها علىٰ سارة ، ثم جاءَ بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتىٰ وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلىٰ المسجد وليس بمكة يومئذ أحدٌ وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندها جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفىٰ إبراهيم منطلقاً فتبعته أم إسماعيل فقالت : يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها؟

---

(١) صحيح البخاري (٣٣٦٤) .

فقالت : آلله أمرك بهذا؟

قال: نعم .

قالت : إذن لا يضيعنا اللَّهُ .

ثم رجعت وانطلق إبراهيم حتىٰ إذا كان عند الثنيّة حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال : ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زَرْعٍ ﴾[1] حتىٰ بلغ ﴿يشكرون﴾ .

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوّى ـ أو قال يتلبَّط ـ فانطلقت كراهية أنْ تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترىٰ أحداً فلم تر أحداً فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سَعْيَ الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتَتْ «المَرْوَة» فقامت عليها ونظرت هل ترىٰ أحداً فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرار .

قال ابن عباس : قال النبي ﷺ .

فلذلكَ سعىٰ الناسُ بينهما ، فلما أشرفت علىٰ المروة سمعت صوتاً فقالت صدىٰ نفسها ثم تَسَمَّعَتْ فسمعت أيضاً فقالت : قد أسمعت إنْ كان عندك غواث فإذا هي بالمَلَك عند موضع زمزم فبحث بعقبه ـ أو [قال] جناحه ـ حتى ظهر الماءُ فجعلت تُحوِّضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يغور بعدما تغرف .

قال ابن عباس : قال النبي ﷺ :

«يرحم اللَّهُ أم إسماعيل لو تركت زمزم ـ أو قال لم تغرف من الماء لكانت زمزم عَيْناً معيناً» .

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية (٣٧) .

قال : فشربت وأرضعت ولدها فقال لها المَلَك : لا تخافوا الطبيعة فإنَّ ها هنا بيتاً لله يبنيه هذا الغلام وأبوه وإنَّ الله لا يضيع أهله وكـان البيت مرتفعـاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتىٰ برت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق كُدَيٍّ فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائراً عايفاً فقالوا : إن هذا الطائر ليدور علىٰ ماء ، لعَهْدِنا بهذا الوادي وما فيه ماء !

فأرسلوا جرة أو جرتين فإذا هم بالماء فقالوا : تأذنين أنْ ننزل عندك؟

فقالت: نعم ولكن لا حَقَّ لكم في الماء .

قالوا : نعم .

قال ابن عباس : قال النبي ﷺ:

فألفىٰ ذلك أُم إسماعيل وهي تحب الأُنس فنـزلوا وأرسلوا إلىٰ أهليهم فنـزلوا معهم حتى إذا كـان أهـل أبيـات منهم وشَبَّ الغـلام وتعلم العـربيـة منهم وأنفسـهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوَّجُوه امرأة منهم وماتت أم إسمـاعيل فجـاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل فسأل امرأتـه عنه فقـالت خرج يبتغي لنا . ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت : نحن بشر في ضيق وشدة وشكت إليه .

قال : فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السـلام وقولي له يُغيِّر عتبة بابه .

فلما جاء إسماعيل كأنه أنس شيئاً فقال : هل جاءكم مِنْ أحد؟ .

قالت : نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسـألنا عنـك فأخبـرته وسـألني كيف عيشنا فأخبرته أنّا في جهد وشدة .

قال: فهل أوصاك بشيءٍ ؟

قالت : نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول : «غيِّر عتبة بابكَ».

قال : ذاك أبي وقد أمرني أنْ أفارقَكِ ، ٱلحَقِي بأهلك .

فطلقها وتزوج منهم أُخرى فلبث عنهم إبراهيم ما شاءَ الله ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت : خرج يبتغي لنا .

قال : كيف أنتم ، وسألها عن عيشهم وهيئتهم .

فقالت : نحن بخير وسَعَةٍ وأثنت على الله .

فقال : ما طعامكم .

قالت : اللحم .

قال : فما شرابكم .

قالت : الماء .

قال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء .

قال : النبي ﷺ :

«ولم يكن لهم يومئذٍ حَبّ ، ولو كان لهم دعا لهم فيه» قال :

«فهما لا يخلوا عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه» .

قال : فإذا جاءَ زوجك فأقرئي عليه السلام ومُريه يثبت عتبة بابه .

فلما جاءَ إسماعيل قال : هل أتاكم من أحَدٍ؟ قالت : نعم أتانا شيخ حسن الهيئة ـ وأثنيت عليه فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنّا بخيرٍ .

قال : وأوصاك بشيءٍ ؟

قالت : نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أنْ تثبت عتبة بابك .

قال : ذاك أبي وأنتِ العتبة ، أمرني أنْ أمسكك .

ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاءَ بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلاً تحت دوحة قريباً من زمزمٍ فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد ثم قال : يا إسماعيل إنّ الله أمرني بأمر .

قال: فاصنعْ ما أمرك به .

قال : وتعينني .

قال : وأعينك . قال : فإن الله أمرني أنْ أبتني ها هنا بيتاً وأشار إلى أكمة مرتفعة علىٰ ما حولها .

قال : فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتىٰ إذا ارتفع البناء جاءَ بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ﴿ ربنا تقبل منا إنكَ أنت السميعُ العليم﴾[1] .

وهذا من أفراد البخاري .

* * *

(٥) باب

ذِكْر يوسُف عليه السلام

قال وهب بن مُنبِّه : لما رَمَىٰ يوسُفَ إخوتُهُ في الجُبِّ كان ماؤه غليظاً كدراً فعذب وصَفَا ووكل الله تعالى به ملكاً فوضعه علىٰ صخرة نابتة في الجب وكان الملك يؤنسه ويحرسه وأراد «يهوذا» أنْ يخادعهم عنه فأشار عليهم بإلقائه في الجب وأراد أنْ يخرجه بعد ذهابهم فقال : (ألطخوا قميصه بدم بعض ذبائحكم واخبروا أباه أنَّ الذئبَ أكله وأقيم أنا يومي هذا هنا أحرسه لئلا يرد بعض الوراد فيستغيث به فيخرجه) .

فاتهموا يهوذا فجعلوا يحرسونه مخافة أن يخرجه ، وجعل يحرسهم مخافة أنْ يقتلوه فأقام في الجب ثلاثة أيام ثم جاءَت سيارة فباعوهم إياه بعشرين درهماً فحملته السيارة إلىٰ أرض مصر فتنافس فيه أهلُ مصر حتى بلغ ثمنه وزنه مِسْكاً ووزنه

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢٧ .

وَرِقاً ووزنه حريراً (!)

حدثنا عبد الله قال : حدثنا أبي قال : حدثنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا هشام عن الحسن قال :

كان بين خروج يوسف من حجر أبيه إلىٰ يوم الْتقيا ثمانون عاماً ، لا تجف عينا يعقوب ، وما علىٰ وجه الأرض أكرم على الله من يعقوبَ .

حدثنا عبد الله قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال :

فيجاء بالعبد يوم القيامة فيقال له : ما منعكَ أن تكون عبدتني؟

فيقول : ابتليتني فجعلتَ عليَّ أرباباً فشغلوني .

فجاء بيوسف في عبوديته فيقول : إنْ كنت أشدُّ عبوديةً أم هذا؟

فيقول : بل هذا . فيقول : لم يمنعه ذلك أنْ عبدني[1] .

(٦) باب
ذكر موسى عليه السلام

قال هشام بن محمد عن أبيه: هو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[2]. قال وهب بن منبه: كان فرعون قد أمر بذبح الولدان عاماً وتركهم عاماً فوُلِدَ هارون في السنة التي يستحيي فيها الولدان، وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها، وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين.

ولما وُلد موسى لثمته أمه ثلاثة أشهر ثم خافت فصنعت له تابوتاً فألقته في البحر فألقاه في الماء إلىٰ أنْ ألقاه بين يدي فرعون .

فلما فتح التابوت ورآه قال : عبرانيٌّ من الأعداء . فدافعت عنه «آسية» .

(١) حلية الأولياء (٣/٢٨٨) .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات : (١/٥٥) .

ذِكْرُ فَضْلِهِ وَشَرَفِهِ

حدثنا أحمد[1] قال : حدثنا أبو النضر قال : حدثنا ورقاء قال : سمعتُ عمرو بن يحيىٰ المازنيّ يحدث عن أبيه عن أبي سعيد الخدريّ قال :

جاء يهوديٌّ إلىٰ رسول الله ﷺ قد ضُرِبَ في وجْهِهِ ، فقال له : ضربني رجلٌ من أصحابكَ .

فقال النبي ﷺ : لمَ فعلت؟

قال : يا رسول الله فضّلَ موسى عليكَ .

فقال النبي ﷺ : «لا تُفَضِّلوا بعضَ الأنبياء علىٰ بعض فإنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يوم القيامة ، فأكون أوَّل من يرفعُ رأسَه من التراب ، وأجدُ موسى عليه السلام عند العرش لا أدري أكان ممن صعق أم لا؟»

أخرجه البخاري[2] عن محمد بن يوسف .

وأخرجه مسلم[3] عن أبي بكر عن وكيع كلاهما عن سفيان عن عمرو .

وحدثنا البخاريّ[4] حدثنا أبو اليمان قال : حدثنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيِّب أنَّ أبا هريرة قال :

اسْتَبَّ رجلٌ من المسلمين ورجلٌ من اليهود ، فقال المسلمُ : والذي اصطفىٰ محمداً على العالمين ـ في قسم يُقْسِمُ به ـ

فقال اليهوديّ ، والذي اصطفىٰ موسى علىٰ العالمين .

فرفعَ المسلمُ عند ذلكَ يَدَهُ فلطم اليهوديّ ، فذهب اليهوديُّ إلىٰ النبي ﷺ .

---

(١) مسند أحمد (٣/٤٠) .

(٢) صحيح البخاري (٦٩١٧) .

(٣) صحيح مسلم (٤/١٨٤٥) .

(٤) صحيح البخاري (٣٤٠٨) .

فأخبره بالذي كان من أمره وأمر المسلم فقال : لا تخيِّروني علىٰ موسىٰ فإن الناس يَصْعَقُون فأكونُ أولَ من يُفيقُ فإذا موسىٰ باطشٌ بجانب العرش ، فلا أدْري أكان فيمن صُعِقَ فأفاقَ ، أو كان فيمن استثنىٰ اللَّهُ ـ عز وجل ـ

وأخرجه مسلم[1] .

ذِكْرُ تكليمِ الله عز وجل له

حدثنا عبد الله[2] قال حدثني أبي قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل عن ابن منبه [أخبرنا عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه] قال :

لما رأى موسى النارَ انطلق يسير حتى وقف منها قريباً ، فإذا هو بنار عظيمة تضرمُ من فروع شجرة خضراء شديدة الخُضرة لا تزداد النار فيما يرى إلا عظماً وتضرماً ولا تزداد الشجرة علىٰ شدة الحريق إلا خضرة وحُسْناً فوقف ينظر لا يدري علىٰ ما يصنع أمره إلا أنه قد ظن أنها شجرة تحترق أوقد إليها مُوْقِد فنالها فاحترقت وأنه إنما يمنع النار شدة خضرتها وكثرة مائها وكثرة ورقها وعظم جذعها فوضع أمرها علىٰ هذا فوقف وهو يطمع أن يسقط منها شيء فيقتبسه، فلما طال عليه ذلك أهوى إليها بِضغثٍ في يده وهو يريد أنْ يقتبس من لهبها فلما فعل ذلك موسىٰ مالت نحوه كأنها تريده فاستأخر عنها وهاب ، ثم عاد فطاف بها فلم تزل تطمعه ويطمع فيها ولم يكن بأوشك من خمودها فاشتدّ عند ذلك عجبة وفكر موسىٰ في أمرها وقال : هي نار ممتنعة لا يقتبس منها ولكنها تتضرم في جوف شجرة فلا تحرقها ثم خمودها علىٰ قدر عظمها في أوشك من طرفة عين فلما رأىٰ ذلك موسىٰ قال : إنَّ لهذه النار لشأناً . ثم وضع أمرها على أنها مأمورة أو مصنوعة لا يدري من أمرها ولا بما أمرت ولا مَنْ صنعها ولا لما صنعت فوقف متحيراً لا يدري أيرجع أم يقيم فبينما هو على ذلك إذ رمىٰ بطرفه نحو فرعها فإذا هو أشد ما كان خضرة وإذا الخضرة ساطعة في السماء لم تزل الخضرة تنور وتسفر وتتناض حتىٰ صارت نوراً ساطعاً عموداً ما بين السماء

---

(1) صحيح مسلم (٤/١٨٤٣ ـ ١٨٤٤) .

(2) الزهد لأحمد (١/١٣٢ ـ ١٣٨) .

والأرض عليه مثل شعاع الشمس تكل دونه الأبصار كلما نظر إليه يكادُ يخطف بصره فعند ذلك اشتد خوفه فرد يده على عينيه ولصق بالأرض وسمع الحنين والوحش إلا أنه سمع حينئذ شيئاً لم يسمع السامعون بمثله عظماً .

فبلغ موسى ﷺ الكرب واشتد عليه الهول وكاد يخالط في عقله من شدة الخوف لما يسمع ويرى فنودي من الشجرة فقيل : (يا موسى) . فأجاب سريعاً وما يدري مَنْ دعاه وما كانت سرعة إجابته إلا استئناساً بالإنس فقال : (لبيكَ) مراراً (أسمع صوتك ، وأحس رجسك، ولا أرى مكانكَ فأين أنت) .

قال : (أنا فوقكَ ، ومعك ، وأمامكَ ، وأقرب إليكَ منكَ) .

فلما سمع هذا موسى علم أنه لا ينبغي ذلك إلا لربه تبارك وتعالى فأيقن به فقال : كذلكَ أنت يا إلهي فكلامكَ أسمعَ أم رسولك؟

قال : بل أنا الذي أكلمك فأدْن مني .

فجمع موسى يديه في العصا ثم تحامل حتى استقلَ قائماً وعدت فرائصه حتى اختلفت ، واضطربت رجلاه ، وانقطع لسانه ، وأنكر قلبه ولم يبق منه عظم يحمل آخر فهو بمنزلة الميِّت إلا أن روح الحياة تجري فيه ثم زحف على ذلكَ وهو مرعوب حتى وقف قريباً من الشجرة التي نودي منها ، قال له الرب تبارك وتعالى : إليّ ما تلكَ بيمينكَ يا موسى ؟

قال : هي عصاي .

قال : وما تصنع بها؟ ولا أعلم بذلك منه .

قال موسى : أتوكأ عليها ، وأهش بها على غنمي ، ولي فيها مآرب أُخرى .

وكان لموسى عليه السلام في العصا مآرب كانت لها شعبتان ومحجز تحت الشعبتين .

قال له الرب تبارك وتعالى ألقها يا موسى .

فظن موسىٰ أنه يقول ارفضها فألقاها علىٰ وجهِ الرفض ثم حانت منه نظرة فإذا بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون يدب يلتمس كأنه يبتغي شيئاً يريد أخذه يمر بالعنجرة مثل الحلقة من الابل فيقتلعها ويطعن بالناب من أنيابه في أصل الشجرة العظيمة فيجتثها ، عيناه توقدان ناراً ، وقد عان المحجن عرفاً فيه شعر مثل النيازك. وعادت الشعبتان فَماً مثل القليب الواسع وفيه أضراس وأنياب لها صريف فلما عاين ذلك موسى عليه السلام ولّىٰ مدبراً فذهب حتى أمعن ورأى أنه قد أعجز الحية ، ثم ذكر ربه عز وجل فوقف استحياءً منه ثم نودي : يا موسىٰ إليّ ارجعْ حيث كنتَ فرجع وهو شديد الخوف قال خذها بيمينكَ ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى .

وعلىٰ موسى حينئذ مدرعة من صوف قد خللها بخلال من عيدان فلما أمره بأخذها ثنى طرف المدرعة علىٰ يده فقال له ملك أرأيت يا موسىٰ لو أذن الله لما تحاذر أكانت المدرعة تغني عنك شيئاً؟ .

قال : لا ولكني ضعيف ومِنْ ضُعْفٍ خلقت . فكشف عن يده ثم وضعها في فِيّ الحية حتى سمع حِس الأضراس والأنياب ثم قبض فإذا هي عصاه التي عَهِدَها فإذا يده في الموضع الذي كان يضعها إذا توكأ بين الشعبتين فقال له الله عز وجل :

أدْن . فلم يزل يدنيه حتى أسند ظهره بجذع الشجرة فاستقرّ وذهبت عنه الرعدة وجمع يديه في العصا وخضع برأسه وعنقه ثم قال له :

إني قد أقمتكَ اليوم مقاماً لا ينبغي لبشر بعدكَ أن يقوم مقامكَ أدنيتكَ وقربتكَ حتى سمعتَ كلامي وكنت بأقرب الأمكنة مني فأنطلق برسالتي فإنك بعيني وسمعي وإنّ معك يدي وبصري .

وإني قد ألبستك جُنّة من سلطاني تستكمل بها القوة في أمري فأنت جند عظيم من جنودي بعثتك إلىٰ خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وأمن مكري وغرّته الدنيا عني حتى جحد حقي وأنكر ربع بيتي وعَبَد دوني وزعم أنه لا يعرفني وإني أقسم بعزتي لولا العذر والحجة اللذان وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بشطة جبار تغضب لغضبه السموات والأرض والجبال والبحار ، فإن أمرت السماء حصبته ، وإن

أمرت الأرض ابتلعته ، وإنْ أمرت الجبال دمرته وإنْ أمرت البحار غرقته ولكنه هان عليَّ ، وسقط من عيني ، ووسعه واستغنيت بما عندي ، وحُق لي .

إني أنا الغنيّ لا غنيّ غيري فبلغه رسالتي وادعه إلى عبادتي وتوحيدي وإخلاص آسمي وذَكِّرْهُ بأيامي وحَذِّرْهُ نِقْمَتي وبأسِي ، وأخبره أني إلىٰ العفو والمغفرة أسرع مني إلى الغضب والعقوبة ، ولا يرعبكَ ما ألبسته من لباس الدنيا فإنْ ناصيته بيدي ليس يطرف ولا ينطق ولا يتنفس إلا بإذني .

قل له : أجِبْ ربك عز وجل فإنه واسع المغفرة فإنه قَد أمهلكَ أربعمائة سنة وفي كلها أنت مبارِزٌ لمحاربته ، تشبه وتمثل به ، وتصد عباده عن سبيله ، وهو يمطر عليك السماء ، وينبت لك الأرض لم تستقم ولم تهرم ولم تفتقر ولم تغلب ، ولو شاء أنْ يعجِّل ذلك لك أو يسلكه فعل ولكنه ذو أناةٍ وحِلْمٍ عظيم .

وخذ هذه بنفسكَ وأخيكَ وأنتما محتسبان بجهاده فإني لو شئت أن آتيه بجنودٍ لا قِبَلَ له بها لفعلتُ ، ولكن ليعلم هذا العبد الضعيف الذي قد أعجبته نفسه وجموعه أنَّ الفئة القليلة ولا قليل مني تغلب الفئة الكثيرة بإذني ، ولا يعجبنكما زينته ولا ما مُتّع به ولا عَدا إلى ذلك أعينكما فإنها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ، وإني لو شئتُ أنْ أزينكما من الدنيا بزينة يعلم فرعون حين ينظر إليها أنَّ مقدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما فعلتُ ولكني أرغب بكما عن ذلك وأزويه عنكما وكذلك أفعل وقديماً ما خِرْتُ لهم في ذلكَ فإني لأذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة ، وإني لأجنبهم سلوتها وعيشها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن منازل الحُرّة وما ذاك لهوانهم عليَّ ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً [موفراً] لم تكمله الدنيا ولم يطغه الهوىٰ.

واعلم أنه لم يتزين العباد بزينة هي أبلغ من الزهد في الدنيا فإنها زينة المتقين عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع ، سيماهم في وجوههم من آثار السجود أولئك أوليائي حقاً حقاً فإذا لقيتهم فاخفضْ لهم جناحكَ ، وذَلِّلْ لهم قلبك ولسانكَ .

واعلم أنه من أهان لي وليًا أو أخافه فقد بـارزني بالمحـاربة وبـادأني وعرض نفسه ودعاني إليها وأنا أسرع شيء إلىٰ نصرة أوليائي .

أفيظن الذي يحاربني أنْ يقوم لي ، أو يظن الذي يعازُني أن يعجزني ، أم يظن الذي يبارزني أنْ يسبقني ، أو يفوتني ، وكيف وأنا الثائر لهم في الـدنيا والآخـرة لا أكِل نصرتهم إلىٰ غيري .

قال فأقبل موسىٰ ﷺ إلىٰ فرعون في مدينة قد جعل حولها الأسد في غيضة قد غرسها فالأسدُ فيها مع ساستها إذا آسدتها على أحد أكل وللمـدينة أربعـة أبواب في الغيضة ، فأقبل موسىٰ عليه السلام من الطريق الأعظم الذي يراه فـرعون فلمـا رأته الأُسْدُ صاحت صياح الثعالب فأنكر ذلك الساسة وفَرَقُوا من فرعون وأقبل موسىٰ عليه السـلام حتى انتهىٰ إلىٰ الباب إلىٰ قبة فرعون وقرعه بعصاه وعليه جُبة صوف وسراويل فلما رآه البواب عَجِب من جُرأته فتركه ولم يأذن له وقال : هل تـدري باب مَنْ أنت تضرب! إنما تضرب باب سيدكَ .

قال : أنت وأنا وفرعون عبيد لربي عز وجل وأنا ناصره .

فأخْبَرَ البواب الذي يليه والبوابين حتى بلغ ذلك أدناهم ودونهم سبعون حاجباً كل حاجب تحت يده من الجنود ما شاء الله عز وجل كـأعظم أميـر اليوم إمـارة حتى خلص الخبر إلىٰ فرعون فقال : أدخلوه عليَّ .

فأدخل فقال له فرعون : أأعرفك؟

قال : نعم .

قال : ﴿ألم نربك فينا وليداً﴾ ![1] .

فرد عليه موسى ﷺ الذي ذكره الله عز وجل قال فرعون : خُذُوه .

فبادرهم موسى ﴿فألقىٰ عصاه فـإذا هي ثعبان مبين﴾[2] فحملت علىٰ النـاس

(١) سورة الشعراء ، الآية (١٨) .

(٢) سورة الشعراء الآية : ٣٢

فانهزموا منها فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً قتل بعضهم بعضاً ، وقام فرعون منهزماً حتى دخل البيت فقال لموسى : اَجعلْ بيننا وبينكَ أجلاً ننظر فيه .

فقال له موسى : لم أؤمر بذلكَ وإنما أمرت بمناجزتك وإنْ أنت لم تخرج إليَّ دخلتُ إليكَ .

فأوحى إليه عز وجل إلىٰ موسى أن اَجعل بينكَ وبينه أجلاً ، وقل له يجعله هو .

قال فرعون : أجعله إلى أربعين يوماً .

ففعل وكان فرعون لا يأتي الخلاء إلا في أربعين يوماً مرة فاختلف ذلك اليوم أربعين مدة، قال وخرج موسى من المدينة فلما مرّ بالأسد مصعت بأذنابها وسارت مع موسى مشيعة ولا تهيجه ولا أحداً من بني إسرائيل .

* * *

سياق حديثه مع الخَضِر عليهما السلام

حدثنا البخاريُّ[1] قال : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا عمرو قال : أخبرني سعيدُ بن جُبير قال :

قلتُ لابن عباس : إنَّ نَوْفاً البَكاليَّ يزعمُ أنَّ موسى ليس بموسى بني إسرائيل إنما هو موسىٰ آخرُ . فقال : كذب عدوُ الله .

حدثنا أُبيُّ بن كعب عن النبي ﷺ قال :

قامَ موسىٰ النبي ﷺ [خطيباً] في بني إسرائيل فسُئِل : أيُّ الناس أعلم؟

فقال : أنا أعلم .

فعتب اللَّهُ عليه إذ لم يَرُدَّ العلمَ إليه ، وأوحىٰ الله إليه أنَّ عبداً من عبادي بمجمع البحرَيْن هو أعلمُ منكَ .

(١) صحيح البخاري (١٢٢) .

قال : يا رب وكيف لي به؟

فقيل له : آحملْ حوتاً في مكْتَلٍ ، فإذا فقدتهُ فهوَ ثمَّ .

فانطلق وانطلق معه فتاه يُوشَعَ بن نونٍ ، وحمل حُوتاً في مكتلٍ ، حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤوسهما فناما. فانْسَلَّ الحوت من المكتل فاتخذ سبيله في البحر سَرَباً ، وكان لموسى ولفتاه عجباً . فانطلقا بقيةَ ليلتهما ويومِهما ، فلما أصبح قال موسىٰ لفتاة : ﴿آتنا غداءنا ، لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً﴾[1] .

ولم يجد موسى مَسّاً من النَّصَب حتىٰ جاوز المكان الذي أُمِر به . فقال له فتاه : ﴿أرأيتَ إذْ أوينا إلىٰ الصخرة فإني نسيتُ الحوت﴾[2] .

قال موسىٰ : ﴿ذلك ما كنا نبغي فارتدًا علىٰ آثارهما قصصاً﴾[3] . فلما انتهيا إلىٰ الصخرة إذا رجُلٌ مسجًّى بثوب ـ أو قال : مسجى بثوبه ـ فسلَّم مُوسى .

فقال الخَضِر : وأنّى بأرضكَ السلامُ ؟ فقال : أنا موسى .

فقال : موسىٰ بني إسرائيل؟! .

قال : نعم .

قال : ﴿ هل أتبعكَ على أنْ تعلمني مما عُلِّمْتُ رُشداً؟ ﴾ .

قال : ﴿إنك لن تستطيع معي صبراً﴾[4] . يا موسى إني علىٰ علم من عِلْمِ الله علمنيه لا تعلمه أنت ، وأنت على علم علّمكهُ الله لا أعلمه . ﴿قال : ستجدني إنْ شاءَ اللّهُ صابراً ولا أعصي لك أمراً﴾[5] .

---

(١) سورة الكهف ، الآية ٦٢

(٢) سورة الكهف ، الآية ٦٣ .

(٣) سورة الكهف ، الآية ٦٤

(٤) سورة الكهف ، الآيتان ٦٦ و٦٧

(٥) سورة الكهف ، الآية ٦٩

فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة، فمرت بهما سفينةٌ فكلموهم أن يحملوهما، فعُرِفَ الْخَضِر فحملوهما بغير نوْل. فجاء عصفورٌ فوقع على حَرْفِ السفينة فنقر نقرة أو نقرتين من البحر. فقال الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور من البحر.

فعمد الخضرُ إلى لوحٍ من ألواح السفينة فنزعه. فقال موسى: قومٌ حملونا بغير نوْلٍ عمدت إلى سفينتهم فخرقتْها لتغرق أهْلَها!

﴿قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معيَ صبراً قال: لا تؤاخذني بما نسيت﴾[1]. وكانت الأولى من موسى نسياناً.

فانطلقا فإذا غلام يلعبُ مع الغِلمان فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده. فقال موسى: ﴿أقتلتَ نَفْساً زكيةً بغير نفس﴾[2].

﴿ قال: ألم أقل [لك] إنك لن تستطيع معي صبراً﴾[3].

﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجد [فيها] جداراً يريد أن ينقض﴾[4]. قال الخضرُ بيده فأقامه. فقال له موسى: ﴿لو شئتَ لاتخذت عليه أجراً. قال: هذا فراق بيني وبينك﴾[5].

قال النبي ﷺ: «يرحمُ الله موسى لَوَدِدْنَا لو صبرَ حتى يقص علينا من أمرهم».

وقد أخرجه مسلم[6] أيضاً.

* * *

(١) سورة الكهف، الأيتان ٧٢ و٧٣.
(٢) سورة الكهف، الأية ٧٤.
(٣) سورة الكهف، الأية ٧٥.
(٤) سورة الكهف، الأية ٧٧.
(٥) سورة الكهف، الأيتان ٧٧ و٧٨.
(٦) صحيح مسلم (١٨٤٧/٤ إلى ١٨٥٠).

ذِكْر طرف من أخبار موسىٰ عليه السلام

حدثنا البخاريُّ [قال[1] حدثنا إسحاق بن نصر] قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن مَعْمرٍ ، عن همَّام بنُ منبه ، عن أبي هريرة . عن النبي ﷺ قال :

كانت بنو إسرائيل يغتسلون عُراةً ينظر بعضهم إلىٰ بعض ، وكان موسى يغتسل وحده . فقالوا : واللّهِ ما يمنع موسى أنْ يغتسل معنا إلا أنّه آدر . فذهب مرة يغتسل ، فوضع ثوبه على حَجَرٍ ، ففرّ الحجر بثوبه ، فجمع موسى في أثره يقول : (ثوبي حجر ، ثوبي يا حجر)!

حتى نظرتْ بنو اسرائيل إلىٰ موسى عليه السلام . وقالوا واللّه ما بموسى بأسْ .

وأخذ ثوبه وطفق بالحَجَرِ ضرباً .

قال أبو هريرة : لندب بالحجر ستةٌ أو سبعةٌ ضرباً بالحجر .

وأخرجه مسلم[2] عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق .

* * *

ذكر وفاته عليه السلام

حدثنا أحمد[3] قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

جاءَ ملك الموت [إلىٰ موسىٰ] فقال له : أجِبْ ربكَ .

قال : فلطم موسىٰ عين ملك الموت ففقأها قال : فرجع الملك إلىٰ الله عز وجل فقال : إنك أرسلتني إلىٰ عبدٍ لا يريدُ الموتَ وقد فقأ عيني قال : فرد اللّهُ

---

(1) صحيح البخاري (٢٧٨) .
(2) صحيح مسلم (١/٢٦٧) و(٤/١٨٤١ ـ ١٨٤٢) .
(3) مسند أحمد (٢/٣١٥) .

إليه عينه وقال ارجع إلىٰ عبد وقل : الحياة تريد فإنْ كنت تريد الحياة فضَعْ يدكَ على متن ثور فما توارت بيدكَ من شعرة فإنك تعيش بها سنة .

قال : ثم مَهْ؟

قال : ثم تموت .

قال : فالآن من قريب .

قال : يا رب ادنني من الأرض المقدسة رمية بحجر .

قال رسول الله ﷺ: والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلىٰ جنب الطريق عند الكثيب الأحمر .

انفرد بإخراجه مسلم[1] من هذه الطريق .

وقد أخرجاه[2] من حديث طاوس عن أبي هريرة بمعناه .

وأخرج مسلم في أفراده من حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

«مررتُ علىٰ موسى لما أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائمٌ يُصلي في قبره» .

حدثنا عبد الله قال : حدثني علي بن مسلم قال : حدثنا بشار قال : حدثنا جعفر قال : حدثنا ثابت قال :

لما مات موسى بن عمران ـ عليه السلام ـ جالتِ الملائكةُ في السموات بعضها إلىٰ بعض واضعي أيديهم علىٰ الخدود ينادون : مات موسىٰ كليمُ الله وأيُّ الخلق لا يموت[3] .

---

(١) صحيح مسلم (٤/١٨٤٢ ـ ١٨٤٣) .
(٢) صحيح البخاري (٣٤٠٧) وصحيح مسلم (٤/١٨٤٥) .
(٣) حلية الأولياء (٢/٣١٢ ـ ٣١٣) .

(٧) باب
ذكر داود عليه السلام

قال وَهْب بن مُنَبِّه: لما ٱسْتَخْلَفَ اللَّهُ داود ـ عليه السلام ـ علىٰ بني إسرائيل ونَبَّأه عَبَدَ عبادةً لم يبلغها أحدٌ قبله وتلا كتاب الله بصوتٍ لم يُعْطَ أحد مثله فلما رأىٰ إبليسُ ذلك قال لعفاريته: ما هذا الذي دهاكم؟.

قالوا: مُرنا بما شئْتَ.

فقال: إنه لا يصرف الناس عن داود إلا ما يشبهه به عليهم.

فجعلوا المزامير، والبرابط، والصنوج علىٰ أصناف صوت داود فمال السفهاءُ إلىٰ ما صنعوا من ذلك وتركوا داود وكان آلُ داود يقتسمون الليل بالقيام والنهار بالصيام فلم تكن ساعة من ساعات الليل إلا وفيها قائم يصلي من آل داود ولا يوم من أيام الدنيا إلا وفيه صائم من آل داود.

فذلك قوله: ﴿ٱعمَلوا آلَ داود شكراً وقليلٌ من عبادي الشكور﴾[1] وأوحىٰ اللهُ تعالى إليه في الزبور: يا عبدي الشكور إني وهبتُ لك الزبور وانتقيته لك بفصح من أعين السطور وهو من لوحي المحفوظ المحجوب المستور فاعبدني بـه في الليالي والأيام والشهور وأحببني من كل قلبكَ وحببني إلىٰ خلقي.

ولم يزل داود يعبد الله عبادة شديدة إلىٰ أنْ وقع في الخطيئة فلما تسور الملكان عليه المحراب فوبَّخاه وانقطع عنه الوحي لبس المسوح وافترش الرماد وكان من تسبيحه بعد الخطيئة:

سبحان خالق النور تسبح لكَ الطير بأصوات ضعاف من خشيتك وليس لها ذنوب وأنا العبد المذنب.

سبحان خالق النور أنعمتَ عليَّ وحضضتني علىٰ الشكر، وقد زلت قدماي أبعد ما بين المشرق والمغرب إذ لم أرع وصيتكَ، ولم أحفظ عهدك.

---

(١) سورة سبأ، الآية ١٣.

سبحـان خالق النـور تبكي الثكلىٰ على ثكلها، وأنـا أبكي علىٰ خطيئتي التي أوقرَتْ ظهري، سبحان خالق النور دبرت ركبتاي، وقرحت جبهتي، ودمعت عيناي وحق لي البكـاء، كلما ذكـرتُ خطيئتي وكلمـا ذكرتُ المـوت ضـاقت عليَّ الأرض برحبها، فإذا ذكرت رحمتكَ ارتدت إليَّ روحي.

سبحان خالق النور تتوقد جهنم لغضبكَ وتقوم الملائكة من خشيتك. ولا تكلمُ نفسٌ إلا بإذنكَ.

سبحان خالق النور، إلهي: ارحم ضعفي، ورقة جلدي من النار التي تعذب بها أعداءَك، فلا تجعلني لكَ عدوّاً بعد إذ توليتني.

سبحـان خالق النـور إلهي امدد عيني بـالدمـوع، وقلبي بـالخشيـة، وضعفي بالقوة، حتى أبلغ رضاكَ عني.

سبحان خالق النور، أين أَهْربُ من عملي، وأين أفر من خطيئتي، وهي ألزم لي من جلدي، سبحان خالق النور.

حدثنا عبدالله قال: حدثنا إسماعيل أبو معمر الهذليّ قال: حـدثنا عبـدالله بن إدريس عن ليث عن مجاهد قال:

لَمَّا أصاب داود الخطيئة خَرَّ لله ساجداً أربعين يوماً، حتى نَبَتَ من دُموعه من البقل ما غطىٰ رأسَه. ثم نادىٰ:

ربِّ قَرِحَ الجبينُ، وخمدتِ العينُ، وداود لم يـرجـع إليـه في خـطيئتـه شيءٌ. فنودي: أجائعٌ فتطعم، أو مريض فتشفىٰ، أم مظلوم فَتُنْتَصرُ لك.

فَنَحَبَ نحيباً هاج كلُّ شيء نَبَتَ. فعند ذلكَ غفر له.

قال: وكان يؤْتىٰ بالإناء ليشرب فيذكر خطيئته فينتحب نحبةً فتكاد مفاصله يزولُ بعضها من بعض فما يشرب إلا بعض الإناء حتى يملأه من دموعه.

وكان يقال دمعة داود تعدل دمعة الخلائق . ودمعة آدم تعدلُ دمعة داود ودمعة الخلائق.

حدثنا عبدالله قال: حدثني أبي قال: حدثنا [سيار] قال: حدثنا جعفر قال: سمعت ثابتاً يقول:

اتخذ داود ـ عليه السلام ـ سبعُ حشايا من شعر وحشاهن من الرماد ثم بكىٰ حتى انفذهما دموعاً ولم يشرب داود شراباً إلا ممزوجاً بدموع عينه[1].

(٨) باب
ذِكْرِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامَ

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا يونس قال: حدثنا ليث عن محمد عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال:

خَرَجَتِ امرأتانِ ومعهما صَبِيَّان فعدا الذئب على أحدهما، فأخذتا تختصمان في الصبيِّ الباقي، واختصما إلىٰ داود عليه السلام، فقضىٰ به للكبرىٰ منهما، فمرَّتا علىٰ سليمان النبي ﷺ فقال: كيف أمركما؟ فقصَّتا عليه القصة.

فقال: ائتوني بالسكين أشقُّ الغلام بينكما.

فقالت الصغرىٰ: أتشقه!

قال: نعم.

قالت: لا تفعل حَظِّي منه لها. فقال: هو ابنك، فقضىٰ به لها.

أخرجاه[3] في الصحيحين ومحمد هو ابن عَجْلَان.

حدثنا البخاريُّ[4] قال: حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب قال: أخبرنا أبو الزِّناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) حلية الأولياء (٢/٣٢٧).
(٢) مسند أحمد (٢/٣٤٠).
(٣) صحيح البخاري (٦٧٦٩) وصحيح مسلم (٣/١٣٤٤ ـ ١٣٤٥).
(٤) صحيح البخاري (٦٦٣٩).

قال سليمان: لأطوفنَّ الليلة على تسعينَ امرأة كلهن تأتي بفارسٍ يجاهدُ في سبيل الله. فقال له صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فطاف عَلَيْهِنَّ جميعاً، فلم تحملْ منهن إلا امرأةً واحدةً جاءت بشقِ رجل. وأيمُ الذي نفسي بيده. لو قال: إنْ شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون.

وأخرجه مسلم[1] أيضاً.

في عدد النساء في هذا الحديث. أربع روايات كلها في الصحيح:

أحدها: مائة رواها هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة[2].

والثانية: تسعون وهي التي قد ذكرناها.

والثالثة: سبعون رواها طاوس عن ابن عباس[3].

والرابعة: ستون رواها أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة[4].

وفي حديث ابن المدينيّ عن ابن عيينة فقال له صاحبه: قل إن شاء الله فنسي. قال ابن عيينة: يعني الملَك[5].

وفي الصحيحَيْن[6] من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: إنَّ عفْريتاً من الجنِّ تفلّت عليَّ البارحة ليقطع صلاتي، فأمكنني اللَّهُ منه، فأخذتُه فأردْتُ أن أرْبطَهُ علىٰ سارية من سواري المسجد حتىٰ تنظروا إليه كلُّكم. فذكرتُ دعوةَ أخي سليمانَ (رَبِّ هبْ لي مُلْكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعْدِي) فرددتُه خاسِئاً.

---

(١) صحيح مسلم (١٢٧٦/٣).

(٢) صحيح البخاري (٥٢٤٢) من طريق معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة.

(٣) صحيح البخاري (٣٢٢٤) وصحيح مسلم (١٢٧٥/٣ ـ ١٢٧٦) كلاهما من طريق طاوس عن أبي هريرة.

(٤) صحيح البخاري (٧٤٦٩) وصحيح مسلم (١٢٧٥/٣).

(٥) صحيح مسلم (١٢٧٥/٣).

(٦) صحيح البخاري (٤٦١ و٣٤٢٣) وصحيح مسلم (٣٨٤/١).

حدثنا عبدالله قال حدثني أبي[1] قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهديّ قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح قال:

قال سليمان بن داود: أوتينا ما أوتي النَّاسُ وما لم يؤتوا. وعُلِّمنا ما عُلِّم الناس وما لم يُعَلَّموا. فلم نجدْ شيئاً أفضلَ من ثلاثِ كلماتٍ:

الحلم في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى. وخشية الله في السر والعلانية.

حدثنا عبدالله قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال:

يجاءُ بالغني فيقول: ما منعك أن تكون عبدتني؟.

فيقول: ربِّ كثرت لي من المال ـ فيذكر ما ابتلى به ـ.

قال: فيجاءُ بسليمانَ بن داود في مُلْكِهِ فيقول: أكنت أغنىٰ أم هذا؟.

فيقول: بل هذا.

قال: فلم يمنعْهُ ذلك أنْ عبدني[2].

***

(٩) باب
ذِكْر أيوب عليه السلام

حدثنا عبدالله قال: حدثني أبي قال حدثنا كثير بن هشام قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: حدثنا عليّ بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال:

عرج الشيطان فقال: أي رب سَلِّطْنِي على أيوب.

---

(١) الزهد لأحمد (١/ ١٦٠).

(٢) حلية الأولياء (٣/ ٢٨٨).

قال: قد سلطتك علىٰ ماله وولده ولم أسلطكَ علىٰ جسده.

قال: فنزل فجمع جنوده فقال: إني سُلِّطْتُ علىٰ أيوب فاروني سلطانكم.

قال: فصاروا نيراناً ثم صاروا ماءً قال: وبينما إذا هم بالمشرق فأرسل طائفة إلىٰ زرعه، وطائفة إلىٰ إبله، وطائفة إلىٰ بقره، وطائفة إلىٰ غنمه وقال: اعلموا أنه لا يعتصم منكم إلا بمعرفة.

فأتوه بالمصائب بعضها علىٰ إثر بعض قال: فجاء صاحب الزرع فقال: يا أيوب ألم تر إلىٰ ربكَ أرسل إلى زرعكَ ناراً فأحرقته.

وجاءَ راعي الإبل فقال: يا أيوب ربك أرسل إلىٰ إبلك عدواً فذهب بها.

وجاءَ صاحب البقر فقال: يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل إلىٰ بقركَ عدواً فذهب بها.

ثم جاءَ صاحب الغنم فقال مثل ذلك.

وتفرد هو لبنيه فجمعهم في بيت أكبرهم فبينما هم يأكلون ويشربون فجمع أركان البيت فهدم عليهم البيت قال: فجاءَ إلىٰ أيوب في هيئة الغلام وفي أذنيه قرطان قال يا أيوب ألم تر إلىٰ بنيكَ اجتمعوا في بيت أكبرهم يأكلون ويشربون فبينما هم كذلك إذ جاءت ريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم ولحومهم وطعامهم وشرابهم.

فقال له أيوب: فأين كنت أنت؟

قال: كنتُ معهم.

قال: فكيف انفلتَّ؟

قال: انفلتّ.

قال: أنت الشيطان؟

قال: أنا الآن مثلي يوم خرجتُ من بطن أُمي فقام فحلق رأسه ثم قام يُصلي

فأرنَّ الشيطانُ رنةً سمعها أهلُ السموات وأهل الأرض ثم عرج فقال: أي رب إنه قد اعتصم وإني لا أستطيعه إلا بتسليطك فسلطني عليه.

قال: قد سلطتكَ علىٰ جسده ولم أسلطك على قلبه.

قال: فنزل فنفخ تحتَ قدمه نفخة فقرح من قرنه إلىٰ قدمه حتى بدا حجابُ بطنه وألقى عليه الرماد قال: فقالت امرأته ذات يوم: يا أيوب قد والله نزل بي من الجهد والفاقة ما بعت قرناً من قروني برغيف فأطعمتك فادع ربكَ فليشفك.

قال: ويحَك كنا في النعماء سبعين عاماً.

قال: فكان في ذلك البلاءِ سبعُ سنين قال: وقعد الشيطان في الطريق فأخذ تابوتاً يتطبب فأتته امرأة أيوب فقال: يا عبدالله إن هاهنا إنساناً مبتلى فهل لك أن تداويه؟ قال: إنْ شاء. فقلت علىٰ أنْ يقول لي كلمة واحدة إذ أبرأ يقول: «أنت شفيتني».

قال: فأتته فقالت: يا أيوب إنَّ هاهنا رجلاً يزعمُ أنه يداويكَ علىٰ أنْ تقول له كلمة واحدة «أنت شفيتني»؟.

قال: ويلُكَ ذلك الشيطان، لِلَّهِ عليَّ إنْ شفاني اللَّهُ أنْ أجلدك مائةَ جلدة.

فبينما هم كذلك إذ جاءه جبريل فأخذ بيده فقال له: قم.

فقال له: آركض برجلكَ. فركض فنبعت عين فقال: آغتسلْ فاغتسل ثم نُجّاه ثم قال له: اركض برجلك. فركض فنبعت عين فقال: آشْرب. فشرب. قال: يقول الله: ﴿هذا مغتَسَلٌ باردٌ وشراب﴾.

قال: ثم ألبسه حُلَّة من الجنة.

وجاءت امرأته فقالت يا عبدالله أين المبتلىٰ الذي كان هاهنا لعل الذئاب ذهبت به أو الكلاب.

قال: فقال: ويحكَ أنا أيوب قد ردّ اللَّهُ إلي نفسي.

قال: فقالت: يا عبدالله أتق الله لا تسخر بي.

قال: ويحك أنا أيوب.

فردَّ اللهُ إليه ماله وولده عياناً ومثلهم معهم، وأمطر عليهم جراداً من ذهب.

قال: فجعل يأخذ الجراد بيده ثم يجعله في ثوبه وينشر أثناءه فيأخذ فيجعل فيه فأوحىٰ الله إليه يا أيوب أما شبعت.

قال أيوب: مَنْ ذا الذي يشبعُ من فضلكَ ورحمتكَ.

قال: فأخذ ضغثاً بيده فجلدها به.

قال: وكان الضغث مائة شمراخ فجلدها به جلدةً واحدةً.

حدثنا البخاري[1] قال: حدثنا إسحاق بن نصر قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. قال:

بينا أيُّوبُ يغتسلُ عُرياناً فَخَرَّ عليه جَرادٌ من ذهب، فجعل أيوبُ يحتثي في ثوبه، فناداه ربُّه (عز وجل): يا أيُّوبُ ألم أكنْ أغنيتك عما ترى؟

قال: بلىٰ: وعزتك ولكن لا غناء بي عن بركتك.

انفرد بإخراجه البخاري.

حدثنا عبدالله قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال:

يُجَاء بالمريض فيقولُ: ما منعكَ أنْ تعبدني؟

قال: فيَقول: رب ابتليتني.

فيُجاء بأيوب في ضُرِّهِ فيقول: أنت كنت أشدُّ ضراً أو هذا؟

فيقول: بل هذا.

---

(١) صحيح البخاري (٢٧٩).

فيقول: لم يمنعه ذلك أنْ عَبَدَني[1].

حدثنا عبدالله قال: حدثنا أبي قال[2]: حدثنا يزيد قال: أخبرنا جرير بن حازم قال: سمعت عبدالله بن عبيد بن عمير يقول:

كان لأيوب أخَوَان فأتياه ذات يوم فوجدا ريحاً فقالا: لو كان الله علم من أيوب خيراً ما بلغ به كل هذا.

قال: فما سمع شيئاً كان أشدُ عليه من ذلكَ فقال: اللهم إنْ كنت تعلم أني لم أبِت ليلة شبعاناً وأنا أعلم مكان جائع فصدقني.

قال: فصُدِّق وهما يسمعان.

ثم قال: اللهم إنْ كنت تعلم أني لم ألبس قميصاً قط وأنا أعلم مكان عارٍ فصدقني.

قال: فصُدِّقَ وهما يسمعان.

قال: ثم خرَّ ساجداً ثم قال: اللهم لا أرفع رأسي حتى تكشف ما بي، فكشف الله ما به.

* * *

(١٠) باب[*]
ذكر يونس عليه السلام

قال وهب بن منبه:

كان يونس قبل النبوة رجلاً صالحاً من عباد بني إسرائيل لا يعلَم فيهم أصلح منه فرأىٰ فَسَاداً في أمورهم فخاف أنْ ينزل بهم عقوبة فخرج هارباً بنفسه وذريته حتى نزل

---

(١) حلية الأولياء (٣/٢٨٨).

(٢) الزهد لأحمد (١/١٢٢).

(*) أول الجزء الثالث بتجزئة الأصل.

ناحية الموصل علىٰ شط دجلة وكان رجلاً فيه حِدَّة وضيْق وغَضَب فلما تحملت عليه أثقال النبوة تفسَّخَ تحتها [تفسخ] الربعُ [عند] الحمل - يعني الفصيل - فقذفها من يديه وخرج هارباً فركب البحر فآلتقمه الحوت[1].

حدثنا عبدالله[2] قال: حدثني سفيان بن وكيع قال: حدثنا جميع بن عمر عن مجالد عن الشعبي قال:

قال رجل عنده: مكث يونس في بطن الحوت أربعين يوماً.

فقال الشعبي: ما مكث إلا أقل من يوم آلتقمه ضحًى فلما كان بعد العصر وقاربت الشمس الغُرُوب تثاءب الحوت فرأىٰ يونس ضوءَ الشمس فقال:

«لا إله إلا أنت، سبحانك إني كنت من الظالمين» فنبذه وقد صار كأنه فرخ.

حدثنا عبدالله قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا منذر بن النعمان الأفطس أنه سمع وهب بن منبه يقول:

لما خرج يونس من البحر نام فأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدُبّاء فرآها قد أظلته ورأىٰ خضرتها فأعجبته ثم نام فاستيقظ فإذا هي قد يَبِسَتْ فجعل يحزن عليها فقيل له:

أنت الذي لم تخلق ولم [تسق] ولم تنبت تحزن عليها وأنا الذي خلقت مائة ألف من الناس أو يزيدون فرحمتهم [فشق] عليكَ.

وقد أخرج البخاري[3] ومسلم[4] في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال:

ما ينبغي لعبدٍ أنْ يقولَ: أنا خير من يونس بن متى.

---

(١) حلية الأولياء (٤/٥٠).
(٢) الزهد لأحمد (١/١٢٩).
(٣) صحيح البخاري (٣٤١٦).
(٤) صحيح مسلم (٤/١٨٤٦).

(١١) باب
ذكر عيسى عليه السلام

قال وهب بن منبه:

لما كانت الليلة التي وُلد فيها عيسى عليه السلام أصبحت الأصنام في جميع الأرض منكسة على رؤوسها فلما ردوها على قوائمها انقلبَتْ فحارت الشياطين لذلك ولم تعلم السبب فشكت إلى إبليس فطاف إبليس الأرض ثم عاد إليهم فقال:

رأيتُ مولوداً والملائكة قد حفت به فلم أستطع أن أدنو إليه ومن أعظم أمره أنَّ الله كتمني مولده ولم تضع أنثى إلا وأنا حاضرها!

ثم خرج إبليس متمثلاً في صورة رجل ذي هيئة وسن فأذاع على مريم الفاحشة فأقبل[١] بنو إسرائيل إليها فقالوا:

يا مريم ﴿لقد جئت شيئاً فرياً﴾[١] فأشارت إليه.

فقال: ﴿إني عبدالله﴾ إلى قوله ﴿ويوم أبعث حياً﴾[٢].

ومكث في قومه يريهم الآيات والعجائب إلى أنْ رفعه الله عز وجل لثلاث ساعات من النهار وكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار ملكاً إنسياً سمائياً أرضياً.

***

(١٢) باب
من أحاديث بني إسرائيل وغيرهم من الأوائل

حدثنا أحمد[٣] قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثني أبي قال: سمعتُ

---

(١) سورة مريم الآية: ٢٧.

(٢) سورة مريم الآيات: ٣٠ إلى ٣٣.

(٣) مسند أحمد (٢/٣٠٧) وقال شاكر (٨٠٥٧): إسناده صحيح.

محمد بن سيرين يُحدث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم قال: وكان من بني إسرائيل رجلٌ عابد يُقالُ له «جريج» فابتنىٰ صومعة وتعبد فيها قال: فذكر بنو إسرائيل يوماً عبادة جريج فقالت بغيٌّ منهم: إنْ شئتم لأقتلنه.

فقالوا: قد شئنا.

قال: فأتته فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأمكنت نفسها من راعٍ كان يؤوي غنمه إلىٰ أصل صومعة جريج فحملت فولدت غلاماً فقالوا: ممن؟.

قالت: مِنْ جريج.

فأتَوْهُ فاستنزلوه فشتموه وضربوه وهدموا صومعته فقال: ما شأنكم؟!

قالوا: إنك زنيت بهذه البَغِيّ فولدت غلاماً.

قال: وأين هو؟.

قالوا: ها هو ذا.

قال: فقام فصلىٰ ثم أنصرف إلىٰ الغلام فطعنه بإصبعه وقال: باللهِ يا غلام مَنْ أبوكَ.

قال: أنا ابن الراعي.

قال: فوثبوا إلىٰ جريج فجعلوا يقبلونه وقالوا: نبني صومعتكَ من ذهب.

قال: لا حاجة إليّ في ذلكَ ابنوها من طين كما كانت.

قال: وبينما امرأة في حِجْرها ابنٌ لها ترضعه إذْ مرَّ بها راكب ذو شارة فقالت: «اللهم اجعل ابني مثل هذا».

قال: فترك ثديها وأقبل علىٰ الراكب فقال: «اللهم لا تجعلني مثله».

قال: ثم عاد إلىٰ ثديها يمصه.

قال أبو هريرة: فكأني انظر إلىٰ رسول الله ﷺ يحكي صنيع الصبيّ ووضع إصبعه في فيه فجعل يمصها ثم مُرّ بأمَةٍ تُضرب فقالت: «اللهم لا تجعل ابني مثلها».

قال: فترك ثديها وأقبل علىٰ الأَمَةِ فقال: «اللهم اجعلني مثلها».

قال: فذاك حين تراجعا الحديث فقال: حين مُرَّ بالراكب ذي الشارة فقلت: آجعل ابني مثله فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومُرّ بهذه الأمة فقلتَ: لا تجعل ابني مثلها فقلت: اللهم اجعلني مثلها!.

فقال: يا أمتاه إن الراكب ذا الشارة جبار من الجبابرة وإنَّ هذه الأمة يقولون زنت ولم تَزْن وسَرَقَتْ ولم تسرق وهي تقول: «حسبي الله».

أخرجه البخاري[1] عن مسلم بن إبراهيم وأخرجه مسلم[2] عن يزيد بن هارون كلاهما عن جرير بن حازم.

حدثنا البخاري[3] قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة قال: أخبرني نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال:

بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر فمالوا إلىٰ غارٍ في الجبل فأغطت على فم الغار صخرة من الجبل فأطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض: آنظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها.

فقال أحدُهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار كنت أرعىٰ عليهم فإذا رُحْتُ عليهم فحلبت بدأت بوالديّ أسقيهما قبل ولدي وإنه نأىٰ بي الشجر فما أتيت حتى أمسيتُ فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئتُ بالحلاب فقمت عند رؤوسها أكره أنْ أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدميّ فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرىٰ منها السماء.

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٣٦).

(٢) صحيح مسلم (٤/١٩٧٦ إلى ١٩٧٨).

(٣) صحيح البخاري (٥٩٧٤).

ففرج اللهُ لهم فرجة حتى رأوا منها السماء.

وقال الثاني: اللهم إنه كانت لي ابنةُ عم أحبها كأشد ما تحب الرجال النساء فطلبت إليها نفسها فأبت حتى آتيها بمائة دينار فسعيتُ حتى جمعتُ مائة دينار فلقيتها بها فلما قعدتُ بين رجلَيْها قالت: «يا عبدالله اتَّقِ الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه». فقمتُ عنها، اللهم إنْ كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهكَ فافرج لنا منها ففرج لهم فرجة.

وقال الآخر: إني كنتُ استأجرتُ أجيراً بفرق أرز فلما قضىٰ عمله قال: أعطني حقي فعرضتُ عليه حقه فتركه ورغب عنه فلم أزل أزرعه حتى جمعتُ منه بقراً وراعيها فجاءني وقال: اتق الله ولا تظلمني واعطني حقي. فقلتُ له: اذهبْ إلىٰ تلكَ البقر وراعيها فخذها. فقال: اتق الله ولا تهزأ بي. فقلتُ: إني لا أهزأ بكَ فَخُذْ تلك البقر وراعيها.

فأخذها فانطلق بها، فإنْ كنت تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقي ففرج الله عنهم.

انفرد البخاري بإخراج هذا الحديث من هذه الطريق وليس لإسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن نافع عن ابن عمر في الصحيح غير هذا.

واسماعيل هو ابن أخي موسى بن عقبة.

وقد أخرجه البخاري[1] ومسلم[2] من حديث موسى بن عقبة عن نافع.

ومن حديث عبيدالله عن نافع[3]، ومن حديث الزهري عن سالم[4].

وفي بعض طرق هذا الحديث: «فقمتُ عنها وأعطيتها المائة الدينار»[5].

---

(١) صحيح البخاري (٢٢١٥ و٢٣٣٣).
(٢) صحيح مسلم (٤/٢٠٩٩ ـ ٢١٠٠).
(٣) صحيح البخاري (٣٤٦٥) وصحيح مسلم (٤/٢١٠٠).
(٤) صحيح البخاري (٢٢٧٢) وصحيح مسلم (٤/٢١٠٠).
(٥) صحيح البخاري (٣٤٦٥).

حدثنا البخاريّ[1] قال: حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا عمرو بن عاصم قال: حدثنا همام قال: حدثنا إسحاق بن عبدالله قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة أنَّ أبا هريرة حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

إنَّ ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمىٰ بـدا لله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً فأتىٰ الأبرص فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليكَ؟.

قال: لونٌ حسنٌ وجلدٌ حسن قد قذرني.

قال: فمسحه فذهب فأعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً. فقال: أيُّ المال أحبُّ إليكَ؟ قال: الإبل - أو البقر شكَّ إسحاق في ذلكَ أنَّ الأبرص والأقرع قال أحدهما: الإبل والآخر البقر فأعطي ناقة عشراء فقال: يبارك لك فيها.

وأتىٰ الأقرع فقال: أيُّ شيءٍ أحب إليكَ قال: شعرٌ حسنٌ ويذهب عني هذا قد قذرني الناس.

قال: فمسحه فذهب وأعطي شعراً حسناً قال: فأيُّ المال أحبُّ إليكَ؟.

قال: البقر.

قال: فأعطاه بقرة حاملاً قال: يبارك لك فيها.

وأتىٰ الأعمى فقال: أيُّ شيءٍ أحب إليك؟.

قال: يرد الله إليَّ بصري.

فأبصر به الناس قال: فمسحهفردَّ الله إليه بصره قال: فأيُّ المال أحبُّ إليكَ؟.

قال: الغنم.

قال: فأعطاه الله شاة والداً فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم.

ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجلٌ مسكين تقطعت بـه الحبال

---

(٦) صحيح البخاري (٣٤٦٤).

في سفره فلا بلاغ اليوم إلا بإذن الله ثمَّ بكَ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن بعيراً أتبلغ عليه في سفري.

فقال له: إن الحقوق كثيرة.

فقال له: كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيراً فأعطاك الله؟.

فقال: لقد ورثت كابراً عن كابر.

فقال: إنْ كنت كاذباً فصيرك الله إلىٰ ما كنتَ.

وأتىٰ الأقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا وردَّ عليه مثل ما ردّ هذا فقال: إنْ كنت كاذباً فصيركَ الله إلىٰ ما كنتَ.

وأتىٰ الأعمىٰ في صورته وقال: رجلٌ مسكين وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي ردَّ عليكَ بصرك شاة أتبلغ بها في سفري.

فقال: قد كنتُ أعمىٰ فردَّ اللهُ بصري، وفقيراً فَخُذْ ما شئتَ.

فقال: واللهِ لا أجهدك اليوم بشيءٍ أخذته لله.

فقال: أمسك مالكَ فإنما ابتليتم فقد رُضي عنك وسُخط على صاحبيكَ.

وأخرجه مسلم(١) عن شيبان عن همام.

حدثنا البخاري(٢) قال: حدثنا إسحاق بن نصر قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: اشترىٰ رجلٌ من رجل عقاراً له فوجد الرجل الذي اشترىٰ العقار في عقاره جرةً فيها ذهب فقال له الذي اشترىٰ العقار: خُذْ ذهبكَ مني إنما اشتريت منكَ الأرض ولم أبتع الذهب.

---

(١) صحيح مسلم (٤/٢٢٧٥ إلى ٢٢٧٧).

(٢) صحيح البخاري (٢٤٧٢).

وقال الذي له الأرض: إنما بعتكَ الأرض وما فيها فتحاكما إلىٰ رجلٍ فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟.

قال أحدهما: لي غلام. وقال الآخر: لي جارية.

قال: انكحوا الغلام الجارية وأنفقوا علىٰ أنفسهما منه وتصدقا.

وأخرجه مسلم(١) عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق.

حدثنا أحمد(٢) قال: حدثنا يونس بن محمد قال: أخبرنا ليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ:

إنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أنْ يسلفه ألف دينار فقال: ائتني بشهداء أشهدهم.

قال: كفىٰ بالله شهيداً.

قال: ائتني بكفيل.

قال: كفىٰ بالله وكيلاً. قال: صدقتَ. فدفعها إليه إلىٰ أجلٍ مسمى.

فخرج في البحر فقضىٰ حاجته ثم ٱلتمس مركباً يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركباً فأخذ خشبةً فنقرها وأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلىٰ صاحبها ثم زجج موضعها ثم أتى بها البحر فقال: اللهم إنكَ قد علمت بأني استسلفت فلاناً ألف دينار فسألني كفيلاً فقلتُ: (كفىٰ بالله كفيلاً). [فرضي] بك، وسألني شهيداً فقلت: (كفى بالله شهيداً) فرضي بك، وإني قد جهدت أنْ أجد مركباً أبعث إليه بالذي له فلم أجد مركباً وإني أستودعكها.

فرمىٰ بها في البحر حتىٰ ولجت فيه ثم ٱنصرف وهو في ذلكَ يطلبُ مركباً يخرج إلىٰ بلده فخرج الذي كان أسلفه ينظر لعلّ مركباً قد جاءَ بماله فإذا بالخشبة

---

(١) صحيح مسلم (١٣٤٥/٣).
(٢) مسند أحمد (٣٤٨/٢).

التي فيها المال فأخذها لأهله حطباً فلما كسرها وجد المال والصحيفة.

ثم قدِم الرجلُ الذي كان تسلف منه فأتاه بألف دينار وقال: واللهِ ما زلت جاهداً في طلب مركب لآتيكَ بمالك فما وجدتُ مركباً قبل الذي أتيتُ فيه.

قال: هل كنتَ بعثتَ إليَّ بشيء.

قال: ألم أخبركَ أني لم أجدْ مركباً قبل هذا الذي جئت فيه!.

قال: فإنَّ الله عز وجل أدَّىٰ عنك الذي بعثت به في الخشبة فَٱنْصَرِفْ بِٱلفِكَ راشداً.

انفرد بإخراجه البخاري[1] فرواه في سبعة مواضع من صحيحه.

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا يزيد قال: أخبرنا عبد العزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون عن وهب بن كيسان عن عبيد بن عمير الليثي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

بينما رجل بفلاةٍ من الأرض فسمع صوتاً في سحابة: (ٱسق حديقة فلان) فتنحىٰ ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا هي في أذناب شِراج وإذا شرجه من تلكَ الشراج قد استوعبت ذلك الماءَ كله فتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يُحَوِّلُ الماءَ بمسحاته فقال له: يا عبدالله ما ٱسمكَ؟.

قال: فلان بالاسم الذي سمع في السحابة.

فقال له: يا عبدالله لم سألتني عن ٱسمي؟.

قال: إني سمعتُ صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: ٱسقِ حديقة فلان لاسمك: فما تصنع فيها؟.

قال: أما إذْ قلتَ هذا فإني أنظر إلى ما خرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي

---

(١) صحيح البخاري (١٤٩٨ و٢٢٩١ و٢٤٠٤ و٢٤٣٠ و٢٧٣٤ و٦٢٦١) معلقاً، ووصله (٢٠٦٣).

(٢) مسند أحمد (٢/٢٩٦) وقال شاكر (٧٩٢٨): إسناد صحيح.

ثلثه وأرد فيها ثلثه.

انفرد بإخراجه مسلم[1] فرواه عن أبي بكر عن يزيد بن هارون وليس لعبيد بن عمير عن أبي هريرة في الصحيح غيره.

(١) صحيح مسلم (٤/٢٢٨٨).

كتاب فضائل نبينا
[محمد] ﷺ [وسيرته وأحواله]

(١) باب
ذِكْر نسبه ﷺ

أخبرنا محمد بن أبي منصور الحافظ قال: أخبرنا طراد بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن وصيف قال: أخبرنا أبو بكر الشافعي قال: حدثنا عمر بن حفص السدوسيّ قال:

هو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار.

وأم رسول الله ﷺ آمنةُ بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة[١].

وقال محمد بن السائب: اسمُ عبد المطلب «شيبة الحمد». واسم هاشم: عمرو، واسم عبد مناف: المغيرة، واسم قُصَيْ: زيد، وإلى فِهْر جماع قريش وما فوق فِهْر فليس يُقالُ له قريشي يقال له كنانِيّ. واسمُ النضر: قيس، واسمُ[٢] مدركة عمرو. ونزار هو ابن معد بن عدنان.

وحكى أبو صالح عن ابن عباس أنَّ النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه (مَعَدّ بن عدنان بن أدد) ثم يمسك ويقول: «كذب النسابون»[٣].

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/٣٠ - ٣١).
(٢) طبقات ابن سعد (١/١/٢٧ - ٢٨).
(٣) طبقات ابن سعد (١/١/٢٨).

(٢) باب
ذكرُ طهارة آباء النبي ﷺ وشرفهم

روى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال:

خرجت من لدن آدم في نكاحٍ غير سفاح[١].

وقال ابن عباس في قوله: ﴿وتقلبكَ في الساجدين﴾ قال: من نبيٍّ إلىٰ نبيٍّ حتى أخرجكَ نبياً[٢].

حدثنا أحمد[٣] قال حدثنا محمد بن مصعب قال: حدثنا الأوزاعي عن شداد أبي عمار عن واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ قال:

إنَّ الله عز وجل اصطفىٰ من ولد إبراهيم [إسماعيل]، وآصطفى من بني إسماعيل بني كنانة، واصطفىٰ من بني كنانة قريشاً، وآصطفىٰ من قريش بني هاشم.

انفرد بإخراجه مسلم[٤] فرواه عن محمد بن مهران عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي.

قال أبو صالح عن ابن عباس:

أصابت قريشاً سنواتٌ أذهبن الأموال فخرج هاشم إلىٰ الشام فأمر بخبزٍ كثير فخبز له فحمله في الغرائر علىٰ الإبل حتى أتىٰ مكة، فهشم ذلك الخبز يعني كسره، وترده ونحر الإبل وأمر الطهاة فطبخوا ثم كفأ القدور علىٰ الجفان فأشبع أهلُ مكة فقال ابنُ الزبعرى في ذلك[٥]:

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٣٩٩) والبيهقي في السنن (٧/١٩٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢١٤): رواه الطبراني عن المديني عن أبي الحويرث، ولم أعرف المديني ولا شيخه، وبقية رجاله وثقوا، وحسنه الألباني بطرقه وشواهده في الإرواء (١٩١٤).

(٢) رواه الآجرّي في الشريعة (ص: ٤٢٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢١٤): رواه البزار ورجاله ثقات.

(٣) مسند أحمد (٤/١٠٧).

(٤) صحيح مسلم (٤/١٧٨٢).

(٥) طبقات ابن سعد (١/١/٤٣).

عَمْـرُو العُلىٰ هَشَمَ الثَّـرِيـدَ لِقَـوْمِـهِ　　وَرِجَـالُ مَكَّـةَ مُسْنِتُـونَ عِجَـافُ

وقال هشام بن محمد عن أبيه: وُلد هشام بن عبد مناف أربعة:

شيبةُ الحمد وهو عبد المطلب، وكان سيد قريش حتى هلك، وأبا صيفي واسمه عَمرو، وأسد، ونَضْلة، وخمس نسوة[1].

* * *

ذكر احتفار عبد المطلب «زَمْزَم»

قال محمد بن عمر بن واقد:

كان المطلب بن عبد مناف أكبرَ من هاشم، وكانت قريش تُسَمِّيه «الفيض» لسماحته، فولي بعد هاشم السقاية والرفادة، فوُصف له شيبة ابن أخيه فرحل من مكة إلى المدينة فلما رآه عرف شيبة ابن أخيه ففاضت عيناه وضَمَّه إليه وكساه حُلَّة يمانية ثم قَدِم به مكة.

فقالت قريش: هذا عبد المطلب.

فقال: ويحكم إنما هو شيبة ابن أخي.

فلما هلك المطلب ولي عبد المطلب بعده الرفادة والسقاية، وأتي في المنام مرات فأمر بحفر زمزم ووصف له موضعها، فقيل له: احفر «طيبة».

فقال: وما طيبة؟.

فلما كان من الغد أتي فقيل: أحفر برة.

قال: وما برة؟

فأتي من الغد فقيل: أحفر المضنونة.

قال: وما المضنونة؟.

---

(1) طبقات ابن سعد (١/١/٤٦ ـ ٤٧).

فأتى فقيل: احفر زمزم.

قال: وما زمزم؟

قال: لا تنزح ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعظم، وهي شرف لك ولولدك.

وكان غراب أعصم لا يبرح عند الذبائح مكان الفرث والدم.

فغدا عبدُ المطلب بمعوله، ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولدٌ غيره، فجعل يحفر ثلاثة أيام حتى بدا له الطَّوِيّ فكبّر، وقال: هذا طَوِيّ إسماعيل.

فقالت له قريش: أشركنا فيه.

قال: ما أنا بفاعل هذا شيءٌ خُصصت به دونكم، فاجعلوا بيني وبينكم من نتحاكم إليه.

فقالوا: كاهنة بني سعد.

فخرجوا إليها فعطشوا في الطريق حتى أيقنوا بالموت فقال عبد المطلب: إنَّ إلقاءَنا بأيدينا هكذا لعجز ألا نضرب في الأرض فعسى الله أن يرزقنا ماءً.

فارتحلوا وقام عبد المطلب فركب راحلته، فلما انبعثت به انفرج تحت خُفِّها عينُ ماءٍ عذب فكبر عبد المطلب فقالوا له: قد قضىٰ لكَ الذي سقاك فوالله لا نخاصِمُكَ فيها أبداً، وخلوا بينه وبين زمزم[1].

ذِكْر نذر عبد المطلب أنْ يذبح بعض أولاده

روى قَبيصة بن ذؤيب عن ابن عباس قال:

لما رأىٰ عبد المطلب قلة أعوانه في حفر بئر زمزم، نذر لئن أكمل اللهُ له عشرة ذكور ليذبحنَّ أحدَهم، فلما تكاملوا عشرة: الحارث، والزبير، وأبوطالب، وعبدالله،

(١) طبقات ابن سعد (١/١/٤٨ ـ ٥٠).

وحمزة، وأبو لهب، والغيداق، والمقدم، وضرار، والعباس جَمَعَهُمْ وأخبرهم بنذره فقالوا: أوفِ بنذرِكَ.

فقال: ليكتب كُل رجلٍ منكم اسمَه في قِدْحه ففعلوا، ودخل إلىٰ الكعبة فقال للسادن: اضربْ بقداحهم.

فضرب فخرج قِدْحُ عبدِالله، وكان عبد المطلب يحبه، فأخذ بيده يقوده إلىٰ المذبح ومعه المُدية، فبكىٰ بنات عبد المطلب. وقالت إحداهن: اعذر فيه بأن تضرب في إبلكَ السوائم التي في الحرم. فقال للسادن: اضربْ عليه بالقداح وعليَّ عشرةٌ من الإبل.

فضربَ، فخرجَ القِدْحُ علىٰ عبدالله، فجعل يزيدُ عشراً عشراً، كل ذلك يخرج القدحُ علىٰ عبدالله حتىٰ كملت مائةٌ، فضرب بالقدح فخرج علىٰ الإبل، فكبر عبدُالمطلب والناسُ معه واحتمل بناتُ عبد المطلب أخاهم عبدالله.

وقدَّم عبدُ المطلب الإبل فنحرها بين الصفا والمروة[1].

وقال سعيد بن جبير: لمَّا نحرها خلَّى بينها وبين كلِّ وارد من إنسيّ أو سبع أو طائر، ولم يأكل منها هو ولا أحد من ولده[2].

وقال عكرمةُ عن ابن عباس: كانت الديَةُ يومئذٍ عشراً من الإبل، فأول مَنْ سَنَّ ديةَ النفس مائة مِنَ الإبل عبدُ المطلب فجرتْ في قريش والعرب، فأقرها رسول الله ﷺ علىٰ ما كانت عليه[3].

* * *

ذكر استسقاء عبد المطلب لقريش

أخبرنا عبدالله بن علي المقري ومحمد بن ناصر الحافظ قالا: أخبرنا طِراد بن

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/٥٣).
(٢) طبقات ابن سعد (١/١/٥٤).
(٣) طبقات ابن سعد (١/١/٥٤).

محمد قال: أخبرنا علي بن محمد بن بشران قال: حدثنا الحسينُ بن صفوان قال: حدثنا عبدالله بن محمد القرش قال: حدثني زكريا بن يحيىٰ الطائيّ قال: حدثني زَحْر بن حصن عن جده حميد بن منهب قال: قال عمي عروة بن مضرس يحدث مَخرمة بن نوفل عن أمه رقيقة ابنة أبي صيفي بن هاشم وكانت لِدة عبد المطلب قالت:

تتابعت على قريشٍ سنونَ أمحلت الضرس، وادقّت العظم فبينما أنا نائمة اللهم أو مهوّمة إذا هاتف يصرخ بصوت صحل يقول: معشر قريش إنَّ هذا النبي المبعوث منكم قد أظلتكم أيامه وهذا ابان نجومه فحيّ هلا بالحيا والخصب ألا فانظروا رجلاً منكم وسيطاً عظاماً جساماً أبيض بضاً أو طوالاً أو طف الأهداب سهل الخدين أشم العِرْنين له فخر يكظمُ عليه وسُنه تهدى إليه فيخلص هو وولده وليهبط إليه من كل بطن رجل فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليستلموا الركن ثم ليرتقوا أبا قبيس فليستسق الرجل وليؤمن القوم فغثتم ما شئتم.

فأصبحتُ ـ علم الله ـ مذعورة قد اقشعرّ جلدي، وولِه عقلي، واقتصصت رؤياي فوالحرمة والحرم ما بقي أبطحيّ إلا قالوا: «هذا شيبة الحمد» وتتامّت إليه رجالات قريش وهبط إليه من كل بطن رجل فشنوا ومسّوا.

واستلموا ثم ارتقوا أبا قبيس وطفقوا جنابيه فما يبلغ سعيهم مهلة حتى إذا استووا بذروة الجبل قال عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ: غلام قد أيفع أو كرَب فقال: «اللهمَّ سادّ الخَلة وكاشف الكربة عِبدّاؤك وإماؤكَ بعذبات حرمك يشكون إليكَ شنهم أذهبت الخف والظلف، اللهم فأمطرنْ غيثاً مغدقاً مريعاً فوالكعبة ما راموا حتى تفجرّت السماء بمائها واكتظَّ الوادي بثجيجه فلسمعت شيخان قريش وجِلْتها عبدالله بن جدعان وحرب بن أمية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب: «هنيئاً لكَ أبا البطحاء» ـ أيْ: عاش بكَ أهلُ البطحاء. وفي ذلك تقول رُقيقة:

بشيبةِ الحمد أسْقى اللّهُ بلدتنا لمَّا فقدنا الحَيَا واجلوَّذَ المطرُ
فجاد بالماءِ جوْني له سبلٌ سحّا فعاشتْ به الأنعامُ والشّجَرُ
مَنّاً من الله بالميمون طائره وخير مَن بُشِّرَتْ يوْماً به مُضَرُ

مبــاركُ الأمــرُ يستــقىٰ الـغمــامُ بــه   مـا في الأنـامِ لـه عِـدْلٌ ولا خَـطَرُ[1]

ذِكْر تزويجِ عبدِالله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب أُم رسول الله ﷺ

قال المسور بن مخرمة :

كانت آمنةُ بنت وهب في حِجْر عمها وُهيب فمشى إليه عبد المطلب بابنه «عبدالله» فخطب إليه آمنة فزوجها عبدالله، وخطب إليه عبد المطلب في ذلك المجلس ابنته هالة بنت وُهيب علىٰ نفسه فزوجهُ إياها، فكان تزوج عبد المطلب وتزوج عبدالله في مجلسٍ واحد.

فولدت هالة حمزة، فهو عم رسول الله في النسب وأخوه من الرضاعة[2].

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز قال: أخبرنا الحسنُ بنُ علي الجوهريّ قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة قال: أخبرنا محمد بن سعد قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبي الفياض الخثعميّ قال:

مرّ عبدالله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يُقالُ لها «فاطمة بنت مُرّ» وكانت من أجمل الناس وأسبّه وأعفّه، قد قرأتْ الكتبَ وكان شبابُ قريش يتحدثون إليها. فرأت نور النبوة في وجه عبدالله فقالت: يا فتى مَنْ أنت؟ فأخبرها قالت: هل لكَ أنْ نقع عليَّ وأعطيكَ مائة من الإبل. فنظر إليها وقال:

أمّـا الحــرام فـالممــات دونــه   والـحِـلّ لاحِـلّ فـأستـبيـنـه

فكيف بالأمر الذي تنوينه

ثم مضى إلىٰ امرأته آمنة بنت وهب فكان معها. ثم ذكر الخثعميةَ وجمالها وما عرضتْ عليه فأقلل إليها فلم ير منها من الإقبال عليه آخراً كما رآه منها أولاً فقال: هل لك فيما قلتِ لي؟.

(١) طبقات ابن سعد (١/١/٥٤ ـ ٥٥).
(٢) طبقات ابن سعد (١/١/٥٨).

فقالت: «قد كان ذلك مرة، فاليوم: لا».

فذهبت مثلاً وقالت: أيُّ شيءٍ صنعت بعدي؟

قال: وقعتُ علىٰ زوجتي آمنة بنت وهب.

قالت: إني والله لست بصاحبة ريبة، ولكني رأيت نورَ النبوة في وجهكَ فأردت أن يكون ذلكَ فيّ، وأبى الله [إلا] أن يجعله حيث جعله.

وبلغ شبان قريش ما عرضتْ على عبدالله بن عبد المطلب وتأبّيه عليها، فذكروا ذلك لها فأنشأت تقول:

إني رأيت مخيلة عرضت	فتلألأت بحناتم القطر
فلمأتها نوراً يضيءُ له	ما حوله كإضاءة الفجر
ورأيته شرفاً ألوذ به	ما كل قادح زنده يوري
لله ما زُهْرِيَّة سلبت	ثوبيكَ ما استلبت وما تدري

وقالت أيضاً:

بني هاشم ما غادرتْ من أخيكم	أمينةُ إذْ للباه يعتلجان
كما غادر المصباحُ بعد خبّوه	فتائل قد ميثت له بدهانِ
وما كل ما يحوي الفتى من تلاده	بحزم ولا ما فاته بتواني
وأجمل إذا طالبت امرأً فإنه	سيكفيكه جدان يصطرعان
سيكفيكه أما يد مقفعلة	وأما يد مبسوطة ببنان
ولما قضت منه أمينة ما قضت	نبا بصري عنه وكَلَّ لساني[1]

وقال أبو صالح عن ابن عباس:

إن هذه المرأة من بني أسد بن عبد العُزى وهي أخت ورقة بن نوفل وكذلك قال ابن إسحاق وقال: هي أم قِتَال.

وقال عروة: هي قُتيلة بنت نوفل أخت ورقة[2].

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/٥٩).

(٢) طبقات ابن سعد (١/١/٥٩).

وروى جرير بن حازم عن ابن يزيد المديني: إن عبدالله لما مرَّ على الخثعمية رأت بين عينيه نوراً ساطعاً إلى السماء. فقالت: هل لك بي؟.

قال: نعم. حتى أرمي الجمرة.

فانطلق، فرمى الجمرة، ثم أتى امرأته آمنة ثم ذكر الخثعمية، فأتاها. فقالت: هل أتيت امرأةً بعدي؟.

قال: نعم آمنة.

قالت: فلا حاجة لي فيكَ إنك مررتَ وبين عينيكَ نور ساطع إلى السماء فلما وقعت عليها ذهب.

فأخبرتْه أنها قد حملت بخير أهل الأرض[1].

ذِكْر حَمْل آمنة برسُول الله ﷺ

روى يزيدُ بن عبدالله بن وهب بن زمْعَة [عن أبيه] عن عمته قالت: كنا نسمعُ أنَّ آمنةَ لما حملت برسول الله ﷺ كانت تقول: ما شعرتُ أني حملت ولا وجدتُ له ثقلًا كما يجد النساء، إلا أني قد أنكرت رفع حيضتي، وأتاني آتٍ وأنا بين النوم واليقظة فقال: هل شعرت أنك حملتِ؟.

فكأني أقول: ما أدري، فقال: إنك قد حملت بسيد هذه الأُمة ونبيها، وذلك يوم الاثنين.

قالت: فكان ذلك مما يقر عندي الحمل، فلما دنت ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال: «قولي أعيذه بالواحد الصمد من شرِّ كل حاسد». فكنت أقول ذلك. فذكرتُ ذلك لنسائي فقلْنَ لي: تعلقي في عضديك وفي عنقك. ففعلتُ فلم يكن يُترك عليَّ إلا أياماً فأجده قد قطع فكنت لا أتعلقه[2].

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/٦٠).

(٢) طبقات ابن سعد (١/١/٦٠).

ذكر وفاة عبد الله

قال محمد بن كعب : خرج عبد الله بن عبد المطلب إلىٰ الشام في تجارة مع جماعة من قريش ، فلما رجعوا مرّوا بالمدينة وعبد الله مريض ، فقال : أتخلف عند أخوالي بني عديّ بن النجار ، فأقام عندهم مريضاً شهراً ، ومضى أصحابه فقدموا مكة . فسألهم عبد الله عنه فأخبروه خبره، فبعث عبد المطلب إليه ولده الحارث ، فوجده قد تُوفي ودُفن في دار النابغة وهو رجل من بني عديّ ، فرجع إلىٰ أبيه فأخبره فوجد عليه وَجْداً شديداً ، ووجِد عليه إخوته وأخواته ورسول الله يومئذ حمْل . ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة[1] .

وقال الزهريّ :

بعثه عبد المطلب إلىٰ المدينة يمتار له تمراً فمات[2] . وقد ذكر الكلبي وعوانة بن الحكم :

أن عبد الله تُوُفي بعدما أتى على رسول الله ﷺ ثمانيةُ وعشرون شهراً ، ويقال : سبعة أشهر[3] . قال الواقدي ومحمد بن سعد :

القول الأول أصح[4] قال ابن واقد : ترك عبد الله أم أيمن وخمسة أجمال وقطعة غنم ، فورِث ذلك رسولُ الله ﷺ وكانت أم أيمن تحضنُهُ واسمها بركة[5] .

(٣) باب

مولد رسول الله ﷺ

قال أبو جعفر محمد بن علي : وُلد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لعشر ليالٍ خلون

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/٦١).
(٢) طبقات ابن سعد (١/١/٦١).
(٣) طبقات ابن سعد (١/١/٦٢).
(٤) طبقات ابن سعد (١/١/٦١).
(٥) طبقات ابن سعد (١/١/٦٢).

من شهر ربيع الأول ، وكان قدوم أصحاب الفيل قبل ذلك للنصف من المحرم فبين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ خمس وخمسون ليلة[1] .

وقال أبو معشر المدني :

ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول[2] .

ونقل محمد بن سعد[3] عن جماعة من أهل العلم :

أن آمنة قالت : لقد عَلِقْتُ به فما وجدتُ له مشقة . فلما فَصَلَ منها خرج معه نور أضاءَ له ما بين المشرق والمغرب ، ووقع إلى الأرض معتمداً علىٰ يديه ، ثم أخذ قبضة من تراب فقبضها .

وقال بعضهم :

وقع جاثياً على ركبتيه وخرج معه نور أضاءَ له قصور الشام .

وقال عكرمة :

لما ولدته وضعتهُ تحت بُرمة فانفلقت عنه ، قالت : فنظرت إليه ، فإذا هو قد شُقَّ بصرهُ ينظر إلى السماء[4] .

وقال العباس بن عبد المطلب :

وُلد رسول الله ﷺ مختوناً مسروراً ، وأعجب ذلك عبدَ المطلب ، وحَظِيَ عنده ، وقال : «ليكونن لابني هذا شأنٌ»[5] .

وروىٰ يزيد بن عبد الله بن وهب عن عمته :

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/٦٢) .
(٢) طبقات ابن سعد (١/١/٦٢) .
(٣) طبقات ابن سعد (١/١/٦٣) .
(٤) طبقات ابن سعد (١/١/٦٣) .
(٥) طبقات ابن سعد (١/١/٦٤) .

أنَّ آمنة لما وضعت رسول الله ـ ﷺ ـ أرسلتْ إلىٰ عبد المطلب فجاءه البشيرُ وهو جالس في الحجر ومعه ولده ورجال من قومه ، فأخبر أنَّ آمنة ولدت غلاماً فسُرَّ بذلك عبد المطلب وقام هو ومن معه فأخبرتْه بكل ما رأت وما قيل لها وما أُمرتْ به ، فأخذه عبدُ المطلب [فأدخله] الكعبة ، وقام عندها يدعو الله ويشكر ما أعطاه . ونُقِلَ أنُّه قال يومئذٍ ـ :

الحمدُ لِلهِ الذي أعطاني ... هذا الغلامَ الطيِّبَ الأردانِ
قد سادَ في المهدِ علىٰ الغلمان ... أعيذُهُ باللهِ ذي الأركانِ
حتى أراهُ بالغَ البُنيانِ ... أُعيذُهُ من شرِّ كلِ ذي شنآن
مِنْ حَاسِدٍ مضطرِبِ العِنَانِ[1]

(٤) باب
أسماء رسول الله ﷺ

حدثنا البخاري[2] قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر قال : حدثني معن عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ :

لي خمسةُ أسماءٍ أنا محمدٌ وأحمد ، وأنا الماحي يمحو الله بي الكُفْرَ ، وأنا الحاشر الذي يُحشرُ الناس على قدميّ ، وأنا العاقب .

وأخرجه مسلم[3] أيضاً .

وفي أفراد مسلم[4] من حديث أبي موسى قال : سمىٰ لنا رسول الله ﷺ نفسه فقال :

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/٦٤) .
(٢) صحيح البخاري (٣٥٣٢) .
(٣) صحيح مسلم (٤/١٨٢٨) .
(٤) صحيح مسلم (٤/ ١٨٢٨ ـ ١٨٢٩) .

أنا محمد ، وأحمد ، والمقفّىٰ ، والحاشـر ، ونبيّ التوبـة ، والملحمة ـ وفي لفظ الرحمة .

وقد ذكر أبو الحسين بن فارس اللغويّ :

أنّ لنبينا ﷺ ثلاثة وعشرين اسماً ، محمد ، وأحمد ، والماحي ، والحاشر ، والعـاقب ، والمقفىٰ ، ونبي الرحمـة ، ونبي التوبـة ، ونبي الملاحم ، والشـاهد ، والمبشـر ، والنذيـر ، والضحـوك ، والقتّـال ، والمتـوكـل ، والفـاتـح ، والأمين ، والخـاتم، والمصطفىٰ ، والـرسول ، والنبي ، والأميّ ، والقُثَم ، والمـاحي الـذي يُمحى به الكفر .

«والحاشر» الذي يُحشر الناس علىٰ قدمه ـ أي يقدمهم وهم خلفه، و«العاقب» آخر الأنبيـاء ، و«المُقَفّى» ـ بمعنى العـاقب لأنـه تبـع الأنبيـاء ـ ، و«المـلاحم» : الحروب ، و«الضحوك» : صفته في التوراة لأنه كان طيب النفس فكهاً ، و«القثم» : من معنيين أحدهما من القَثْم وهو الإعطاء يقـال قَثم له من العـطاء يَقْثِم إذا أعطاه ، وكان عليه السلام أجود بالخير من الريح الهابة . والثاني من القَثْم الذي هو الجمع يقالُ للرجل الجَمُوع للخير قَثُوم وقُثَم .

* * *

(٥) باب

ذِكْر مَنْ أُرضع النبي ﷺ

ذكر محمد بن سعد[١] في «كتاب الطبقات» عن بَرّة بنت أبي تَجْراة قالتْ :

أول مَنْ أرضع رسولَ الله ﷺ «ثُويبة» بلبن ابنٍ لها ، يُقال له «مسْرُوح» ، أياماً قبل أنْ تقدم حليمة ، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وأرضعت بعده أبا سلمة وهذه ثويبـة هي مولاة أبي لهب وكـان قد أعتقهـا ولا نعلم أحداً ذكـر أنها

(١) طبقات ابن سعد (١/١/٦٧) .

أسلمت غير ما حكىٰ أبو نعيم الأصفهاني عن بعض العلماء أنه قال : قد اختلف في إسلامها.

وروىٰ الواقدي عن جماعة من أهل العلم أنَّ رسول الله ﷺ كان يكرم «ثويبة» ويصلها وهو بمكة فلما هاجر كان يبعث إليها بكسوة وصِلَة فجاءه خبرها سنة سبع مرجعه من خيبر أنها توفيت[1] .

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال : أخبرنا محمد بن علي بن ميمون قال : أخبرنا محمد بن علي الحَسَنِيّ وعلي بن محمد الثُّماليّ قالا : أخبرنا محمد بن الحسين التيمُليّ قال : أخبرنا عبد الله بن زيد قال : حدثنا هارون بن إدريس السلميّ قال : حدثنا عبد الرحمن يعني المحاربيّ عن محمد بن إسحاق قال : حدثني جهم بن أبي جهم الجمحيّ عن عبد الله بن جعفر عن حليمة بنت الحارث أم رسول الله ﷺ التي أرضعته السعدية قالت :

خرجتُ في نِسْوَة من بني سعد بن بكرٍ بن هوازن نلتمسُ الرضعاء بمكة فخرجت على أتانٍ لي قَمْراء قد أذمّت بالركب قالت : وخرجنا في شنه شهباء لم تبق شيئاً أنا وزوجي الحارث بن عبد العزى قالت : ومعنا شارف لنا والله إنْ تَبُضّ علينا بقطرة من لبن ومعي صبيّ لنا والله ما ننام ليلنا من بكائه ما في ثدي من لبن يُغنيه ولا في شارفنا من لبن يُغذيه إلا أنّا نرجوا ، فلما قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا [عُرِضَ] عليها رسول الله ﷺ. فتأباه وإنما كنا نرجوا الكرامة في رضاعة من ترضع له من والد المولود وكان يتيماً ﷺ فقلنا : ما عسىٰ أنْ تصنع بنا أُمُّهُ ! .

فكنا نأبى حتى لم تَبْقَ من صواحباتي امرأة إلا أخذت غيري، قالت : فكرهتُ أنْ أرْجِعَ ولم آخُذْ شيئاً وقد أخذ صواحباتي فقلتُ لزوجي الحارث: «والله لأرجعنَّ إلىٰ ذلك اليتيم ولآخذنّه».

قالت : فأتيته فأخذته ثم رجعت به إلىٰ رَحلِي ، قالت: فقال لي زوجي : قد أخذتِيْه !

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/ ٦٧ ـ ٦٨) .

قالت : قلتُ : نعم وذلك أني لم أجد غيره .

قال : قد أصبتِ ، عسىٰ أنْ يجعلَ اللّهُ فيه خيراً .

قالت : واللّهِ ما هو إلا أنْ وضعتُهُ في حِجْرِي .

فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتىٰ روي وشرب أخوه حتى روي ، وقام زوجي الحارث إلىٰ شارفنا من الليل فإذا هي ثجًّا علينا ما شئنا فشرب حتى روي وشربتُ حتىٰ رويتُ قالت : فمكثنا بخير ليلة شِبَاعاً رِواءً .

قالت : فقال زوجي يا حليمة ما أبالي إلا قد أصبتِ نسمة مباركة قد نام صِبيًّانا وقد رَوِينا ورَوِتا .

قالت : ثم خرجنا فوالله لخرجتُ أتاني أمام الركب قد قطعتهم حتى ما يتعلق بها منهم أحد حتى إنهم يقولون : ويحكِ يا بنت الحارث كفىٰ علينا أليسَتْ هذه بأتانِكِ التي خرجتِ عليها ؟! .

فأقولُ : بلىٰ والله .

فيقولون : إنَّ لها لشأناً . حتى قدمت منازلنا من حاضر منازل بني سعد بن بكر ، قالت : فقدمنا على أجدب أرض الله قالت : فوالذي نفس حليمة بيده إنْ كانوا ليسرحون أغنامهم إذا [أصبحوا] واسرّح راعي غنيمتي وتروح غنمي حُفَّلاً بطاناً وتروح أغنامهم جياعاً هالكة ما لها من لبن فنشرب ما شئنا من اللبن وما من الحاضرين أحد يحلبُ قطرة ولا يجدها . قالت : فيقولون لرعائهم : «ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي حليمة ! فيسرحون في الشِّعْب الذي يسرح فيه وتروح أغنامهم جياعاً ما لها من لبن وتروح غنمي حُفَّلاً لُبْناً .

قالت: وكان يشبُّ في اليوم شباب الصبي في شهر ويشب في الشهر شباب الصبيّ في سنة قالت: فبلغ سنتين وهو غلام جَفْر قالت: فقدمنا به على أمّه فقلت لها وقال لها زوجي: دَعِي ابني فلنرجع به فإنّا نخشى عليه وباء مكة.

قالت : ونحن أضنّ شيء به لما رأينا من بركته ﷺ فلم نزل بها حتى قالت : ارجعا به .

قالت : فمكث عندنا شهرَيْن .

قالت : فبينما هو يلعبُ يوماً من الأيام هو وأخوه خلف البيت إذ جاءَ أخوه يشتد فقال لي ولأبيه : أدركا أخي القرشِيّ فقد جاءَه رجلان فأضجعاه فشقَّا بطنه .

قالت : فخرجتُ وخرج أبوه يشتد نحوه فانتهينا إليه وهو قائم منتقع لونه فاعتنقته واعتنقه أبوه وقال : ما لك يا بني؟

قال أتاني رجلان عليهما ثياب بِيْض فأضجعاني فشقَّا بطني والله ما أدري ما صنعا .

قالت : فاحتملناه فرجعنا به ، قالت : يقول زوجي : يا حليمة واللّهِ ما أرىٰ الغلام إلا قد أصيب فانطلقي فلنرده إلىٰ أمه قبل أنْ يظهر به ما نتخوف عليه .

قالت : فرجعنا به إلىٰ أمه . فقالت : ما ردكما به فقد كنتما حرِيصَيْن عليه ؟

فقلنا : لا واللّهِ إلا أنَّا كفلناه وأدينا الذي عليه من الحق منه ثم تخوفنا عليه الأحداث فقلنا : يكون عند أمه .

قالت : واللّهِ ما ذاك بكما فأخبراني خبركما وخبره .

قالت : فوالله ما زالَتْ بنا حتى أخبرناها خبره .

قالت : «أتخوفتما عليه ! لا واللّهِ إنَّ لابني هذا شأناً الا أخبركما عنه ، إني حملتُ به فلم أحمل حِمْلاً قط هو أخفّ منه ولا أعظم بركة منه لقد وضعته فلم يقع كما يقعُ الصبيان لقد وقع واضعاً يده في الأرض رافعاً رأسه إلىٰ السماء ، دعاه والحقا بشأنكما» .

قلت : قَـوْلُهَا (لم أَحْمِلْ حِمْلاً) إنما هو بكسر الحاء أي كان أخف مما أحمله لأنها لم تحمل قط سواه .

وحليمـة هذه : بنت عبـد الله بن الحارث بن شحنـة ، وقـدمت حليمـة على رسول الله ﷺ وقد تزوج خديجة فشكت إليه جَـدْب البلاد فكلم خـديجة فـأعطتهـا اربعين شاة وأعطتها بعيراً[1] .

ثم قدمت عليه بعـد النبوة فـأسلمت وبايعت وأسلم زوجهـا الحارث بن عبـد العُزّىٰ .

وقال محمد بن المنكدرُ :

استأذنت امرأةٌ علىٰ النبي ﷺ ، قد كانت أرضعته ، فلما دخـلتْ قـال : «أمي أمي» ، وعمد إلىٰ ردائه فبسطه لها فجلست عليه[2] .

حدثنا أحمد[3] قال : حدثنا [حسن] قال : حدثنـا حماد قـال : أخبرنـا ثابت البُناني عن أنس بن مالك :

أنَّ رسول الله ﷺ أتاه جبريلُ وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعـه وشقَّ عن قلبـه ، فاستخـرج القلب ، ثم شقَّ القلب فاستخـرج منه علقـة ، فقال : هـذا حظ الشيطان منكَ .

قال : فغسله في طَسْتٍ من ذهب بماءِ زمزم ثم لأمهُ ، ثم أعاده في مكانـه ، قال : وجاءَ الغلمان يسْعَوْنَ إلىٰ أمّه يعني ظئره ، فقالوا : إنَّ محمداً قد قتل .

قال : فاستقبلوه وهو منتقع اللون قـال أنس : وقد كُنتُ أرىٰ أثـر المِخْيَط في صدرِه ﷺ .

انفرد بإخراجه مسلم[4] فرواه عن شَيْبَان عن حماد بن سلمة .

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/ ٧١) .
(٢) طبقات ابن سعد (١/١/ ٧١) .
(٣) مسند أحمد (١٤٩/٣) .
(٤) صحيح مسلم (١٤٧/١ ـ ١٤٨) .

(٦) باب

ذِكْر وفاة آمنة

روى محمد بن سعد[١] عن جماعة من أهل العلم منهم ابن عباس:

أنَّ رسول الله ﷺ كان مع أمِّه آمنة ، فلما بلغ ست سنين . خرجتْ به إلىٰ المدينة إلىٰ أخواله بني عدي بن النجار ، تزورهم به ومعها أم أيمن تحضنه ، فأقامت به عندهم شهراً ثم رجعت به إلىٰ مكة ، فتوفيت بالأبْوَاء ، في عُمرة الحديبية ، قال : «إنَّ الله قد أذِنَ لمحمد في زيارة قبر أمه» .

فأتاه فأصلحه ، وبكىٰ عنده ، وبكىٰ المسلمون لبكائه ، فقيل له في ذلك فقال : أدركتني رحمتها فبكيتُ .

وأخرج مسلم[٢] في أفراده من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «آستأذنْتُ ربي أنْ استغفر لأمي فلم يأذَنْ لي ، واستأذنته أنْ أزور قبرها فأذِنَ لي» .

(٧) باب

ذِكْر ما كان مِنْ أمْرِ رسولِ الله ﷺ بعد وفاة آمنة

روىٰ محمد بن سعد[٣] عن جماعة من أهل العلم منهم مجاهد والثوري :

أن آمنة لما توفيت قبض رسول الله جده عبد المطلب وضمَّه إليه ورَقَّ له رقة لم يرقها على ولده ، وقرَّبه وأدناه ، وإنَّ قوماً من بني مُدلج قالوا لعبد المطلب : احتفظ به فإنا لم نَرَ قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه .

فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع ما يقولُ هؤلاءِ .

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/ ٧٣) .
(٢) صحيح مسلم (٢/٦٧١) .
(٣) طبقات ابن سعد (١/١/ ٧٤ ـ ٧٥) .

فكان أبو طالب يحتفظ به ، فلما حضرت عبد المطلب الوفاة ، أوصىٰ أبا طالب بحفظه ، وقال عند وفاته لبناته : أبكينني وأنا أسمع .

فبكته كلٌّ واحدة منهن بشعر ، فلما سمع قول أُميمة وقد أُمْسِكَ لسانه فجعل يحرك رأسَه أيْ : (قد صدقتِ، وقد كنتُ كذلك) فكان الذي قالت :

أَعَيْنَيَّ جُودا بِدَمْعٍ دِرَرْ ... علىٰ طَيِّبِ الخيمِ والمُعْتَصَرْ
على ماجِدِ الجَدِّ واري الزنادِ ... جميلِ المُحَيّا عظيمِ الخَطَرْ
على شيبة الحمد ذي المكرمات ... وذي المجد والعز والمفتخر
وذي الحلم والفضلِ في النائباتِ ... كثيرِ المكارم جَمُّ الفَخر
له فضل مجد على قومه ... مبين يلوح كضوء القمرْ
أتَتْهُ المنايا فلَمْ تُشْوِهِ ... بصرف اللّيالي وريْبِ القدرْ

ومات عبد المطلب فدفن بالحَجُون ، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، وقيل : ابن مائة وعشر سنين ، وقيل : وعشرين سنة .

وسئل رسول الله ﷺ : أتذكر موت عبد المطلب ؟

قال : نعم أنا يومئذٍ ابن ثمان سنين .

قالت أم أيمن : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يومئذ يبكي خلف سرير عبد المطلب .

(٨) باب

ذِكْر كفالة أبي طالب النبي ﷺ

روىٰ محمد بن سعد[١] : عن جماعة من العلماء منهم ابنُ عباس : أنَّ عبد المطلب لما توفي ، قبض رسولَ الله ﷺ أبو طالب وكان يحبه حبًّا شديداً ، وقدَّمَهُ علىٰ أولاده .

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/ ٧٥) .

وروىٰ الواقدي عن أشياخه :

أنَّ رسول الله ﷺ لما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج أبو طالب إلىٰ الشام للتجارة وخرج به معه ونزلوا بالراهب «بحيراً» فقال لأبي طالب في النبي ما قال ، وأمره أنْ يحتفظ به ، فرده أبو طالب معه إلىٰ مكة فصار أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقاً ، وأكرمهم مخالطة ، وأعظمهم حلماً وأصدقهم حديثاً ، وأبعدهم من الفحش والأذى حتى سماه «الأمين» فكان أبو طالب يحوطه ويحفظه حتى مات[1] .

* * *

(٩) باب

ذِكْر وفاة أبي طالب

حدثنا البخاري[2] قال : حدثنا محمود قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا مَعْمَر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبيه : أنَّ أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال : أي عم قل : لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله .

فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب .

فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر كل شيء كلمهم به : (علىٰ ملة عبد المطلب) .

فقال النبي ﷺ : لأستغفرنَّ لك ما لم أُنْهَ عنهُ .

فنزلت : ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أنْ يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي

---

(١) طبقات ابن سعد (١/ ١/ ٧٦ ـ ٧٧) .

(٢) صحيح البخاري (٣٨٨٤) .

قربىٰ من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾[1] ، ونزلت : ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾[2] .

وأخرجه مسلم[3] عن ابن راهويه عن عبد الرزاق .

حدثنا أحمد[4] قال : حدثنا يحيى عن يزيد بن كيسان قال : حدثني أبو حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لعمه :

قُلْ لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة .

قال : لولا أنْ تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجَزَع لأقررتُ بها عينكَ .

فأنزل الله عز وجل ﴿إنَّكَ لا تهدي من أحببتَ﴾ .

انفرد بإخراجه مسلم[5] فرواه عن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد .

وقال عبد الله بن ثعلبة بن صُعير :

قال أبو طالب يا بن أخي : والله لولا رَهْبَةَ أنْ تقولَ قريشٌ دَهَرَني الجزعُ فيكون سُبَّةً عليكَ وعلىٰ بني أبيكَ لفعلتُ الذي تقول ، وأقررتُ عينكَ بها .

ثم إنَّ أبا طالب دعا بني عبد المطلب فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فاتبعوه ترشدوا .

فقال رسول الله ﷺ : أتأمرهم بها وتدعها لنفسك !

فقال أبو طالب : أما إنك لو سألتني الكلمة وأنا صحيح لتابعتُك علىٰ الذي تقول ، ولكني أكره أنْ ترىٰ قريش أني أخذتها جزعاً[6] .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١٣ .
(٢) سورة القصص ، الآية : ٥٦ .
(٣) صحيح مسلم (١/٥٤) .
(٤) مسند أحمد (٢/ ٤٣٤) .
(٥) صحيح مسلم (١/٥٥) .
(٦) طبقات ابن سعد (١/١/٧٨) .

وروىٰ عبيدُ الله بن أبي رافع ، عن علي عليه السلام قال : أخبرتُ رسول الله ﷺ بموت أبي طالب فبكىٰ ، ثم قال : اْذهبْ فاغسله وكفنه ووارِهِ ، غفر الله له ورحمه .

قال : ففعلتُ ، وجعل رسولُ الله ﷺ يستغفر له أياماً ولا يخرج من بيته حتى نزل عليه جبريلُ بهذه الآية : ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أنْ يستغفروا للمشركين﴾[1] وأمرني رسول الله ﷺ فاغتسلت[2] .

قال عروة بن الزبير : ما زالت قريش تكف عن النبي ﷺ حتىٰ مات أبو طالب[3] .

قال الواقدي :

توفي أبو طالب للنصف من شوال في السنة العاشرة من حين بعث رسول الله ﷺ وهو يومئذ ابن بضع وثمانين .

وتوفيت بعده خديجة بشهر وخمسة أيام وهي ابنة خمس وستين سنة[4] .

(١٠) باب
مآل أبي طالب

حدثنا أحمد[5] قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب أنه قال :

يا رسول الله عمك أبو طالب كان يحوطكَ ويفعل .

---

(١) التوبة (١١٣) .

(٢) طبقات ابن سعد (١/١/٧٨) .

(٣) طبقات ابن سعد (١/١/٧٩) .

(٤) طبقات ابن سعد (١/١/٧٩) .

(٥) مسند أحمد (١/٢٠٦) وقال شاكر (١٧٦٣) : إسناده صحيح .

قال : إنه في ضحضاح من النار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل .

أخرجه البخاري[1] عن مُسَدَّد .

وأخرجه مسلم[2] عن محمد بن حاتم كلاهما عن يحيىٰ القَطَّان عن سفيان .

وقد رواه مسلم[3] عن ابن أبي عمر عن سفيان فقال فيه :

فهل ينفعه ذلك؟

قال : نعم ، وجدتُه في غمراتٍ من النار فأخرجتُه إلى ضَحْضاحٍ .

حدثنا أحمد[4] قال : حدثنا قتيبةُ ، قال : حدثنا ليث يعني ابن سعد عن ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري قال :

إن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال : لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيُجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه .

أخرجه البخاري[5] عن عبد الله بن يوسف .

وأخرجه مسلم[6] عن قتيبة كلاهما عن الليث .

حدثنا أحمد[7] قال : حدثنا عفان قال : أخبرنا حماد قال : أخبرنا ثابت عن أبي عثمان النَّهْدِيّ عن ابن عباس أنَّ رسول الله ﷺ قال :

إنَّ أهونَ أهلِ النار عذاباً أبو طالب ، وهو مُنْتعل بنعلَيْن من نارٍ يغلي منهما دماغُه .

---

(١) صحيح البخاري (٣٨٨٣) .
(٢) صحيح مسلم (١/١٩٤ ـ ١٩٥) .
(٣) صحيح مسلم (١/١٩٥).
(٤) مسند أحمد (٣/٥٠) .
(٥) صحيح البخاري (٣٨٨٥) .
(٦) صحيح مسلم (١/١٩٥) .
(٧) مسند أحمد (١/٢٩٠ و٢٩٥) وقال شاكر (٢٦٣٦ و٢٦٩٠): إسناده صحيح .

انفرد بإخراجه مسلم[1] فرواه عن أبي بكر عن عفان وليس لأبي عثمان عن ابن عباس في الصحيح غيره .

حدثنا البخاري[2] قال : حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال :

إنَّ أهون أهلِ النار عذاباً يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان ، يغلي منهما دِماغُهُ ، كما يغلي المِرْجَلُ والقُمْقُمُ .

وأخرجه مسلم[3] من حديث النعمان بلفظٍ آخر .

إنَّ أهون أهلِ النار عذاباً مَنْ له نَعْلانِ وَشِرَاكَانِ من نار يغلي منهما دماغُهُ . كما يغْلي المِرجَلُ ، ما يرى أن أحداً أشدَّ منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً .

* * *

(١١) باب
رعي رسول الله ﷺ الغنم

حدثنا البخاري[4] قال حدثنا أحمد بن محمد المكي قال حدثنا عمرو بن يحيى عن جده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

ما بعث الله نبياً إلاَّ رعى الغنم .

فقال أصحابه : وأنت؟

قال : نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة .

---

(١) صحيح مسلم (١/١٩٥) .
(٢) صحيح البخاري (٦٥٦٢) .
(٣) صحيح مسلم (١/١٩٦) .
(٤) صحيح البخاري (٢٢٦٢) .

انفرد به البخاريُّ .

وقال إبراهيم الحربي : (قراريط) موضع ولم يُرِد بذلك القراريط من الفضة .

وقال سويد بن سعد يعني كل شاة بقِراط .

* * *

(١٢) باب

خروج النبي ﷺ إلىٰ الشام المرة الثانية

قد ذكرنا في حديث أبي طالب أنه خرج معه في تجارة لهم ، وتلك هي المرة الأولى فأما الثانية :

فروى محمد بن سعد[(١)] عن أشياخ له عن نفيسة بنت مُنية أختَ يعلى بن مُنية قالت :

لما بلغ رسولُ الله ﷺ خمساً وعشرين سنة قال له أبو طالب : أنا رجل لا مال لي وقد اشتدَّ الزمانُ وهذه عير قومكَ ، قد حضر خروجُها إلىٰ الشام وخديجة تبعثُ رجالًا من قومكَ في عَيراتها ، فلو جئتها فعرضتَ نفسَك عليها لأسرعتْ إليك ، وبلغ خديجةَ ما قال أبو طالب فقالت : أنا أعطيكَ ضعف ما أعطي رجلًا من قومك .

فقال أبو طالب هذا رزق قد ساقه الله إليك فخرج معه غلامُها مَيْسرة ، وجعل عُمُومَتَهُ يوصون به أهل العير . حتى قدِما بُصرى من الشام فنزلا في ظل شجرة فقال نسطور الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبيٌ ثم قال لميسرة : أفي عينيه حُمْرة ؟ قال : نعم لا تفارقه قال : هو نبي وهو آخر الأنبياء ، ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاحٍ فقال له احلفْ باللات والعزى . فقال رسول الله : ما حَلَفْتُ بهما قط ، وإني لأمُرُّ فأعرض عنهما ، فقال الرجل : القول قولك .

---

(١) طبقات ابن سعد (١/٨٢/٨٣) .

وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يَرَىٰ ملكين يُظِلَّان رسول الله ﷺ من الشمس ، ودخل رسولُ الله ﷺ مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في عُلِيَّة لها ، فرأت رسول الله ﷺ وهو علىٰ بعيره وملكان يظلان عليه . فأرته نساءِها فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله ﷺ فأخبرها بما ربحوا في وجههم فسُرَّت بذلك، فلما دخل ميسرة أخبرته بما رأت، فقال: قد رأيتُ هذا منذ خرجنا من الشام وأخبرها بما قال الراهب.

(١٣) باب

تزويج النبي ﷺ خديجة

قالت نفيسة بنت مُنية :

كانت خديجة امرأة حازمة ، جلدة ، شريفة ، أوسط قريش نسباً ، وأكثرهم مالاً ، وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر علىٰ ذلك ، قد طلبوها ، وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دسيساً إلىٰ محمد بعد أنْ رجع من الشام ، فقلت : يا محمد. ما يمنعك أنْ تزوَّج؟

فقال : ما بيدي ما أتزوج به.

قلتُ : فإنْ كُفِيْتَ ذلك ودُعيت إلىٰ الجَمَالِ والمال والشرف والكفاءة ، ألا تجيب؟

قال : فمن هي؟

قلتُ : خديجة .

قال : وكيف لي بذلك؟

قلتُ : عليّ . قال : فأنا أفعلُ . فذهبتُ فأخبرتُها ، فأرسلت إليه أنْ ائتِ الساعة كذا وكذا ، وأرسلت إلىٰ عمها عمرو بن أسد ليزوجها ، فحضر ودخل رسول

الله ﷺ في عمومته ، فتزوجها . وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة[1] .

(١٤) باب

ذِكْر أولاد رسول الله ﷺ

روى أبو صالح عن ابن عباس :

أن أول من وُلد لرسول الله ﷺ القاسم ، ثم زينب ، ثم رُقَيّة ، ثم فاطمة ، ثم أم كلثوم ، ثم وُلد له في الإسلام عبد الله فسُمي الطيب ، والطاهر ، أمهم جميعاً خديجة .

وأول من مات من ولده القاسم ثم عبد الله[2] .

كذا في هذه الرواية والصحيح أن فاطمة هي الصغرى .

قال محمد بن جبير بن مطعم : مات القاسم وهو ابن سنتين[3] .

قال أهلُ السير : وأهدى له المقوقس [«مارية»] فأسلمت فوطئها بالمِلْك فولدت له إبراهيم وتوفي وهو ابن ثمانية عشر شهراً[4] .

* * *

(١٥) باب

من علامات النبوة قبل الوحي

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز قال : أخبرنا الحسن بنُ علي الجوهري

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/٨٤) .
(٢) طبقات ابن سعد (١/١/٨٥) .
(٣) طبقات ابن سعد (١/١/٨٥) .
(٤) انظر طبقات ابن سعد (١/١/٨٦ و٩٠) .

قال : أخبرنا ابن حيويه قال : أخبرنا ابن معروف قال : أخبرنا الحارثُ بن أبي أسامة قال : حدثنا محمد بن سعد[1] قال : أخبرنا اسحاق الأزرق قال : حدثنا ابن عون عن عمرو بن سعيد :

أنَّ أبا طالب قال: كنتُ بذي المجاز ومعي ابنُ أخي - يعني النبي ﷺ - فأدركني العطشُ فشكوتُ إليه، فقلتُ : يا بن أخي قد عطشتُ . وما قلت له ذاكَ وأنا أرىٰ أنَّ عنده شيئاً إلا الجَزَع ، فثنىٰ وَركه ، ثم نزل فأهوىٰ بعقبه إلىٰ الأرض فإذا بالماءِ، فقال : «آشربْ يا عمّ». فشربتُ .

***

حديث بحيرا الراهب

وبالإسناد حدثنا محمد بن سعد[2] قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنا محمد بن صالح وعبد الله بن جعفر الزهريّ قال : محمد بن عمر وحديث ابن أبي حبيب عن داود بن الحصين قالوا :

لما خرجَ أبو طالب إلىٰ الشام وخرج معه رسولُ الله ﷺ في المرة الأولىٰ ، وهو ابن ثنتي عشرة سنة ، فلما نزل الركبُ بُصْرَىٰ من الشام ، وبها راهبٌ يُقال له بحيرا في صومعة له ، وكان علماءُ النصارىٰ يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه ، فلما نزلوا ببحيرا - وكان كثيراً ما يمرون به لا يكلمهم - ، حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا ، فصنع لهم طعاماً ثمَّ دَعَاهُم ، وإنما حمله علىٰ دعائهم أنه رآهم حين طلعوا وغمامة تُظل رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ، ثم نظر إلىٰ تلكَ الغمامة أظلت تلك الشجرة ، واخضلت أغصان الشجرة علىٰ النبي ﷺ حتىٰ استظلَّ تحتها ، فلما رأىٰ «بحيرا» ذلكَ نزل من صومعته وأمر بذلكَ الطعام فأتى به وأرسل إليهم . فقال : إني قد صنعتُ طعاماً يا معشر قريش وأنا أحب أنْ تحضروه كلكم ، ولا

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/٩٨) .

(٢) طبقات ابن سعد (١/١/ ٩٩ - ١٠١) .

نخلفوا منكم صغيراً ولا كبيراً ، حُرًّا ولا عبداً ، فإنَّ هذا شيءٌ تكرموني به .

فقال رجل : إنَّ لك لشأناً يا بحيرا ، ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنكَ اليوم ؟ .

قال : فأني أحببتُ أنْ أكرمكم ولكم حق .

فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سِنّه ، ليس في القوم أصغر منه في رحالهم ، تحت الشجرة ، فلما نظر بحيراً إلىٰ القوم فلم ير الصفة التي يعرف. ويجدها وجعل ينظر فلا يرىٰ الغمامة علىٰ أحدٍ من القوم فقال: يا معشر قريش لا يتخلفنَّ منكم أحدٌ عن طعامي .

قالوا : ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سِنًّا في رحالهم .

فقال : ادعوه فليحضر طعامي فما أقبح أنْ تحضروا ويتخلف رجلٌ واحد مع إني أراه مِن أنفسكم .

فقال القوم : هو والله أوسطنا نسباً وهو ابنُ أخي هذا الرجل - يعنون أبا طالب وهو من ولد عبد المطلب .

فقال الحارث : والله إنْ كان بنا لَلُؤم أنْ يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم قال إليه فاحْتضنه وأقبل به حتى أجلسه علىٰ الطعام والغَمامَة تسير علىٰ رأسه وجعل بحيراً يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلىٰ أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال : يا غلام أسألك بحق اللات والعزى ألا أخبرتني عما أسألكَ .

فقال رسول الله ﷺ لا تسألني باللات والعزىٰ فوالله ما أبغضُ شيئاً بغضها .

قال : فبالله ألا أخبرتني عما أسألكَ عنه .

قال : سلني عما بدا لك . فجعل يسأله عن أشياءَ من حاله حتى نومه فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيُوافق ذلك ما عنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه علىٰ الصفة التي عنده فقبّل موضع الخاتم فقالت قريش :

إنَّ لمحمد عند هذا الراهب لقَدْراً ، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف علىٰ ابن أخيه فقال الراهب لأبي طالب : ما هذا الغلام منكَ.

قال أبو طالب : ابني .

قال : ما هو بابنكَ ، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًّا .

فقال : ابن أخي .

قال : فما فعل أبوه؟

قال : هلكَ وأمه حُبلىٰ به .

قال : فما فعلت أمه؟

قال : توفيت قريباً .

قال : صدقتَ آرجِعْ بابن أخيك إلىٰ بلده وآحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبغنّه فإنَّ كائن لابن أخيكَ هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا .

وآعلم أني قد أديت إليك النصيحة .

فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً .

وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلىٰ «بحيرا» فذاكروه أمره فنهاهم أشدَّ النهي وقال لهم : أتجدون صفته ؟

قالوا : نعم.

قال : فما لكم إليه سبيل .

فصدقوه وتركوه ورجع به أبو طالب فما خرج به سفراً بعد ذلك خوفاً عليه .

وقالت بَرَّة بنت أبي تجراة:

لما ابتدأه الله تعالى بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتىٰ لا يرىٰ بيتاً ويفضي

إلى الشعاب وبطون الأودية، فلا يمر بحجر ولا شجرة إلا قالت: (السلامُ عليك يا رسول الله)، فكان يلتفتُ عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً[١].

حدثنا أحمد[٢] قال: حدثنا يحيى بن أبي بكر قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان قال: حدثني سماك عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ:

إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسلم عليّ قبل أنْ أبعث. إني لأعرفه الآن.

انفرد بإخراجه مسلم[٣] فرواه عن أبي [بكر] عن يحيى.

حدثنا أحمد[٤] قال حدثنا محمد بن بكر قال أخبرنا عبيد الله بن أبي زياد قال حدثنا عبد الله بن كثير عن مجاهد قال حدثنا شيخ أدرك الجاهلية ونحن في غزوة رودس يُقال له ابن عبس قال: كنت أسوق بقرة لآل لنا؛ فسمعتُ من جوفها: يا آل ذريح: قول فصيح، رجل يصيح: أنْ لا إله إلا الله. قال: فقدمتُ مكة فوجدتُ النبي ﷺ قد خرج بمكة.

وروى محمد بن سعد[٥] عن أشياخ له أنَّ قريشاً لما تكاتَبَتْ على بني هاشم حين أبوا أن يدفعوا إليهم رسول الله ﷺ وكانوا تكاتبوا أنْ لا ينكحوهم ولا ينكحوهم إليهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم ولا يخالطوهم في شيء ولا يكلموهم فمكثوا ثلاث سنين في شعبهم محصورين ثم اطلع الله نبيه على أمر صحيفتهم وأنَّ الأرضة قد أكلت ما كان فيها من جوراً وظلم وبقي ما كان فيها من ذِكْر الله فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب فقال أبو طالب: أحقٌّ ما تخبرني به يا بن أخي؟

قال: نعم والله.

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/١٠٢).
(٢) مسند أحمد (٥/٨٩ و٩٥).
(٣) صحيح مسلم (٤/١٧٨٢).
(٤) مسند أحمد (٣/ ٤٢٠ و٤/ ٧٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٤٣): رواه أحمد ورجاله ثقات.
(٥) طبقات ابن سعد (١/ ١/ ١٤٠).

فذكر ذلك أبو طالب لإخوته وقال : والله ما كذبني قط .

قالوا : فما ترى؟

قال : أرىٰ أنْ تلبسوا أحسن ثيابكم وتخرجون إلى قريش فنذكر ذلك لهم قبل أنْ يبلغهم الخبر .

فخرجوا حتى دخلوا المسجد فقال أبو طالب : إنّا قد جئنا لأمر فأجيبوا فيه .

قالوا : مرحباً بكم وأهلاً .

قال : إنَّ ابن أخي قد أخبرني ـ ولم يكذبني قط ـ أنَّ الله سلط على صحيفتكم التي كتبتم الأرضة فلحست كل ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم وبقي فيها كل ما ذكر به الله فإنْ كان ابن أخي صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم ، وإنْ كان كاذباً دفعته إليكم فقتلتموه أو استحييتموه إنْ شئتم .

قالوا : قد انصفتنا .

فأرسلوا إلىٰ الصحيفة فلما فتحوها إذا هي كما قال رسول الله ﷺ فسُقط في أيدي القوم ثم نُكسوا على رؤوسهم فقال أبو طالب : هل تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة . فلم يراجعه أحدٌ منهم ثم انصرفوا .

(١٦) باب

نعت رسول الله ﷺ

في التوراة والإنجيل واعتراف أهل الكتاب بنبوته

قال كعب الأحبار :

نجدُ نعت رسول الله ﷺ في التوراة: «محمد بن عبدالله عبدي المُختار، مولده بمكة ، ومُهاجره إلىٰ المدينة ، لا فظّ ولا غليظ ولا صخّاب في الأسواق ولا يجزي

بالسيئة مثلها ، ولكن يعفو ويصفح»[١] .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال : أخبرنا الحسن بن علي الجوهريّ قال : أخبرنا ابن حيويه قال : أخبرنا ابن معروف قال : أخبرنا الحارث بن أبي أسامة قال : حدثنا محمد بن سعد[٢] قال : أخبرنا علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس فقال : أخرجوا إليَّ أعلمكم . فقالوا: عبدالله بن صوريا ، فخلا به رسول الله ﷺ، فناشده بدينه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المنّ والسلوى وظللهم به من الغمام ، أتعلم أني رسول الله؟

قال : اللهمّ نعم ، وإنَّ القوم ليعرفون ما أعرف ، فإنَّ صفتكَ ونعتكَ لمبين في التوراة ، ولكنهم حسدوك .

قال : فما يمنعك أنت؟

قال : أكره خلاف قومي ، وعسى أن يتبعوكَ ويُسلموا فأُسلم .

حدثنا محمد بن سعد[٣] قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني الضحاكَ ابن عثمان عن مَخْرَمَة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس قال :

كانت يهود قُريظة والنضير وفدكَ وخيبر يجدون صفة النبي ﷺ عندهم قبل أنْ يبعث ، وإنَّ دار هجرته المدينة ، فلما وُلد رسول الله ﷺ قال أحبار يهود :

وُلد «أحمد» الليلة ، هذا الكوكب قد طلع، فلما تُنبّىء ، قالوا : قد تُنبّىء أحمد . يعرفون ذلك ويقرون به فما منعهم عن إجابته إلا الحسد والبغي .

قال : وأخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال :

---

(١) طبقات ابن سعد (١/ ٢/ ٨٧) .

(٢) طبقات ابن سعد (١/١/ ١٠٨) .

(٣) طبقات ابن سعد (١/ ١/ ١٠٤) .

كان الزبير بن باطا وكان أعلم اليهود ، يقول :

إني وجدتُ سِفْراً ، كان أبي يختمه [عليَّ] فيه ذكر أحمد ، نبيّ صفته كذا وكذا .

فتحدث به الزبير بعد أبيه والنبي ﷺ لم يبعث فما هو إلا أن سمع بالنبي ﷺ قد خرج بمكة، عمد إلى ذلك السفر فمحاه، وكتم شأن النبي (ﷺ)وقال ليس به[1].

حدثنا أحمد[2] قال : حدثنا يعقوب قال : حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال حدثني صالح بن عبد الصمد بن عوف عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش قال :

كان لنا جارٌ من يهود في بني عبد الأشهل قال : فخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث النبي ﷺ حتى وقف على مجلس بني عبد الأشهل قال سلمة : فأنا يومئذ أحدثُ من فيه سنّاً ، عليّ بردة مضطجعاً فيها بفناء أهلي ، فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار ، فقال ذلك لقوم أهل شرك وأصحاب أوثان لا يرون أن بعثاً كائن بعد الموت ، فقالوا له : ويحك يا فلان ترى هذا كائناً أن الناس يبعثون بعْدَ موتهم إلى دارٍ فيها جنة ونار ، يجزون فيها بأعمالهم؟

قال : نعم والذي يحلف به يود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه وإن ينجو من تلك النار غداً .

قالوا له : ويحكَ وما آية ذلك .

قال : نبي يبعث من نحو هذه البلاد . وأشار بيده نحو مكة واليمن .

قالوا : ومتى تراه؟

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/ ١٠٤) .

(٢) مسند أحمد (٣/٤٦٧) .

قال : فنظر إليَّ وأنا من أحدثهم سنّاً ، فقال : إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه .

قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ وهي حي بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغياً وحسداً ، فقلنا : ويلكَ يا فلان ألست بالذي قلت لنا فيه ما قلت؟

قال : بلى ، وليس به .

(١٧) باب

مبعث النبي ﷺ

قال ابن عباس وأنس : بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة ، ونُبِّىء يوم الأثنين .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز قال : أخبرنا الحسن بنُ علي الجوهري قال : أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال : أخبرنا أحمد بن معروف قال : أخبرنا الحارث بن أبي أسامة قال : حدثنا محمد بن سعد[1] قال : حدثنا يزيد بن هارون قال : حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بنُ المسيب :

إنَّ رسولَ الله ﷺ نزل عليه القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين سنة .

قلت : إنما نزل عقيب الأربعين ولكنه إنما حمي الوحي وتكاثر بعد ثلاث سنوات .

(١٨) باب

رمي الشياطين بالشهب لمبعثه ﷺ

حدثنا البخاري[2] قال : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : أخبرنا أبو عوانة عن

---

(١) طبقات ابن سعد (١/ ١/ ١٢٧) .

(٢) صحيح البخاري (٤٩٢١) .

أبي بشر عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس قال :

انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه إلىٰ سوق عُكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأُرْسِلَتْ عليهم الشُهُبُ ، فرجعتِ الشياطين إلىٰ قومهم ، فقالوا : ما لكم؟

قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماءِ إلا ما حدث ، فاضْربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث؟

فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء .

قال : فانطلق الذين توجهوا نحو [تهامة] إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلىٰ سوق عكاظٍ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن تسمَّعوا له فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء . فهنالك رجعوا إلىٰ قومهم فقالوا : يا قومنا ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلىٰ الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً﴾[1] .

وأنزل الله على نبيه : ﴿قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن﴾[2] . .

وأخرجه مسلم[3] عن شيبان عن أبي عوانة .

حدثنا أحمد[4] قال : حدثنا أبو أحمد ـ هو الزبيريّ ـ قال : حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق . عن سعيد بن جبير . عن ابن عباس قال :

كان الجن يستمعون الوحي ، فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشراً ، فيكون ما

---

(١) سورة الجن الأيتان : ١ و٢ .

(٢) سورة الجن ، آية ١ .

(٣) صحيح مسلم (١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢) .

(٤) مسند أحمد (١/ ٢٧٤) وقال شاكر (٢٤٨٢) : إسناده صحيح .

سمعوا حقاً وما زادوا باطلاً ، وكانت النجوم لا يُرْقى بها قبل ذلك ، [فلما] بُعث النبي ﷺ ، كان أحدُهم لا يقعد مقعده إلا رُمي بشهابٍ يحرق ما أصابه ، فشكوا ذلك إلى إبليس ؛ فقال : ما هذا إلا من أمر قد حدث ، فبث جنوده فإذا هم بالنبي ﷺ يصلي بين جَبَلي نخلة ، فأتوه فأخبروه ، فقال : هذا الحدث الذي حدث في الأرض ..

قال أبو عيسى :[1] هذا حديث حسنٌ صحيح .

قلت هذا الحديث يدل على أن النجوم لم يُرْمَ بها إلا لمبعث نبينا ﷺ، وقد ذكرنا في كتاب المبتدأ والخبر عن الزهري أنه قال : كان يُرمى بها قبل ذلك ولكنها غلظت حين بعث النبي ﷺ .

وقال وهب بن منبه :

كان إبليس يصعدُ إلى السموات كلها ويتقلب فيهن ويقف منهن حيث شاء ولا يُمنع ولا يحجب منذ أخرج آدم من الجنة إلى أن رُفع عيسى فحينئذ حجب من أربع سموات وصار يتردد في ثلاث سموات حتى ابتعث الله محمداً ﷺ فحجب من الثلاث الباقية فصار مسترقاً محجوباً هو وجنوده إلى يوم القيامة يقذفون بالكواكب .

(١٩) باب[*]

بدء الوحي

حدثنا أحمد[2] قال : حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا معمر عن الزهري قال : أخبرني عروة عن عائشة أنها قالت :

أول ما بُدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا

(١) سنن الترمذي (٣٣٢٤) .

(*) أول الجزء الرابع بتجزئة الأصل .

(٢) مسند أحمد (٦/ ٢٣٢) .

جاءت كفلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتىٰ فجـأه الحق وهو في غار حَراء فجَاءَه الملك فيه فقال : اقرأ.

فقال رسول الله ﷺ فقلت: ما أنا بقارىء .

قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ.

فقلت : ما أنا بقارىء فأخذني فغـطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثمَّ أرسلني فقال : اقـرأ . فقلت : ما أنا بقارىء . فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : ﴿ اقرأ باسم ربكَ الذي خلق﴾ حتى بلغ ﴿ما لم يعلم﴾.

قال : فرجع بها ترجف بوادره حتى رجـع إلىٰ خديجـة عليها السـلام فقال : زملوني زملوني .

فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال : يا خديجة مالي .

فأخبرها الخبر وقال : قد خشيت عليّ.

فقالت له : كـلا أبشر فـوالله لا يخزيـكَ الله أبداً إنـكَ لتصلُ الـرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق .

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهـو ابنُ عم خديجـة أخي أبيها وكـان امرءاً تنصَّـر في الجاهليـة وكان يكتب الكتاب العربي فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت خديجة : أي ابن عـم اسمع من ابن أخيكَ .

فقال ورقة : ابن أخي ما ترى؟

فأخبره رسول الله ﷺ ما رأى ؟

فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى ﷺ يا ليتني فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجكَ قومك .

فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجيّ هم ؟

فقال ورقة : نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلاّ عُودِي وإنْ يدركني يومكَ انصركَ نصراً مؤزراً .

ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كي يتردىٰ من رؤوس الجبال فكلما أوفى بذروة جبلٍ لكي يلقي نفسه منه تبدّى له جبريل عليه السلام فقال: (يامحمد إنكَ رسول الله حقاً) . فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه ﷺ فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدّى له جبريل عليه السلام فقال مثل ذلك .

أخرجه البخاري[1] عن عبد الله بن محمد .

وأخرجه مسلم[2] عن ابن رافع كلاهما عن عبد الرزاق .

حدثنا البخاري[3] قال : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبدُ الله قال :

سمعتُ النبي ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه :

فبينا أنا أمْشِي سمعتُ صوتاً من السماء ، فرفعت رأسي فإذا الملَك الذي جاءَني بحراء جالس علىٰ كرسيّ بين السماء والأرض ، [فجئثت] منه رعباً ، فرجعتُ، فقلتُ : «زملوني زملوني» . فدثروني ، فأنزل الله عز وجل : ﴿يا أيها المدثر﴾ .

قال الخطابي : فجئثت : أي فَرَقْتُ يُقال رجل مَجْؤُوث وقد صحّف بعضهم فقال : (فجبنت) من الجبن .

---

(١) صحيح البخاري (٦٩٨٢) .

(٢) صحيح مسلم (١/ ١٣٩ إلى ١٤٠) .

(٣) صحيح البخاري (٤٩٢٥) .

فصل

[متى بدأ الوحي؟]

فأما الشهر الذي ابتدىء فيه رسول الله ﷺ بالوحي فقد روينا عن أبي هريرة أنه قال :

نزل جبريل على رسول الله ﷺ بالرسالة يوم سبعة وعشرين من رجب ، وهو أول يوم هبط فيه .

وقال ابن اسحاق : ابتدى رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان .

فأما اليوم الذي ابتدىء فيه بالوحي فقد روى مسلم[1] في صحيحه :

أن النبي ﷺ : سُئل عن صوم يوم الإثنين فقال : (فيه وُلدتُ ، وفيه أنزل عليّ) .

* * *

(٢٠) باب

كيف كان يأتي الوحي

حدثنا أحمد[2] قال قرأت على عبد الرحمن عن مالك عن هُشام بن عروة عن أبيه عن عائشة :

أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: كيف يأتيكَ الوحي؟

فقال رسول الله ﷺ : أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشدُّه عليّ

---

(١) صحيح مسلم (٢/٨٢٠).

(٢) مسند أحمد (٦/٢٥٦ ـ ٢٥٧) .

فيفصِمُ عني وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يأتيني يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول .

قالت عائشة : ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإنَّ جبينه ليتفصّد عرقاً .

أخرجه البخاري[1] عن عبد الله بن يوسف عن مالك ، وأخرجه مسلم[2] عن أبي بكر عن أبي أسامة كلاهما عن هُشام .

وأخرجا[3] من حديث يعلى بن أمية أنه قال : يقول لعمر ليتني أرىٰ رسول الله ﷺ حين يُنزلُ عليه الوحي .

فلما كان النبي ﷺ بالجعرانة جاءَه رجل فسأله عن شيءٍ فجاءَه الوحي فأشار عمر إلىٰ يعلىٰ أي [تَعَالَ] ، فجاءَ يعلَى فأدخل رأسَهُ ، فإذا هو مُحَمر الوجه يَغِطُّ كذلك ساعة ، ثم سُرِّي عنه .

حدثنا أحمد[4] قال : حدثنا سليمان بن داود قال : اخبرنا عبد الرحمن عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد قال : قال زيد بن ثابت:

إني قاعد إلىٰ جنب النبي ﷺ يوماً إذْ أُوحي إليه ، قال وغشيته السكينة ، ووقع فخذه علىٰ فخذي حين غشيته السكينة . قال زيد : فلا والله ما وجدتُ شيئاً قط أثقل من فخذ رسول الله ﷺ ثم سُرِّي عنه فقال : اكتب يا زيد . فأخذت كتفاً فقال : اكتب ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون﴾ الآية كلها إلىٰ قوله ﴿أجراً عظيماً﴾ فكتبت ذلكَ في كتف فقام حين سمعها ابن أم مكتوم وكان رجلاً أعمى فقام حين سمع فضيلة المجاهدين فقال : يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو أعمى وأشباه ذلكَ؟

---

(١) صحيح البخاري (٢/ .
(٢) صحيح مسلم (٤/١٨١٦ ـ ١٨١٧) .
(٣) صحيح البخاري (٤٩٨٥) . وصحيح مسلم (٢/٨٣٧) .
(٤) مسند أحمد (٥/١٩٠ ـ ١٩١) .

قال زيد : فوالله ما قضى كلامه أو ما هو إلا أن قضى كلامه غشيت النبي ﷺ السكينة فوقعت فخذه على فخذي فوجدت من ثقلها كما وجدت في المرة الأولى ثم سُرِّي عنه فقال : اقرأ . فقرأت عليه ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون﴾ فقال النبي ﷺ : ﴿غير أولي الضَّرَر﴾ .

قال زيد : فألحقتها فوالله لكأني أنظر إلى ملحقها عند صدع في الكتف .

وقد أخرج البخاري[1] في أفراده من حديث زيد بن ثابت قال :

أملى عليَّ رسول الله ﷺ : ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ فجاءه ابنُ أمِّ مكتوم وهو يُمليها عليّ فقال : والله يا رسول الله : لو أستطيع الجهادَ لجاهدتُ ، وكان أعمى ـ فأنزَلَ الله عز وجل على رسوله وفَخِذُهُ على فَخِذِي حتى خِفْتُ أنْ تَرُضَّ فخذي ثم سُرِّي عنه ، فأنزل الله عز وجل ﴿غير أولي الضرر﴾[2] .

وقال عبادة بن الصامت: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي كُرب وتربّد وجهه[3] .

قال أبو أَرْوى الدوسي :

رأيت الوحي ينزل على رسول الله ﷺ، وإنه على راحلته فترغو وتفتل يديها حتى أظن أنَّ ذراعها تنقصم ، فربما بركت وربما قامت مُوتَّدة يديهما حتى يُسرّى عنه من ثقل الوحي وإنه لينحدر عنه مثلُ الجُمات[4].

* * *

---

(١) صحيح البخاري (٢٨٣٢ و٤٥٩٢) .
(٢) سورة النساء الآية : ٩٥.
(٣) طبقات ابن سعد (١/١/ ١٣١) .
(٤) طبقات ابن سعد (١/١/١٣١) .

(٢١) باب

بَدءِ دُعاءِ رسول الله ﷺ الناس إلى الاسلام

روى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه :

أن رسول الله ﷺ كان يدعو من أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفياً ، ثم أُمِر بإظهار الدعاء(١) .

وقال يعقوب بن عتبة :

كان أبو بكر وعثمان وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح يدعون إلى الاسلام سِرًّا ، وكان عمر وحمزة يدعوان علانية ، فغضبت قريش لذلك(٢) .

* * *

(٢٢) باب

ذِكْر الهجرة إلى الحبشة

لما أظهر رسول الله ﷺ الإسلام بالغ المشركون في أذاه فمنعه الله عز وجل بعمه أبي طالبْ وأمر أصحابه بالخروج إلى الحبشة وقال :

«إن بها ملكاً لا يُظلم الناس ببلاده فتحرروا عنده حتى يأتيكم الله بفرج» فخرج منهم جماعة ثم سمعوا أنَّ المشركين قد كفوا عن بعض الأذى فرجعوا فعاد المشركون بالأذى فخرجوا وخرج معهم خلق كثير وقد أحصيت عدد الكل في كتابي المسمى بالتلقيح (٣) .

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/ ١٣٢) .

(٢) طبقات ابن سعد (١/١/١٣٣) .

(٣) وهو كتاب : تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ص ٤١١ : ٤١٥ ـ ط . مكتبة الآداب بمصر سنة ١٩٧٥ .

حدثنا أحمد[1] قال : حدثنا يعقوب قال : حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال : حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ قالت :

لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي أمنّا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه .

فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا أنْ يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين وأنْ تهدى إلى النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة .

وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدَم فجمعوا له أدَماً كثيراً ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا إليه هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص وأمروهما أمرهم وقالوا لهما : ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أنْ تكلموا النجاشي فيهم ثم قدموا إلى النجاشي هداياه ثم سلوه أنْ يسلمهم إليكم قبل أنْ يكلمهم .

قالت : فخرجا فقدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أنْ يكلما النجاشي ثم قالا لكل بطريق منهم : إنه قد صَبَأ إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردّهم إليهم فإذا [كلمنا] الملك فيهم فأشيروا عليه بأن تسلمهم إلينا ولا تكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عيناً ، وأعلم بما عابوا عليهم .

فقالوا لهما : نعم .

ثم إنهما قربا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهم ثم [كلماه] فقالا له : أيها

---

(١) مسند أحمد (٥/ ٢٩٠ إلى ٢٩٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٧) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير اسحاق وقد صرح بالسماع .

الملك إنه قد صبأ إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين آبائهم ولم يدخلوا في دينكَ وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا إليك منهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا وعاتبوهم فيه .

قالت : ولم يكُ شيء أبغض إلىٰ عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم فقالت بطارقته حوله : (أيها الملك قومهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهم فليرداهم إلى بلادهم وقومهم) قالت : فغضب النجاشي ثم قال : لا هآيم الله إذن لا أسلمهم إليهما ولا أكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على مَنْ سواي حتى أدعوهم وأسألهم ما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا كما يقولان سلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم وإنْ كانوا على غير ذل منعتهم منهم وأحسنت جوارهم ما جاوروني .

قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم فلما أن جاءَهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟

قالوا : نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائن في ذلك ما هو كائن .

فلما جاؤوه وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله فسألهم فقال : ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم ؟

قالت : فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له : أيها الملك كنا قوماً أهلَ جاهلية نعبد الأصنام ونأكلُ الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيءُ الجوار ويأكل القويّ منا الضعيف فكنا على ذلكَ حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان فأمرنا بصدق الحديث وآداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهى عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات ، وأمرنا أنْ نعبد الله لا نشركَ به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة

والصيام قال : فعدد علينا أمور الاسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاءَ به فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحلَّ لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله عز وجل وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدكَ فاخترناك علىٰ مَنْ سواك ورغبنا في جوارِكَ ورجونا أنْ لا نظلم عندك أيها الملك .

قالت : فقال له النجاشي : هل معك مما جاءَ به من الله عز وجل من شيءٍ؟

قال : فقال له جعفر : نعم .

فقال له النجاشي : فاقرأه عليَّ .

قال : فقرأ عليه صدراً من كهيعص .

قالت : فبكى والله النجاشي حتى أخضَلَّ لحيته وبكىٰ أساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلى عليهم ثم قال النجاشي : إنَّ هذا والذي جاءَ به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقوا فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً ولا أكاد .

قالت أم سلمة : فلما خرجنا من عنده قال عمرو بن العاص : والله لآتينه غداً أعيبهم عنده ثم أستأصل به خضرائهم .

فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلَيْن فينا : لا تفعل فإن لهم أرحاماً وإنْ كانوا قد خالفونا .

قال : والله لأخبرنه انهم يزعمون أنَّ عيسى ابن مريم عَبْدٌ .

قالت : ثمَّ غدا عليه الغد فقال له : أيها الملك إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه .

قالت : فأرسل إليهم يسألهم عنه ، قالت : ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسىٰ إذا سألكم عنه؟

قالوا : نقول والله فيه ما قال الله عز وجل وما جاءَ به نبينا كائن في ذلك ما هو كائن .

فلما دخلوا عليه قال لهم : ما تقولون في عيسى ابن مريم؟

قال له جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاءَ به نبينا ﷺ، هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم العذراء البتول .

قالت : فضرب النجاشي يده إلىٰ الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال : ما عدا عيسى ابنُ مريم ما قلت هذا العود .

فتنافرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال : وإنْ تحزبتم والله اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي ـ والسيوم الآمنون ـ مَنْ سبكم غرم من سبكم غرم من سبكم غرم ، ما أحب أنَّ لي دَبْر ذهب وأني آذيت رجلاً منكم ـ والدَّبْر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه .

قالت : فخرجا من عنده مقبوحَيْن مردود عليهما ما جاءَا به فأقمنا عنده بخير دار مع خير جار .

قالت : فوالله إنّا على ذلك إذ نزل به تعني من ينازعه في ملكه قالت : فوالله ما علمنا حزناً قط أشد من حُزْنٍ حَزِنّاه عند ذلكَ تخوفاً أنْ يظهر ذلك على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشيُّ يعرف منه .

قالت : وسار النجاشي وبينهما عرض النيل قالت : فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مَنْ رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم حتى يأتينا بالخبر ؟

فقال الزبير بن العوام : أنا .

قالت : وكان مِنْ أحدث القوم سِنّاً قالت : فنفخُوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتىٰ خرج إلى باب النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت : ودعونا الله للنجاشي بالظهور علىٰ عدوه والتمكين له في بلاده واستوسق عليه

أمر الحبشة وكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا علىٰ رسول الله ﷺ وهو بمكة .

(٢٣) باب
ذِكْر ما لاقىٰ رسولُ الله ﷺ
مِن أذىٰ الكفار وهو صابر

حدثنا أحمد(١) قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن ابن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: إنَّ الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر، فتعاهدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرىٰ، لو قد رأينا محمداً قمنا إليه قيام رجل واحد، فلم نفارقه حتى نقتله.

قال: وأقبلت فاطمةُ (عليها السلام) تبكي حتى دخلت على أبيها ﷺ فقالت: هؤلاءِ الملأ من قومك في الحجر قد تعاهدوا أنْ لو قد رأوكَ قاموا إليك فقتلوك، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك، فقال: يا بنيّة أريني وضوءاً فتوضأ، ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا: هو هذا، هو هذا، فخفضوا أبصارهم، وعفروا في مجالسهم، فلم يرفعوا إليه أبصارهم ولم يقم منهم رجل، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام علىٰ رؤوسهم، فأخذ قبضة من تراب فَحَصَبَهُم بها، وقال: «شاهت الوجوه»، فما أصاب رجلاً منهم حصاة إلا قُتل يومَ بدرٍ كافراً.

حدثنا أحمد(٢) قال: حدثنا إسماعيل بن يزيد الرقي قال: حدثنا فرات عن عبد الكريم عن عكرمةَ عن ابن عباس قال: قال أبو جهل: لئن رأيتُ رسول الله ﷺ عند الكعبة لأتينه حتى أطأ على عنقه. قال: فقال: «لو فعل لأخذته الملائكة عياناً، ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله لا يجدون مالاً ولا أهلاً».

---

(١) مسند أحمد (١/ ٣٦٨) وقال شاكر (٣٤٨٥): إسناده صحيح.

(٢) مسند أحمد (١/٢٤٨) وقال شاكر (٢٢٢٥): إسناده صحيح.

انفرد بإخراجه البخاري[1] فرواه عن يحيى عن عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم.

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا علي بن عبدالله هو ابن المديني قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثني يحيى بن أبي كثير قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال: حدثني عروة بن الزبير قال: قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ.

قال: بينا رسول الله ﷺ بفناءِ الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي مُعيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله ﷺ وقال: أتقتلون رجلاً يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم.

انفرد بإخراجه البخاري[3] فرواه عن ابن المديني.

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبدالله قال: ما رأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غير يوم واحد فإنه كان يصلي ورهط من قريش جلوس وسلا جزور قريب منه فقالوا: مَنْ يأخذ هذا السلا فيلقيه على ظهره؟. قال: فقال عقبة بن أبي معيط: أنا.

فأخذه فألقاه على ظهره فلم يزل ساجداً حتى جاءَت فاطمة رضوان الله عليها فأخذته عن ظهره فقال رسول الله ﷺ: «اللهم عليك بالملأ من قريش، اللهم عليكَ بعتبة بن ربيعة، اللهمَّ عليكَ بشيبة بن ربيعة، اللهم عليكَ بأبي جهل بن هشام، اللهم عليكَ بعقبة بن أبي معيط، اللهم عليكَ بأبي بن خلف ـ أو أمية بن خلف. قال عبدالله: فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعاً ثم سحبوا إلى القليب غير أُبيّ أو أمية فإن كان رجلاً ضخماً فتقطع.

---

(١) صحيح البخاري (٤٩٥٨).

(٢) مسند أحمد (٢/ ٢٠٤) وقال شاكر (٦٩٠٨) إسناده صحيح.

(٣) صحيح البخاري (٤٨١٥).

(٤) مسند أحمد (١/ ٤١٧) وقال شاكر (٣٩٦٢): إسناده صحيح.

أخرجاه[1] جميعاً.

وفي بعض الألفاظ المتفق عليها أنَّ أبا جهل قال: أيكم يأخذ سلا جزور بني فلان فيضعه بين كتفي محمد إذا سجد. فانبعث أشقاهم، فأخذه فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض.

قال ابن مسعود: وأنا قائم أنظر لو كانت منعة طرحته عن ظهره والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة فجاءت [هي] وجويرية فطرحته عنه ثم أقبل عليهم يسبُّهم فلما قضىٰ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته[2].

حدثنا البخاري[3] قال: حدثنا عبدالله بن يوسف قال: أخبرنا ابنُ وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشدُّ من يوم أحد؟.

قال: قد لقيت من قومك وكان أشدُّ ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال فلم يجبني إلىٰ ما أردتُ فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني: إنَّ الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليكَ وقد بعث إليكَ ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم عليّ ثم قال: يا محمد ذلك فيما شئت إنْ شئت أنْ اطبق عليهم الأخشبين.

قال النبي ﷺ: بل أرجو أنْ يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً.

وأخرجه مسلم[4] عن حرملة عن ابن وهب.

---

(١) صحيح البخاري (٢٤٠ و٥٢٠ و٢٩٣٤ و٣١٨٥ و٣٨٥٤) وصحيح مسلم (٣/١٤١٩ - ١٤٢٠).
(٢) صحيح البخاري (٢٤٠) وصحيح مسلم (٣/١٤١٨ - ١٤١٩).
(٣) صحيح البخاري (٣٢٣١).
(٤) صحيح مسلم (٣/١٤٢٠ - ١٤٢١).

حدثنا أحمد[1] قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية ورسول الله ﷺ متوارٍ بمكة: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ قال: كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فلما سمع ذلك المشركون سبوا القرآن وسبّوا مَنْ أنزله ومن جاء به قال: فقال الله عز وجل لنبيه ﴿ولا تجهر بصلاتِك﴾[2] أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿ولا تخافت بها﴾ عن أصحابكَ فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك ﴿وابتغِ بين ذلك سبيلاً﴾.

أخرجاه[3] في الصحيحين.

حدثنا الترمذيُّ[4] قال: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: حدثنا محمد بن كثير قال: حدثنا إسرائيل قال: أخبرنا عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبدالله قال: إن النبي ﷺ يَعرضُ نفسَهُ بالموقف، فقال: ألا رجلٌ يحمِلُني إلى قومه؟ فإن قريشاً قد منعوني أنْ أبلِّغ كلام ربي.

قال الترمذي هذا حديث حسنٌ صحيحٌ غريبٌ.

حدثنا أحمد[5] قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن ابن خيثم عن أبي الزبير عن جابر قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنّة وفي المواسم بمنى يقول: (مَنْ يؤوْيني، مَنْ ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة).

حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مصر ـ كذا قال ـ فيأتيه قومه فيقولون: أحذر غلام قريش لا يفتنك ويمشي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله له من يثرب فآويناه وصدَّقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى

---

(١) مسند أحمد (١/ ٢٣ و٢١٥) وقال شاكر (١٥٥ و١٨٥٣): إسناده صحيح.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.
(٣) صحيح البخاري (٤٧٢٢ و٧٤٩٠ و٧٥٢٥ و٧٥٤٧) وصحيح مسلم (١/ ٣٢٩).
(٤) سنن الترمذي (٢٩٢٥) وقال الترمذي: هذا حديث غريب صحيح.
(٥) مسند أحمد (٣/٣٢٢).

أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم ائتمروا جميعاً فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف.

فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه «شعب العقبة» فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافقنا فقلنا: يا رسول الله علامَ نبايعك؟. قال: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة. قال: فقمنا إليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم فقال: رويداً أهل يثرب فإنا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ وأن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وإنْ تعضكم السيوف فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك فأجركم على الله وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جُبينه فبيّنوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله. قالوا: أمِطْ عنا يا سعد فوالله لا ندع هذه البيعة أبداً ولا نسلها أبداً قال: فقمنا إليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة.

حدثنا الترمذيُّ[1] قال: حدثنا عبدالله بن عبد الرحمن، قال: أخبرني رَوح بن أسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا ثابت عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: لقد أُخِفْت في الله وما نُخافُ أحد، ولقد أُوذِيتُ في الله وما يؤذى أحدٌ، ولقد أتت عليَّ ثلاثونَ من بين يوم وليلةَ ومالي وَلِبلال ما يأكله ذُو كبدٍ إلا شيء يُوارِيه إبْطُ بلال.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ومعناه أنَّ النبي ﷺ حين خرج هارباً من مكة ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إبْطه.

* * *

---

(١) سنن الترمذي (٢٤٧٢) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٢٤) باب
ذِكرِ حِلْمِهِ وَصَفْحِهِ

حدثنا البخاريُّ[١] قال: حدثنا إسماعيل بن عبدالله قال: حدثني مالك عن إسحاق بن عبدالله عن أنس بن مالك قال: كنتُ أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُرْدٌ نجرانيٌّ غليظُ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت إلىٰ صَفْحةِ عاتق رسول الله ﷺ قد أثَّرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مُرْ لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه رسولُ الله ـ ﷺ ـ ثمَّ ضحكَ ثم أمَرَ له بعطاء.

وأخرجه مسلم[٢] عن عمرو النَّاقد عن إسحاق بن سليمان الرَّازي عن مالك.

وفي بعض ألفاظ الصحيح جبذه جبذة رجع نبي الله في نحر الأعرابي وفي لفظ: جاذبه حتى انشق البرد وبقيت حاشيته في عنق رسول الله ﷺ.

حدثنا البخاري[٣]، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل، عن عبدالله، قال: لما كان يوم حنينٍ آثر النبي ﷺ أناساً في القسمة: فأعطى الأقرعَ بن حابس مائةً من الإبل وأعطى عيينة مثل ذلكَ. وأعطى أناساً من أشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة. فقال رجل: والله إنَّ هذه القسمة ما عدل فيها وما أُريد بها وجه الله. فقلتُ: والله لأخبرنَّ النبي ﷺ فأتيتُهُ فأخبرتُهُ. فقال: من يعدل إذا لم يعدل اللَّهُ ورسولُهُ؟ رَحِمَ الله موسىٰ. قد أوذي بأكثرَ من هذا فصبر.

وأخرجه مسلم[٤] عن عثمان أيضاً.

حدثنا أحمد[٥]، قال: حدثنا سفيان عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة

---

(١) صحيح البخاري (٥٨٠٩).
(٢) صحيح مسلم (٢/ ٧٣٠ ـ ٧٣١).
(٣) صحيح البخاري (٣١٥٠).
(٤) صحيح مسلم (٢/ ٧٣٩).
(٥) مسند أحمد (٢/ ٢٤٣) وقال شاكر (٣٧١٣): إسناده صحيح.

قال: جاءَ الطفيل بن عمرو الدوسيّ إلى رسول الله ﷺ، فقال: إن دَوْساً قد عصتْ وأبتْ، فادعُ الله عليهم، فاستقبل رسولُ الله ﷺ القبلةَ، ورفع يديه.

فقال: الناس هَلَكُوا. فقال: اللهُمَّ اهدِ دوساً وائتِ بهم. اللهُمَّ اهد دوساً وائتِ بهم اللهُمَّ اهدِ دوساً وائت بهم أخرجاه(١) في الصحيحين.

حدثنا أحمد(٢) قال: حدثنا إسماعيل قال: حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله: إن أنساً غلام كَيِّس فليخدِمك، قال: فخدمته في السفر والحضر، والله ما قال لي لشيءٍ صنعتُهُ لم صنعت هذا هكذا؟ ولا لشيءٍ لم أصنعْهُ لم تصنع هذا هكذا؟.

أخرجه البخاري(٣) عن يعقوب ومسلم(٤) عن أحمد بن حنبل كلاهما عن إسماعيل.

وقد أخرجا من طريق آخر: خدمتُهُ تسع سنين فما عاب عليَّ شيئاً قط(٥).

وأخرجا: خدمته عشر سنين.

حدثنا أحمد(٦) قال: حدثنا يعقوب قال: حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن عبدالله بن عباس قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول: لما توفي عبدالله بن أبيّ دُعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام إليه فلما وقف يريد الصلاة تحولتُ حتى قمت في صدره. فقلت: يا رسول الله

---

(١) صحيح البخاري (٤٣٩٢ و٦٣٩٧) وصحيح مسلم (٤/١٩٥٧).
(٢) مسند أحمد (٣/١٠١).
(٣) صحيح البخاري (٢٧٦٨) وصحيح مسلم (٤/١٨٠٤).
(٤) صحيح مسلم (٤/١٨٠٥) ولم نجد هذه الرواية في صحيح البخاري، ولم يعزها إليه المزي في تحفة الأشراف (٨٥٨) وعزاها الحافظ في الفتح (١٠/٤٥٩) لمسلم فقط.
(٥) صحيح البخاري (٦٠٣٨) وصحيح مسلم (٤/١٨٠٤).
(٦) مسند أحمد (١/١٦) وقال شاكر (٩٥): إسناده صحيح.

علىٰ عدو الله ابن أبَيّ القائل يوم كذا وكذا كذا وكذا أعدد أيامه؟.

قال: ورسول الله ﷺ يبتسم حتى إذا أكثرت عليه قال: أخّر عني يا عمر إني خُيّرت فاخترت قد قيل ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إنْ تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ لو أعلم أني إنْ زدت على السبعين غُفر له لزدت.

قال: ثم صلىٰ عليه ومشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه قال: فعجباً لي وجرأتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم، قال: فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ فما صلى رسول الله ﷺ على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل. انفرد بإخراجه البخاري[1] فرواه عن يحيىٰ بن بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري.

حدثنا البخاري[2] قال: حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيدالله قال: حدثني نافع عن ابن عمر أنَّ عبدالله بن أبيّ لما توفي جاءَ ابنه إلىٰ النبي ﷺ فقال: اعطني قميصك أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له فأعطاه قميصه وقال: آذنّي أصلي عليه فآذنه فلما أراد أنْ يصلي جذبه عمر فقال: أليس نهاك أنْ تصلي على المنافقين قال: أنا بين خيرتين ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إنْ تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ فصلىٰ عليه فنزلت ﴿ولا تصل على أحدٍ منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾[3].

وأخرجه مسلم[4] أيضاً.

حدثنا البخاريُّ[5]، قال: حدثنا عبدالله بن عثمان، قال: أخبرنا ابن عيينة عن

---

(١) صحيح البخاري (٤٦٧١).
(٢) صحيح البخاري (١٢٦٩).
(٣) سورة التوبة الآية: ٨٤.
(٤) صحيح مسلم (٢١٤١/٤).
(٥) صحيح البخاري (٥٧٩٥).

عمرو سمع جابر بن عبدالله، قال: أتى النبي ﷺ عبدالله بن أبي بعد ما أدخل قبره فأمر به فأخرج ووضع على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه والله أعلم.

وأخرجه مسلم[1] أيضاً.

حدثنا أحمد [2] قال: حدثنا عثمان بن محمد قال: حدثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: سأل أهلُ مكة النبيَّ ﷺ أن يجعل لهم الصَّفا ذهباً، وأن يُنحِّيَ عنهم الجبال، فيزْدَرِعُوا، فقيل له: إنْ شئتَ أن تستأني بهم، وإنْ شئت أن تؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا أُهْلكوا كما أهلكتُ من قَبْلَهُمْ. قال: لا، بل أستأني بهم فأنزل الله عز وجل ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذَّب بها الأولون﴾[3].

حدثنا أحمد [4] قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطُفاوي، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً له قط، ولا امرأة له قط، ولا ضرب بيده إلا أن يجاهدَ في سبيل الله، وما نيل منه شيء فانتقمه من صاحبه إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم لله عز وجل وما عُرض عليه أمران، أحدهما: أيسر من الآخر إلا أخذ بأيسرهما إلا أن يكون مأثماً، فإن كان مأثماً كان أبعدَ الناس منه.

انفرد بإخراجه مسلم[5] من هذه الطريقِ فرواه عن أبي كُرَيْبٍ عن أبي أسامة بن هشام.

وقد أخرجه البخاري[6] من حديث الزهري عن عروة.

---

(١) صحيح مسلم (٤/٢١٤٠).

(٢) مسند أحمد (١/٢٥٨) وقال شاكر (٢٣٣٣): إسناده صحيح.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٥٩.

(٤) مسند أحمد (٦/٢٢٩) وفيه شيخ أحمد (أبو معاوية).

(٥) صحيح مسلم (٤/١٨١٣ - ١٨١٤).

(٦) صحيح البخاري (٦١٢٦).

حدثنا أحمد[1] قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا حماد بن سلمة. عن ثابت، عن أنس: أنَّ ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله - ﷺ - من جبل التنعيم متسلحين يريدون غِرَّةَ النبي ﷺ وأصحابه فأخذهم سِلماً فاستحياهم فأنزلَ اللَّهُ - عز وجل - ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾.

انفرد بإخراجه مسلم[2] فرواه عن الناقد عن يزيد.

* * *

(٢٥) باب
ذكرُ معجزاته ﷺ

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال: انشقَّ القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين حتى نظروا إليه فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا».

أخرجه البخاري[4] عن علي.

وأخرجه مسلم[5] عن زهير كلاهما عن سفيان.

والروايات في الصحيح بانشقاق القمر عن ابن عمر[6] وابن عباس[7] وأنس[8].

---

(١) مسند أحمد (٣/١٢٤).
(٢) صحيح مسلم (٣/١٤٤٢).
(٣) مسند أحمد (١/٣٧٧) وقال شاكر (٣٥٨٣): إسناده صحيح.
(٤) صحيح البخاري (٤٨٦٥).
(٥) صحيح مسلم (٤/٢١٥٨).
(٦) صحيح مسلم (٤/٢١٥٩) عن ابن عمر.
(٧) صحيح البخاري (٤٨٦٦) وصحيح مسلم (٤/٢١٥٩) عن ابن عباس.
(٨) صحيح البخاري (٤٨٦٨) وصحيح مسلم (٤/٢١٥٩) عن أنس.

حدثنا أحمد [1] قال: حدثنا يحيى عن عوف.

وحدثنا البخاري [2] قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا عوف قال: حدثنا أبو رجاء قال: حدثني عمران بن حصين قال: كنا في سفر مع رسول الله ﷺ وإنَّا أسرينا حتى إذا كنا في آخر الليل وقعنا تلك الوقعة ولا وقعة أحلى عند المسافر منها قال: فما أيقظنا إلا حر الشمس وكان أول مَنْ استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان ـ وكان يسميهم أبو رجاء ونسيهم عوف ـ ثم عمر بن الخطاب الرابع وكان رسول الله ﷺ إذا نام لم نوقظه حتى يكون هو يستيقظ لأنّا لا ندري ما يُحدِثُ أو يحدث له في نومه فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس وكان رجلاً أجوف جليداً قال: فكبَّرَ ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ لصوته رسول الله ﷺ فلما استيقظ رسول الله ﷺ شكوا إليه الذي أصابهم فقال: لا ضير ولا تضير ارتحلوا.

فارتحل فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ونودي بالصلاة فصلىٰ بالناس فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم فقال: ما منعكَ يا فلان أن تصلي مع القوم؟ فقال: يا رسول الله أصابتني جنابة ولا ماء. قال: عليك بالصعيد فإنه يكفيكَ.

ثم سار رسول الله ﷺ فاشتكىٰ إليه الناس العطش فنزل فدعا فلاناً كان يسميه أبو رجاء ونسيه عوف ودعا علياً عليه السلام فقال: اذهبا فابغيانا الماء.

قال: فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزداتين أو سطيحتين من ماءٍ على بعير فقالا لها: أين الماءُ؟. فقالت: عهدي بالماء أمسى هذه الساعة. ونَفَرُنَا خلوف. فقالا لها: انطلقي إذن. قالت: إلى أين؟ قالا: إلى رسول الله ﷺ. قالت: هذا الذي يُقالُ له «الصابىء»؟ قالا: هو الذي تعنين فانطلقي. فجاءَا بها إلَى رسول الله ﷺ فحدثاه الحديث فاستنزلوها عن بعيرها ودعا رسول الله ﷺ بإناءٍ فأفرغ فيه من أفواه المزادتين أو السطيحتين وأوكأ أفواههما وأطلق العزالي ونودي في الناس أن اسقوا واستقوا فسقى

---

(1) مسند أحمد (٤/٤٣٤ ـ ٤٣٥).

(2) صحيح البخاري (٣٤٤).

مَنْ شاء واستقىٰ من شاء وكان آخر ذلك أنْ أعطى الذي أصابه الجنابة إناء من ماء فقال: اذْهَبْ فأفرغه عليكَ.

قال: وهي قائمة تنظر ما يفعل بمائها. قال: وأيم الله لقد أقلع عنها وأنه ليُخيَّل إلينا أنها أشد مليه منها حين ابتدىء منها فقال رسول الله ﷺ: اجمعوا لها. فجمع لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاماً كثيراً وجعلوه في ثوب وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها فقال لها رسول الله ﷺ: تعلمين ما رزأناك من مائك شيئاً ولكن الله عز وجل هو الذي سقانا. قال: فأتت أهلها وقد احتبست عنهم فقالوا: ما حبسك يا فلانة؟. قالت: العجب لقيني رجلان فذهبا بي إلى هذا الذي يُقالُ له «الصابىء» ففعل بمائي كذا وكذا فوالله إنه لأسحر مَنْ بين هذه وهذه ـ وقالت بإصبعها الوسطى والسبابة فرفعتهما إلىٰ السماء تعني السماءَ والأرض ـ أو إنه لرسول الله حقاً. قال: فكان المسلمون بعد يُغيِّرُون على ما حولها من المشركين فلا يصيبون الصرم الذي هي منه فقالت يوماً لقومها: ما أدري إنَّ هؤلاءِ القوم يدعونكم عمداً فهل لكم في الإسلام. فأطاعوها فدخلوا في الإسلام.

وأخرجه مسلم[1] عن ابن راهويه عن النضر بن شميل كلاهما عن عوف.

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا سعيد ـ إملاءً ـ عن قتادة عن أنس بن مالك: أنَّ نبي الله ﷺ كان بالزوراء فأتي بإناء فيه ماء لا يغمر أصابعه أو قدر ما ترى أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضأوا فوضع كفه في الماء فجعل الماءُ ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم قال: فقلنا لأنس: كم كنتم؟ قال: كنا ثلاثمائة.

أخرجه البخاريُّ[3] عن بندار عن ابن أبي عدي.

---

(١) صحيح مسلم (١/٤٧٤ إلى ٢٤٧٦).
(٢) مسند أحمد (٣/١٧٠).
(٣) صحيح البخاري (٣٥٧٢).

وأخرجه مسلم[1] عن أبي موسىٰ عن غندر كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة.

حدثنا البخاري[2] قال: حدثنا يوسف بن عيسى قال: حدثنا ابن فضيل، قال: حدثنا حصين عن سالم، عن جابر قال: عطش الناسُ يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل الناسُ نحوه فقال رسول الله ﷺ: مالكم؟ قالوا: يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتكَ.

فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماءُ يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال فشربنا وتوضأنا فقلت لجابر: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة.

وأخرجه مسلم[3].

وأخرج مسلم[4] في أفراده من حديث أبي هريرة قال: كنا مع النبي ﷺ في مسيرٍ، فنفدتْ أزْوَادُ القَوْمِ حتى همّوا بنحر جمالهم. فقال عمر: يا رسول الله، لو جمعت ما بقيَ من أزواد القوم فدعوتَ اللّهَ عليها. ففعل. قال: فجاءَ ذو البُرِّ بِبُرِّه وذو التَّمر بتمره. قال: (وقال مجاهد: وذو النَّواةِ بنواهُ) قلتُ: وما كانوا يصنعونَ بالنَّوىٰ؟ قال: يمصونه ويشربون عليه الماء.

فدعا عليها حتى ملأ القوم أزوِدتهُم. فقال عند ذلك: «اشهد أنْ لا إله إلا الله وأني رسول الله. لا يلقى اللّهَ بها عبدٌ غَيْرَ شاكٍ فيهما، إلا دخل الجنة».

وأخرج في أفراده[5] من حديث سلمة بن الأكوع قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فأصابنا جهد حتى هممنا أنْ ننحر بعض ظهرنا فأمر نبي الله ﷺ فجمعنا مزاودنا فبسطنا له نطعاً فاجتمع زاد القوم على النطع فتطاولت لأحرزه فإذا هو

---

(١) صحيح مسلم (١٧٨٣/٤).
(٢) صحيح البخاري (٤١٥٢).
(٣) صحيح مسلم (١٤٨٤/٣).
(٤) صحيح مسلم (١/٥٥ ـ ٥٦).
(٥) صحيح مسلم (١٣٥٤/٣ ـ ١٣٥٥).

كربضة العنز ونحن أربع عشرة مائة قال: فأكلنا حتى شبعنا جميعاً ثم حشونا جربنا فقال نبي الله ﷺ فهل من وضوء؟.

فجاء رجل بأدواة فيها نطفة فأفرغتها في قدح فتوضأ فأكلنا بدغفقة دغفقة ثم جاءَ بعد ثمانية فقالوا: هل من طَهُور فقال رسول الله ﷺ فرغ الوضوء.

وقد أخرجه البخاري[1] في أفراده من حديث سلمة بمعناه فلم يذكر الماء.

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا الوليد بن القاسم قال: حدثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله ﷺ: اطلبوا مَنْ معه ـ يعني ماء ـ.

ففعلنا فأُتِيَ بماء فصَبَّه في إناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماءُ يخرج من بين أصابعه ثم قال: حي على الطَّهُور المبارك والبركة من الله. فملأت بطني منه واستقىٰ الناسُ قال عبدالله: وقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤكل.

انفرد بإخراجه البخاريُّ[3] فرواه عن محمد بن المثنى عن أبي أحمد الزبيري عن إسرائيل.

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا حسين الأشقر قال: حدثنا أبو كدينة عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس قال: أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم وليس في العسكر ماء، فأتاه رجل فقال: يا رسول الله ليس في العسكر ماء. قال: هل عندك شيء؟ قال: نعم، قال فأتي به. قال: فأتاه بإناء فيه شيء من ماءٍ قليل. قال: فجعل رسول الله ﷺ أصابعه على فم الإناء، وفتح أصابعه فانفجرتْ من بين أصابعه عُيونٌ، وأمر بلالاً فقال: نادِ في الناس: الوضوء المبارك.

---

(١) صحيح البخاري (٢٤٨٤).
(٢) مسند أحمد (١/ ٤٦٠) وقال شاكر (٤٣٩٣): إسناده صحيح.
(٣) صحيح البخاري (٣٥٧٩).
(٤) مسند أحمد (١/ ٢٥١) وقال شاكر (٢٢٦٨). إسناده ضعيف.

حدثنا البخاريُّ[1] قال: حدثنا محمد بن مقاتل قال: أخبرنا عبدالله قال: أخبرنا الأوزاعي قال: حدثنا إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة الأنصاري قال: حدثني أنس بن مالك قال: أصابت الناسَ سنةٌ على عهد رسول الله ﷺ فبينا رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة إذْ قام أعرابي فقال: يا رسول الله هلك الماء وجاع العيال فادع الله لنا أن يسقينا.

فرفع رسول الله ﷺ يديه وما في السماء قزعة فثار سحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحادر على لحيته قال: فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه إلى الجمعة الأخرى فقام ذلك الأعرابي أو رجل غيره فقال: يا رسول الله تَهَدَّمَ البناء وغرق المال ادع الله لنا. فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: اللهم حوالينا ولا علينا.

قال: فما جعل يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا انفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة حتى سال الوادي وادي قناة شهراً قال: فلم يَجِيء أحد من ناحية إلا حدّث بالجوْد.

وأخرجه مسلم[2] عن داود بنُ رَشيد عن الوليد عن الأوزاعي.

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا روح قال: حدثنا عمر بن ذر، عن مجاهد أنَّ أبا هريرة كان يقول: واللهِ إنْ كنت لأعتمد بكبدي علىٰ الأرض من الجوع وإن كنتُ لأشدُّ الحَجَر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فمرَّ أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستبعني فلم يفعل ثم مرّ عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستبعني فلم يفعل فمرَّ أبو القاسم ﷺ فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال: أبا هِرّ.

فقلتُ: لبيك يا رسول الله. فقال: اَلْحَقْ. فاتبعته فاستأذنتُ فأذن لي فوجد لبناً

---

(1) صحيح البخاري (١٠٣٣).
(2) صحيح مسلم (٢/٦١٤).
(3) مسند أحمد (٢/٥١٥).

في قدح فقال: من أين لكم هذا اللبن. فقالوا: أهداه لنا فلان أو آل فلان. قال: أبا هرّ. قلت: لبيك يا رسول الله. قال: انطلق إلى أهل الصفة. قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لم يأووا إلى أهل ولا مال إذا جاءَت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث إليهم منها وإذا جاءَته الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها. قال: فأحزنني ذلك وكنت أرجو أنْ أصيب من اللبن شربة أتقوىٰ بها بقية يومي وليلتي. فقلتُ: أنا الرسول فإذا جاءَ القوم كنت أنا الذي أعطيهم فلم يَبْقَ لي مِنْ هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بُدّ فانطلقتُ فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم من البيت فقال: أبا هريرة خُذْ فأعطهم. فأخذت القَدَح فجعلتُ أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح وأعطيه الآخر فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى أتيت على آخرهم ودفعته في يده وقد بقي فيه فضلة ثم رفع رأسه فنظر وتبسم وقال: أبا هرّ فقلت: لبيك يا رسول الله قال: بقيتُ أنا وأنت. فقلت: صدقت يا رسول الله. فقال: اقعد واشرب. قال: فقعدتُ فشربت ثم قال لي: اشرب. فشربت، ثم قال لي: اشرب. فشربت فما زال يقول لي: اشرب. واشرب حتى قلتُ: لا والذي بعثك بالحق ما أجد لها فِيَّ مَسْلِكاً. قال: ناولني القدح. فرددتُ إليه القدح فشرب من الفَضْلَة.

انفرد بإخراجه البخاري[1] فرواه عن أبي نعيم عن عمر بن ذرّ.

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه، عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع نخلة قال: فقالت امرأة من الأنصار كان لها غلام نجار: يا رسول الله إنَّ لي غلاماً نجاراً أفلا آمره يتخذ لك منبراً تخطبُ عليه؟ قال: بلى.

فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر قال: فأَنَّ الجذع الذي كان يقوم عليه كما يئنّ الصبي فقال النبي ﷺ: إن هذا بكى لما فقد من الذِّكْر».

---

(١) صحيح البخاري (٦٢٤٦).
(٢) مسند أحمد (٣/٣٠٠).

انفرد بإخراجه البخاري[١] فرواه عن أبي نعيم عن عبد الواحد.

وقد أخرجه من طريق آخر وفيه: فسمعنا للجذع مثل أصوات العِشَار حتى نزل فوضع يده عليه»[٢].

حدثنا أحمد[٣] قال: حدثنا حسن بن موسىٰ قال: حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس وثابت البناني عن أنس: أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلىٰ جذع نخلة، فلما اتخذ المنبر تحول إلى المنبر، فحنَّ الجِذْعُ حتى أتى رسول الله ﷺ فاحتضنه، فسكن، فقال رسول الله ﷺ: لو لم احتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة».

وقد أخرج مسلمٌ[٤] في أفراده من حديث سلمة بن الأكوع: أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ لما وَلَّوْا يوم حُنينٍ وغشى العدو رسول الله ﷺ نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب الأرض. ثم استقبل به وُجُوههم. فقال: «شاهَتِ الوجوه».

فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه من تراب تلكَ القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله، وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين.

حدثنا البخاري[٥] قال: حدثنا عبدالله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: هل ترون قِبْلَتي هاهنا؟ فوالله، ما يخفىٰ عليَّ خُشُوعُكُم ولا رُكُوعُكُمْ. إني لأراكم مِنْ وراءِ ظهري».

وأخرجه مسلم[٦] عن قتيبة عن مالك.

---

(١) صحيح البخاري (٣٥٨٤).
(٢) صحيح البخاري (٣٥٨٥).
(٣) مسند أحمد (١/ ٢٦٧) وقال شاكر (٢٤٠٠): إسناداه صحيحان.
(٤) صحيح مسلم (١٤٠٢/٣).
(٥) صحيح البخاري (٤١٨).
(٦) صحيح مسلم (١/ ٣١٩).

حدثنا أحمد[1] قال: حدثنا عبدالله بن نُمير عن عثمان بن حكيم قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلى بن مرة قال: لقد رأيتُ من رسول الله ﷺ ثلاثاً ما رآها أحدٌ قبلي ولا يراها أحد بعدي لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها فقالت: يا رسول الله هذا أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء يؤخذ في اليوم ما أدري كم مرة قال: ناوليني. فرفعته إليه فجعلته بينه وبين واسطة الرحل ثم فَغَرَ فاه فنفث فيه ثلاثاً وقال: بسم الله أنا عبدالله اخسأ عدوّ الله.

ثم ناولها إياه فقال: آلقينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل.

فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياهٌ ثلاث فقال: ما فعل صبيك؟ فقالت: والذي بعثكَ بالحق ما أحسسنا منه شيئاً حتى الساعة فأجترر هذه الغنم قال: انزل فخذ منها واحدة ورد البقية. قال: وخرجت معه ذات يوم إلىٰ الجبانة حتى إذا أبرزنا قال: انظر ويحكَ هل ترى من شيء يواريني. قلت: ما أرى شيئاً يواريك إلا شجرة ما أراها تواريك قال: فما قربها قلت: شجرة مثلها أو قريب منها. قال: فاذهب إليها فقل إن رسول الله يأمركما أن تجتمعا بإذن الله قال: فاجتمعتا فبرز لحاجته ثم رجع فقال: اذهب إليهما فقال لهما: إن رسول الله ﷺ يأمركما أنْ ترجع كل واحدة منكما إلىٰ مكانها فرجعت. قال: وكنت معه جالساً ذات يوم إذ جاء جمل يخبّب حتى ضرب بجراته بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال: ويحك انظر لمن هذا الجمل إنَّ له لَشَأناً قال: فخرجت ألتمسُ صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إليه فقال: ما شأن جملكَ هذا؟. فقال: وما شأنه لا أدري والله ما شأنه عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية فائتمرنا البارحة أنْ ننحره ونقسم لحمه. قال: فلا تفعل هِبْه لي أو بعنيه. فقال: بل هو لك يا رسول الله. قال: فوسمه بسمة الصدقة ثم بعث به.

* * *

(١) مسند أحمد (٤/ ١٧٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٦): رواه أحمد بإسنادين والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح.

(٢٦) باب
إخبار النبي ﷺ بالغائبات

حدثنا أحمد[١] قال: حدثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: إذا هَلَكَ كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله.

أخرجه البخاري[٢] عن أبي اليمان عن شعيب.

وأخرجه مسلم[٣] عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر كلاهما عن الزهري. وأخرجا[٤] من حديث جابر بن سمرة عن النبي ﷺ سواء.

وأخرجا[٥] من حديث عدي بن حاتم قال: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: يا عدي، هل رأيت «الحيرة»؟ قلت: لم أرها وقد أنبئت عنها. قال: فإن طالت بكَ حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله، وإنْ طالت بك حياة لتفتحنّ كنوز كسرىٰ بن هرمز، وإنْ طالت بك حياة لترين الرجل يُخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه، قال عدي: فرأيتُ الظعينة ترتحل من الكوفة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي ﷺ يخرج ملء كفه.

وأخرجا[٦] من حديث ابن حُمَيْدٍ السَّاعدي قال: خرجنا مع النبي ﷺ في

---

(١) مسند أحمد (٢/٢٣٣) وقال شاكر (٧١٨٤): إسناده صحيح.
(٢) صحيح البخاري (٣١٢٠ و٦١٣٠).
(٣) صحيح مسلم (٤/٢٢٣٧).
(٤) صحيح البخاري (٣١٢١) وصحيح مسلم (٤/٢٢٣٧).
(٥) صحيح البخاري (٣٥٩٥) ولم نجده في صحيح مسلم، ولم يعزه إليه المزي في تحفة الأشراف (٩٨٧٤).
(٦) صحيح البخاري (١٤٨١) وصحيح مسلم (٤/١٧٨٥).

غزوة تبوك حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله ﷺ: ستهب عليكم الليلة ريحٌ شـديدة. فلا يَقُمْ فيها أحدٌ، فمن كان له بعيرٌ فليشُدَّ عِقاله.

فهبت ريحٌ شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلي طَيٍّ».

حدثنا أحمد[1] قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال لرجل ممن يدعي بالإسلام هذا من أهل النار.

فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة فقيل: يا رسول الله الرجل الذي قلتَ إنه من أهل النار فإنه قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات. فقال النبي ﷺ: إلى النار.

فكاد بعض القوم يرتاب فبينما هم على ذلك إذْ قيل: إنه لم يمت ولكن به جراح شديد فلما كان من الليل لم يصبر فقتل نفسه فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال: الله أكبر أشهد أني عبدالله ورسوله ثم أمر بلالاً فنادى في الناس: إنه لا يدخل الجنة إلا نفسٌ مسلمة، وإنّ الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

أخرجه البخاريُّ[2] عن محمود بن غيلان.

وأخرجه مسلم[3] عن عبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق. وقد أخرجا[4] من حديث سهل بن سعد نحوه.

حدثنا البخاريُّ[5] قال: حدثنا أحمد بن إسحاق [حدثنا عبيدالله بن موسى حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق] عن عمرو بن ميمون عن عبدالله بن مسعود قال: انطلق سعد بن معاذ معتمراً فنزل على أمية بن خلف وأبي سفيان وكان أمية إذا انطلق

---

(١) مسند أحمد (٢/٣٠٩) وقال شاكر (٨٠٧٦): إسناده صحيح.
(٢) صحيح البخاري (٦٢ ـ ٣).
(٣) صحيح مسلم (١/١٠٥ ـ ١٠٦).
(٤) صحيح البخاري (٢٨٩٨) وصحيح مسلم (١/١٠٦).
(٥) صحيح البخاري (٣٦٣٢).

إلى الشام فمرّ بالمدينة نزل على سعد فقال أمية لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وعقل الناس انطلقت فطفت فبينا سعد يطوف إذا أبو جهل فقال: مَنْ هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال: أنا سعد. فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمناً وقد آويتم محمداً وأصحابه؟. فقال نعم.

فتلاحيا بينهما فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتكَ على أبي الحكم فإنه سيدُ أهل الوادي ثم قال سعد: والله لئن منعتني أنْ أطوف بالبيت لأقطعنَّ متجركَ بالشام. قال: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتكَ وجعل يمسكه فغضب سعد وقال: دعنا عنكَ فإني سمعتُ محمداً ﷺ يزعم أنه قاتِلَكَ. قال: إياي؟ قال: نعم. قال: والله ما يكذب محمد إذا حدّث.

فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي؟ قالت: وما قال؟ قال: زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي. قالت: فوالله ما يكذب محمد. قال: فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته: أمَا ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي؟ قال: فأراد أنْ لا يخرج فقال له أبو جهل: إنكَ من أشراف الوادي فسِرْ يوماً أو يومين. فسار معهم فقتله الله.

انفرد بإخراجه البخاري.

حدثنا أحمد[1] قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا سليمان بن المغيرة قال: حدثنا ثابت عن أنس قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال وكنت حديد البصر فرأيته فجعلت أقول لعمر: أما تراه؟ قال: سأراه وأنا مستلقٍ على فراشي. ثم أخذ يحدثنا عن أهل بدر قال: إنْ كان رسول الله ﷺ ليرينا مصارعهم بالأمس يقول: هذا مصرعُ فلان غداً إنْ شاء الله، وهذا مصرع فلان غداً إنْ شاء الله قال: فجعلوا يصرعون عليها قال: قلتُ: والذي بعثكَ بالحق ما اخطأوا تيكَ كانوا يصرعون عليها، ثم أمر بهم فطرحوا في بئر فانطلق إليهم فقال: يا فلان يا فلان هل وجدتم ما وعدكم الله حقاً فإني وجدت ما وعدني الله حقاً. فقال عمر:

---

(١) مسند أحمد (١/٢٦) وقال شاكر (١٨٢): إسناده صحيح.

يا رسول الله أتكلم قوماً قد جيفوا؟ قال: ما أنتم بأسمع لما أقولُ منهم ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا.

انفرد بإخراجه مسلم[1] فرواه عن شيبان عن سليمان بن المغيرة.

أخبرنا ابنُ الحصين قال: أخبرنا ابن المُذْهِب قال: أخبرنا القطيعي قال: حدثنا عبدالله [2] قال: حدثني علي بن حليم الأودي. قال: أخبرنا شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن زيد بن وهب قال: قدم على عليٍّ قومٌ من أهل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له الجعد بن بعجة فقال له: اتق الله يا علي إنكَ ميت. فقال عليٌّ: بل مقتول ضربةٌ علىٰ هذا تخضب هذه ـ يعني لحيته من رأسه ـ عهد معهود وقضاء مقضيّ وقد خاب مَنْ افترى، وعاتبه في لباسه فقال: مالكم وللباسي، هو أبعد من الكِبْر وأجدر أن يقتدي بي المسلم.

(٢٧) باب
ذكر معراج النبي ﷺ

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا عفان قال: حدثنا همام بن يحيىٰ قال: سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك أن مالك بن صعصعة حدثه أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به قال: بينما أنا في الحطيم ـ وربما قال قتادة في الحجر ـ مضطجع إذْ أتاني آتٍ فجعل يقول لصاحبه: الأوسط بين الثلاثة. قال: فأتاني فقدّ وسمعت قتادة يقول: فشق ما بين هذه إلىٰ هذه قال قتادة: فقلتُ للجارود: وهي إلىٰ جنبي: ما يعني؟.

قال: من ثغرة نحره إلىٰ شعرته وقد سمعته يقول من قصّة إلىٰ شعرته. قال: فاستخرج قلبي قال: فأتيت بطست من ذهب ملؤه إيماناً وحكمة فغسل قلبي ثم حشي

---

(١) صحيح مسلم (٤/٢٢٠٢ ـ ٢٢٠٣).
(٢) الزهد لأحمد (٢/٥٠).
(٣) مسند أحمد (٤/٢٠٨).

ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض قال: فقال الجارود: هو البُرَاق يا أباحمزة. قال: نعم يقع خطوه عند أقصى طرفه قال: فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى بي السماءَ الدنيا فاستفتح فقيل: مَنْ هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَنْ معكَ؟ قال: محمد. قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم. فقيل: مرحباً به، ونعم المجيءُ جاء. قال: ففتح فلما خلصت إذا فيها آدم ﷺ قال: هذا أبوكَ آدم سلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح فقيل: مَنْ هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَنْ معك؟ قال: محمد. قيل: أوقد أرسل إليه. قال: نعم. قيل: مرحباً به ونعم المجيء جاء. قال: ففتح فلما خلصت فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما. قال: فسلمت فردّا السلام ثم قالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل: مَنْ هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَنْ معك؟ قال: محمد. قيل: أو قد أرسل إليه. قال: نعم. قيل: مرحباً به ونعم المجيء جاء. قال: ففتح فلما خلصت إذا يوسف ﷺ قال: هذا يوسف فسلم عليه. فسلمت عليه فردّ السلام ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل: مَنْ هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَنْ معك؟ قال: محمد. قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به ونعم المجيء جاء. قال: ففتح فلما خلصت فإذا إدريس قال: هذا إدريس فسلم عليه. قال: فسلمتُ عليه فردَّ السلام ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

قال: ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل: مَنْ هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَنْ معك؟ قال: محمد. قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به ونعم المجيء جاء. قال: ففتح فلما خلصت فإذا هارون قال: هذا هارون فسلم عليه. فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

قال: ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال:

جبريل. قيل: ومَنْ معك؟ قال: محمد. قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به ونعم المجيء جاء. ففتح فلما خلصت فإذا أنا بموسىٰ. قال: هذا موسى فسلم عليه فسلمتُ عليه فردَّ السلام ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. قال: فلما تجاوزت بكى فقيل له: ما يبكيك قال أبكي لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي.

قال: ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح فقيل: مَنْ هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَنْ معكَ؟ قال: محمد. قيل: أوقد أرسل إليه. قال: نعم. قيل: مرحباً به ونعم المجيء جاء. قال: ففتح فلما خلصت فإذا إبراهيم فقال: هذا إبراهيم فسلم عليه. فسلمتُ عليه فردَّ السلام ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح.

قال: ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة فقال: هذه (سِدْرة المنتهى) قال: وإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات. قال: ثم رفع لي البيت المعمور.

قال قتادة: وحدثنا الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه أري البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون فيه ثم رجع إلىٰ حديث أنس قال: ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل قال: فأخذت اللبن قال: هذه الفطرة أنت عليها وأمتكَ قال: ثم فرضت عليّ الصلاة خمسين صلاة كل يوم قال: فرجعتِ فمررت على موسى فقال: بما أمرت. قلت: أمرت بخمسين صلاة كل يوم. قال: إن أمتكَ لا تستطيع لخمسين صلاة وإني قد خبرت الناس قبلكَ وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجِعْ إلى ربكَ عز وجل فسله التخفيف لأمتكَ قال: فرجعتُ فوضع عني عشراً أخر فرجعت إلىٰ موسى فقال: بما أمرت قلت: بعشرين صلاة كل يوم. فقال: إن أمتك لا تستطيع لعشرين صلاة كل يوم وإني قد خبرت الناس قبلكَ وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربكَ فسله التخفيف لأمتكَ.

قال: فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم. قال: فرجعت إلىٰ موسى. فقال:

بم أمرت؟ قلت: بعشر صلوات كل يوم. قال: إن أمتكَ لا تستطيع لعشر صلوات كل يوم وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربكَ عز وجل فسله التخفيف لأمتك. قال: فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعتُ إلى موسى فقال: بم أمرت؟. قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم. قال: إن أمتكَ لا تستطيع لخمس صلوات كل يوم وإني خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربكَ فسله التخفيف لأمتكَ.

قال: قلت: قد سألت ربي حتى استحييت ولكني أرضى وأسلم فلما نفذت نادى مناد قد أمضيتُ فريضتي وخففت عن عبادي.

أخرجه البخاري[1] في أربعة مواضع من صحيحه عن هدبة عن همام.

وأخرجه مسلم[2] عن أبي موسى عن محمد بن أبي عدي عن سعيد بن أبي عروبة كلاهما عن قتادة وليس لمالك بن صَعصَعَة في الصحيحين غيره.

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا حسين بن موسى قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا ثابت البُناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل: أصبت الفطرة. قال: ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل: مَنْ أنت؟ فقال: جبريل. قيل: ومَنْ معكَ؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه. ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل: من أنت. قال: جبريل. فقيل: ومَنْ معك؟. قال: محمد. قيل: وقد أرسلَ إليه؟ قال: قد أرسل إليه. ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة

(١) صحيح البخاري (٣٢٠٧ و٣٨٨٧).
(٢) صحيح مسلم (١/١٤٩ - ١٥٠).
(٣) مسند أحمد (٣/١٤٨).

يحيى وعيسى فرحبا ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل: مَنْ أنت؟ قال: جبريل. فقيل: ومَنْ معك؟ قال: محمد. فقيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم قد أرسل إليه. ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل: مَنْ أنت؟ فقال: جبريل. قيل: ومَنْ معكَ؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه. ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب ودعا لي بخير ثم قال: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾[1].

ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. فقيل: ومَنْ معك؟ قال: محمد. فقيل: قد بُعث إليه؟ قال: وبُعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل: مَنْ أنت؟ فقال: جبريل. قيل: ومَنْ معكَ؟ قال: محمد. قيل: قد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى عليه السلام فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماءِ السابعة فاستفتح جبريل فقيل: مَنْ أنت؟ قال: جبريل. فقيل: ومن معكَ؟ فقال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام وإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله عز وجل ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله عز وجل يستطيع أن يصفها من حسنها قال: فأوحىٰ اللهُ عز وجل إليَّ ما أوحى وفرض عليّ في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلىٰ موسى فقال: ما فرض ربك على أمتك قال: قلت: خمسين صلاة كل يوم وليلة.

قال: ارجع إلى ربكَ فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك وإني قد بلوت الناس وخبرتهم. فرجعت إلى ربي عزوجل فقلت: أي ربي خفف عن أمتي. فحط عني خمساً فرجعت إلىٰ موسى فقال: ما فعلت؟ قلت: حط عني خمساً. قال: إن أمتك لا تطيق ذاك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. قال: فلم أزل أرجع بين

(١) سورة مريم الآية: ٥٧.

ربي عز وجل وبين موسى عليه السلام ويحط عني خمساً خمساً حتى قال: يا محمد هنَّ خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومَنْ همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت حسنة فإن عملها كتبت عشراً، ومَنْ همَّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً فإن عملها كتبت سيئة واحدة.

فنزلت حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتكَ فإن أمتك لا تطيق ذلك. فقال رسول الله ﷺ: لقد رجعت إلى ربي تبارك وتعالى حتى لقد استحييت.

انفرد بإخراجه مسلم[1] فرواه عن شيبان عن حماد بن سلمة.

وقد أخرجه البخاري[2] ومسلم[3] من حديث شريك بن عبدالله عن أنس إلا أن في الألفاظ اختلافاً. والصحيح أنه حَطَّ عنه عشراً عشراً اتفق على ذلك حديث ابنُ صعصعة وشريك عن أنس.

حدثنا البخاري[4] قال: حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذرّ يحدث أن رسول الله ﷺ قال: فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماءِ زمزم ثم جاءَ بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح. قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد. قال: أأرسل إليه؟ فقال: نعم. فلما فتح علونا السماءَ الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة فإذا نظر قبل يمينه ضحكَ وإذا نظر عن شماله بكى فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح.

---

(١) صحيح مسلم (١/١٤٥).

(٢) صحيح البخاري (٧٥١٧).

(٣) صحيح مسلم (١/١٤٨).

(٤) صحيح البخاري (٣٤٩).

قلت لجبريل: مَنْ هذا؟ قال: هـذا آدم وهذه الأسـودة عن يمينه وعن شمـاله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النارفإذا نظر عن يمينه ضحكَ وإذا نظر عن شماله بكى ثم عرج بي إلى السماء الثانية فقال لخازنها: افتح. فقال له خازنها مثل ما قاله الأول ففتح قال أنس: فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماءِ الدنيا وإبراهيم في السماءِ السادسة.

قال الزهري: فأخبرني ابن حزم أنَّ ابن عباس وأبا حية الأنصاري كانا يقولان: قال النبي ﷺ: ثم عُرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع صريف الأقلام.

وأخرجه مسلم(1) أيضاً.

وقـد روى حديث الإسـراء والمعراج عن النبـي ﷺ جمـاعة منهم علي وأُبيّ وحذيفة وأبو سعيد وجابر وأبو هريرة وابن عباس وأم هانىء.

وقال ابن عباسٍ وعائشة: كان الإسراء لسبع عشرة مضت من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة(2).

حدثنا أحمد(3) قال: حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس: في قوله عز وجل: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ قال: هي رؤيـا عين أريها النبي ﷺ ليلة أُسري به.

انفرد بإخراجه البخاري(4) فرواه عن علي عن سفيان.

حدثنا أحمد(5) قال: حدثنا أسود بنُ عامر قال: حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: رأيـتُ ربي تبارك وتعالى.

---

(1) صحيح مسلم (١/١٤٨ - ١٤٩).

(2) طبقات ابن سعد (١/١/١٤٣).

(3) مسند أحمد (١/٢٢١) وقال شاكر (١٩١٦): إسناده صحيح.

(4) صحيح البخاري (٤٧١٦).

(5) مسند أحمد (١/٢٨٥) وقال شاكر (٢٥٨٠): إسناده صحيح.

حدثنا أحمد(١) قال: حدثنا ابن نمير قال: أخبرنا مالك بن مِغْول عن الزبير بن عدي عن طلحة عن مرة عن عبدالله قال: لما أُسْرِيَ برسول الله ﷺ انتهي به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماءِ السادسة إليها ينتهي ما يُعرج به من الأرض فيقبض منها [وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها] قال: ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾(٢) قال: فراش من ذهب، قال: فأُعطي رسول الله ﷺ ثلاثاً: أُعطي الصَّلوات الخمس، وأعطي خواتيم البقرة، وغُفِرَ لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً المُقْحِمَات.

انفرد بإخراجه مسلم(٣) فرواه عن زهير عن عبدالله بن نمير.

وقد أخرج البخاريُّ(٤) ومسلم(٥) في الصحيحين من حديث جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال: لما كذبتني قريش فقمت في الحِجْر، فجلَّى الله لي بيت المقدس، فطَفِقْتُ أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه».

وقد روى عروة عن عائشة قالت: لما أسري برسول الله ﷺ أصبح يحدث الناس بذلك فسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر فقالوا: هل لك في صاحبكَ يزعم أنه أسري به إلى بيت المقدس. فقال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: إنْ كان قال ذلك لقد صدق. قالوا: تصدقه أنه ذاهب إلىٰ الشام في ليلة وجاءَ قبل أنْ يُصبح؟. قال: نعم إني لأُصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوه أو رواحه. قالت: ولذلك سمي أبو بكر «الصديق»(٦).

* * *

---

(١) مسند أحمد (١/٣٨٧ و٤٢٢) وقال شاكر (٣٦٦٥ و٤٠١١). إسناده صحيح.

(٢) سورة النجم، الآية ١٦.

(٣) صحيح مسلم (١/١٥٧).

(٤) صحيح البخاري (٣٨٨٦).

(٥) صحيح مسلم (١/١٥٦).

(٦) رواه الحاكم في المستدرك (٣/٦٢ - ٦٣) والبيهقي في دلائل النبوة (٢/٣٦٠ - ٣٦١) وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢٨) باب
ذكر مقام النبي ﷺ بعد أن نبيء

اختلف العلماءُ في ذلك على ثلاثة أقوال:

أحدها: إنه عشر سنين رواه ربيعة عن أنس، وأبو سلمة عن ابن عباس وعائشة، وهو قول سعيد بن المسيب ويزيد بن أبي حبيب[١].

والثاني: ثلاث عشرة سنة أخرجه البخاري[٢] ومسلم[٣] في الصحيحين عن ابن عباس وهو الأصح.

والثالث: خمس عشرة سنة.

روى سعيد بن جبير: أن رجلاً أتى ابن عباس، فقال: أُنزل على النبي ﷺ عشراً بمكة وعشراً بالمدينة فقال ابن عباس: من يقول ذلك؟ لقد أُنزل عليه بمكة خمساً وعشراً أو أكثر[٤].

حدثنا أحمد[٥] قال: حدثنا أبو كامل قال: حدثنا حماد قال: أخبرنا عمار عن ابن عباس قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت، وثمان سنين يوحى إليه وأقامَ بالمدينةِ عَشْراً.

انفرد بإخراجه مسلم[٦]. وحماد هو ابن سلمة وليس لعمار في مسند ابن عباس من الصحيح غيره.

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/١٥١).

(٢) صحيح البخاري (٣٩٠٢ و٣٩٠٣).

(٣) صحيح مسلم (٤/١٨٢٦).

(٤) طبقات ابن سعد (١/١/١٥١).

(٥) لم نجده في مسند الإمام أحمد عن أبي كامل (فضيل بن حسين بن طلحة الجحدري) وهو في المسند (١/٢٦٧ و٢٧٩) من طريق عفان. و(١/٢٩٤) من طريق حسن، كلاهما عن حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس، وقال شاكر (٢٣٩٩ و٢٥٢٣ و٢٦٨٠): إسناده صحيح.

(٦) صحيح مسلم (٤/١٨٢٧).

(٢٩) باب
إذْن رسول الله ﷺ
لأصحابه من الهجرة إلى المدينة

روى الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف وعن عروة عن عائشة: إنه لما اشتد البلاءُ على المسلمين من المشركين شكوا إلى النبي ﷺ ذلك فاستأذنُوه في الهجرة فقال: قد رأيت دار هجرتكم، أُرِيت سَبْخَةً ذات نخل بين لابَتَين، وهما الحرّتان، ثم مكث أياماً، ثم خرج إلىٰ أصحابه مسروراً، فقال: قد أُخبِرتُ بدار هجرتكم وهي يثرب، فمن أراد الخروج فليخرج إليها.

فجعل القوم يتجهزون ويترافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك فكان أول مَنْ قدم من أصحاب رسول الله ﷺ أبو سلمة بن عبد الأسد، ثم قدم بعده عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة فهي أول ظعينة قدمت المدينة ثم قدم أصحاب رسول الله ﷺ أرسالاً فنزلوا على الأنصار في دورهم فآووهم ونصروهم وواسوهم.

وكان سالم مولى أبي حذيفة يؤُمّ المهاجرين بقباء قبل أنْ يقدم رسول الله ﷺ وخرج المسلمون جميعاً إلى المدينة فلم يبق إلا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعلي أو مفتون محبوس، أو مريض، أو ضعيف عن الخروج[1].

وروى الواقدي عن أشياخ له: إن المشركين لما رأوا أصحاب رسول الله ﷺ قد حملوا الذراري والأطفال إلى الأوس والخزرج عرفوا أنها دار منعة وأنهم قوم لهم بأس فخافوا خروج رسول الله ﷺ فاجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في أمره إلى أن اجتمع رأيهم على أنْ يأتي من كل قبيلة غلام فيأخذ سيفاً ويضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل.

وأتى جبريل النبي ﷺ وأخبره الخبر وأمره أنْ لا ينام في مضجعه تلكَ الليلة وأمر عليّاً أنْ يبيت في مضجعه وخرج رسول الله ﷺ وهم جلوس فأخذ جفنه من البطح يذرها على رؤوسهم ويتلو: ﴿يٓس والقرآن الحكيم﴾ إلى قوله: ﴿تنذرهم لا

(١) طبقات ابن سعد (١/١/١٥٢ ـ ١٥٣).

يؤمنون﴾[1] ومضىٰ، فقال قائل لهم: ما تنتظرونْ. قالوا: محمداً. قال: خبتم وخسرتم قد والله مرّ بكم.

وصار رسول الله ﷺ إلىٰ بيت أبي بكر فكان فيه إلىٰ الليل ثم خرج هو وأبو بكر فدخلا غار ثور وضربت العنكبوت علىٰ بابه وطلبته قريش أشدَّ الطلب حتى انتهوا إلى باب الغار فقال بعضهم إنَّ عليه لعنكبوتاً قبل ميلاد محمد فانصرفوا.

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر قال: وأخبرني عثمان الجزري أنَّ مقسماً مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس: في قوله: ﴿وإذْ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك﴾ قال: تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم: إذا أصبح فاثبتوه بالوثاق ـ يريدون النبي ﷺ. وقال بعضهم: بل اقتلوه.

وقال بعضهم: بل اخرجوه. فأطلع اللهُ نبيه ﷺ علىٰ ذلكَ فبات عليّ عليه السلام على فراش رسول الله ﷺ تلك الليلة وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليّاً يحسبونه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا إليه فلما رأوا عليّاً ردّ الله مكرهم فقالوا: أين صاحبكَ؟ قال: لا أدري فاقتصوا أثره فلما بلغ الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا نسيج العنكبوت فقالوا: لو دخل هاهنا لم [يكن] نسج العنكبوت على بابه فمكث [فيه] ثلاث ليال.

(٣٠) باب

حديث هجرة النبي ﷺ

قال يزيد بن أبي حبيب: خرج النبي ﷺ من مكة في صَفَر، ودخل المدينة في شهر ربيع الأول[3].

---

(١) سورة يس، الآيات (١ إلى ١٠).

(٢) مسند أحمد (٣٤٨/١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧/٧): رواه أحمد والطبراني وفيه عثمان بن عمرو الجزري، وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، وقال شاكر (٣٢٥١): في إسناده نظر.

(٣) طبقات ابن سعد (١/١/ ١٥١).

حدثنا البخاري[١] قال حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث عن عقيل قال: قال ابن شهاب: أخبرني عروة بن الزبير أنَّ عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لم أعقل أبواي قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمرّ علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ في النهار بكرة وعشية.

فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغه «برك الغماد» لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي.

قال ابن الدغنة: فإنَّ مثلكَ يا أبا بكر لا يخرج، أنت تكسِبُ المعدوم، وتصلُ الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وأنَا لك جار. ارجعْ فاعبد ربكَ ببلد.

فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عَشية في أشراف قريش فقال لهم: إنَّ أبا بكر لا يخرج مثله ولا يُخرج أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصلُ الرحم، ويحملُ الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق! فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة: مُرْ أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما يشاء ولا يؤذينا بذلكَ ولا يستعلن به فإنا نخشىٰ أنْ يُفتن نساءَنا وأبناءَنا.

فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر.

ولبث أبو بكر بذلكَ يعبدُ ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره.

ثم بدا لأبي بكر فابتنىٰ مسجداً بفناء داره.

فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فينقصف عليه نساءُ قريش وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون إليه.

وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لا يملكُ عينيه إذا قرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش

---

(١) صحيح البخاري (٤٧٦ و٢٢٦٤ و٢٢٩٧ و٣٩٠٥).

فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدِمَ عليهم فقالوا :

إنَّا كنا أجَرْنَا أبا بكر بجوارِكَ على أنْ يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً في فناءِ داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد خشينا أنْ يفتن نساءَنا وأبناءنا فانهه فإن أحبَّ أنْ يقتصر على أنْ يعبد ربه في داره فعل وإنْ أبىٰ إلا أنْ يعلن بذلك فَسَلْهُ أنْ يرد إليك ذمتَكَ فإنا قد كرهنا أنْ نخفركَ ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان .

قالت عائشة : فأتىٰ ابن الدغنة إلىٰ أبي بكر . فقال قد علمت الذي قد عاقدت ذلك عليه فإما أنْ تقتصر على ذلك وإما أنْ ترجع إليَّ ذمتي فإني لا أحب أنْ تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدتُ له .

فقال أبو بكر: فإني أرد إليكَ جوارَكَ وأرضىٰ بجوارِ الله ، والنبي ﷺ بمكة . فقال النبي ﷺ للمسلمين: إني أُريتُ دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما «الحرتان» . فهاجر مَنْ هاجر قبل المدينة . وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله ﷺ: (على رسلك فإني أرجو أنْ يؤْذَنَ لي) .

فقال أبو بكر : هل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السَّمُر[1] وهو الخبط أربعة أشهر .

قال ابن شهاب : قال عروة : قالت عائشة : «فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله ﷺ متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها» .

فقال أبو بكر : فدىً له أبي وأمي ، والله ما جاءَ به في هذه الساعة إلا أمر .

قالت : فجاءَ رسولُ الله ﷺ فاستأذن فأُذن له فدخل فقال لأبي بكر : أخْرِجْ مَنْ عندك .

فقال أبو بكر : إنما هم أهلُكَ بأبي أنت يا رسول الله . قال : فإني قد أُذِنَ لي

---

(١) السَّمُر : ضَرْبٌ من شجر الطَّلْحِ واحدته : سَمُرَة وجمعه : أَسْمُرٌ .

في الخروج . قال أبو بكر : الصحبة بأبي أنت يا رسول الله . قال رسول الله ﷺ : نعم . قال أبو بكر : فخُذْ بأبي أنت يا رسول الله إحدىٰ راحلتَيَّ هاتين . قال رسول الله ﷺ : بالثَّمن . قالت عائشة : فجهزناهما أحسن الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جرار .

فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سُمِّيت (ذات النطاق) . قالت : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل (ثور) فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام ثقف لقن فيدلج من عندهما بِسَحَر فيصبح مع قريش بمكة كبائت . فلا يسمع أمراً يُكادان به إلَّا وَعَاهُ حتى يأتيهما بخبر ذلكَ حتى يختلط الظلام ويرعىٰ عليهما عامربن فُهَيْرَة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رِسْل وهو لَبن منحتهما حتى ينصرف بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلكَ في كل ليلة من تلكَ الليالي الثلاث .

واستأجر رسولُ الله ﷺ وأبو بكر رَجُلاً من بني الدئل وهو من بني عبد بن عديّ هادياً خِرِّيْتاً ـ والخريت : الماهر بالهداية . قد غمس حِلْفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمِنَاه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث . وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل وأخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب : فأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقة بن جُعْشم أنَّ أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جُعْشم يقول : جاءَنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمنْ قتله وأسره . فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة : إني قد رأيتُ آنفاً أسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه .

قال سراقة : فعرفتُ أنهم هم فقلت : إنهم ليسوا بهم ولكنكَ رأيتَ فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا .

ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمتُ فدخلت فأمرت جاريتي أنْ تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها عليَّ وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرس فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم . فعثرت بي فرس فخررت عنها فقمت فأهويت بيدي الى كنانتي فأخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبتُ فرسي وعصيتُ الأزلام تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغنا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ولم تكد تخرج يدها . فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره .

فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفس حين لقيت من الحبس عنهم أنْ سيظهر أمر رسول الله ﷺ . فقلت له : إنَّ قومك قد جعلوا فيكَ الدية فأخبرتهم أخبار ما يريدُ الناس بهم . وعرضتُ عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني إلا أنْ قالا : اخفِ عنا . فسألتُ أنْ يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من أدم . ثم مضى رسول الله ﷺ .

قال ابن شهاب : فأخبرني عروة بن الزبير أنَّ رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام . فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياب بياض ، وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلىٰ الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة. فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم فلمّا أووا إلى بيوتهم أوفىٰ رجلٌ من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه منقبين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أنْ قال بأعلى صوته : يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون : فثار المسلمون إلى السلام فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة . فغدا بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عَمرو بن عَوْف وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول . فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً . فطفق مَنْ جاءَ من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسولَ الله ﷺ . فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه

بردائه . فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك .

فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة . وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله ﷺ. ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين . وكان مربداً للتمر لسهيل وسهل غلامَيْن يتيمين في حِجْر سعد بن زرارة .

فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته : «هذا إنْ شاءَ الله المنزل» ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامَيْن فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله . ثم بناه مسجداً وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللَّبن في بنائه ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الجمالُ لا جمال خيبر   هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول :

اللهم إنَّ الأجر أجر الآخرة   فارحم الأنصار والمهاجرة

فتمثل بشعر رجلٍ من المسلمين ولم يُسَمَّ لي . قال ابن شهاب : ولم يبلغنا في الأحاديث أنَّ رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات . انفرد بإخراجه البخاري .

حدثنا أحمد[1] قال : حدثنا عمرو بن محمد أبو سعيد يعني العنقزي قال : حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : اشترى أبو بكر [من عازب سرجاً بثلاثة عشر درهماً قال فقال أبو بكر] لعازب مُر البراء فليحمله إلى منزلي فقال : لا حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه؟

قال : فقال أبو بكر : خرجنا فأدلجنا فاحتثثنا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا . وقام قائم الظهيرة فضربت ببصري هل أرى ظلاً نأوي إليه . فإذا أنا بصخرة فأهويتُ إليها

(١) مسند أحمد (١ / ٢) وقال شاكر (٣) : إسناده صحيح .

فإذا بقبة ظلها فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة وقلت : اضطجعْ يا رسول الله . فاضطجع ، ثم خرجت أنظر هل أرىٰ أحداً من الطلب فإذا أنا براعي غنم . فقلت : لمن أنت يا غلام؟ فقال : لرجل من قريش فسماه فعرفته فقلت : هل في غنمكَ من لبن؟ قال : نعم . قال : قلتُ : هل أنت حالب لي . قال : نعم . قال : فأمرته فاعتقل شاةً منها . فأمرته فنفض ضرعها من الغبار ثم أمرته فنفض كَفَّيْه من الغبار . ومعي إداوة على فمها خرقة ، فحلب لي كثبة من اللبن فصببتُ على القدح حتى برد أسفله . ثم أتيتُ رسولَ الله ﷺ فوافيته وقد استيقظ .

فقلت : اشربْ يا رسول الله . فشرب حتى رضيتُ ثم قلتُ : هل أتىٰ الرحيل . فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحدٌ منهم إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرسٍ له فقلت : يا رسولَ الله هذا الطلب . فقال : (لا تحزن إنَّ الله معنا) حتى إذا دنا منّا فكان بيننا وبينه قدر رمح ـ أو قال: رمحين أو ثلاثة. قال: قلت: يا رسول الله ﷺ هذا الطلب قد لحقنا. وبكيتُ قال: لم تبكي! قال: قلت: أما واللّهِ ما على نفسي أبكي ولكني أبكي عليكَ . قال : فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال : «اللحم اكفناه بما شئتَ» . فساخت قوائم فرسه إلىٰ بطنها في أرضٍ صلدة ووثب عنها .

وقال : يا محمد قد علمتُ أنَّ هذا عملكَ، فادعُ الله عز وجل أنْ ينجيني مما أنا فيه ، فوالله لأعمينَّ على مَنْ ورائي من الطلب وهذه كنانتي فَخُذْ منها سهماً فإنك ستمرّ بإبلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتكَ .

قال : فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لي فيها» . قال : ودعا له رسول الله ﷺ فانطلق ورجع إلى أصحابه . ومضى رسولُ الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة فتلقاه الناسُ فخرجوا في الطرق وعلى الأناجير . فاشتد الخدم والصبيان في الطريق : (الله اكبر ، جاءَ رسول الله ، جاءَ محمد) . قال : فتنازع القوم أيهم ينزلُ عليه فقال رسول الله ﷺ: «أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك» فلما أصبح غدا حيثُ أُمر .

قال البراء بن عازب : أول مَنْ قدم علينا من المهاجرين مصعب بنُ عمير أخو بني عبد الدار[1] . ثم قدم علينا ابن ام مكتوم الأعمى أخو بني فهر . ثمّ قدم علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكباً . فقلنا : ما فعل رسولُ الله ﷺ؟ فقال : هو على إثري . ثمَّ قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر معه .

قال البراء : ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأ سوراً مِنَ المفصَّل. قال اسرائيل : وكان البراء من الأنصارِ من بني حارثة .

أخرجه البخاري[2] ومسلم[3] كلاهما عن إسحاق بن راهويه عن النضر بن شميل عن إسرائيل.

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا عفان قال: حدثنا همام قال: أخبرنا ثابت عن أنس أن أبا بكر حدثه قال : قلتُ للنبي ﷺ وهو في الغار : وقال مرة ونحن في الغار : «لو أنَّ أحدَهُمْ نَظَرَ تحتَ قَدَمَيْهِ لأبْصَرنا تحتَ قدميه» . قال : فقال : يا أبا بكر : «ما ظنُّكَ باثنين الله ثالثهما »

أخرجه البخاري[5] عن محمد بن [سنان] . وأخرجه مسلم[6] عن زهير عن حِبّان كلاهما عن همام .

* * *

حديثُ أمِّ معبد

أخبرنا أبو بكر محمد بن بكر قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحارث بن

---

(١) طبقات ابن سعد (١/ ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩) .
(٢) صحيح البخاري (٣٤٣٩) .
(٣) صحيح مسلم (٣/ ١٥٩٢ و٤/ ٢٣٠٩ ـ ٢٣١٠ ـ ٢٣١١) .
(٤) مسند أحمد (١/ ٤) وقال شاكر (١١) : إسناده صحيح .
(٥) صحيح البخاري (٣٦٥٣) .
(٦) صحيح مسلم (٤/ ١٨٥٤) .

أبي أسامة قال: حدثني محمد بن المثنى وغيره قال: حدثنا بشر بن محمد الواسطي ويكنى أبا أحمد قال: حدثنا عبد الملك بن وهب المذحجيّ عن الحسن بن الصبّاح عن أبي معبد الخزاعي: أنَّ رسول الله ﷺ لمّا هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبو بكر ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي، فمروا بخيمتي أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة جلدة بـرزة تحتبي وتقعد بفنـاءِ الخيمة ثم تسقي وتـطعم. فسألوها تمراً أو لحماً يشترون. فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك. وإذا القوم مرملون مسنتون. فقالت: والله لو كان عندنا شيءٌ ما أعوزكم القرىٰ فنظر رسول الله ﷺ إلى شاةٍ في كِسْر البيت فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: هي شاة خَلَّفَهَا الجَهْد عن الغنم. فقال: هل بها مِنْ لبن. قالت: هي أجهد من ذلك. قال: أتأذنين أن أحلبها، قالت: نعم بأبي أنت وأمي إنْ رأيتَ بها حَلْباً.

فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال: «اللهم بارك لها في شاتها» قال: فتفاجّت، ودرَّت، واجترت فدعا بإناءٍ لها يُرْبض الرهط فحلب فيـه ثجّاً حتى غلبه الثمال.

فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا، وشرب ﷺ آخرهم.

وقال: «ساقي القوم آخرهم شرباً». فشربوا جميعاً عللا بعد نهل حتى أرضوا ثم حلب فيه ثانياً عَوْداً على بدْءٍ فغادره عندها.

ثم ارتحلوا عنها.

فقلَّ ما لبثت أن جاءَ زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً حُيَّلاً عجافاً هزْلىٰ مـا تساوق مخهن، قليل لا نِقْيَ بهنَّ.

فلما رأى اللبن عَجِبَ وقال: مِنْ أين لكم هـذا والشاء عـازب ولا حلوبة في البيت؟

قالت: لا والله إلا أنه مرّ بنا رجلٌ مبارك كان من حديثه كيت وكيت.

قال: والله إني لأراه صاحب قريش الذي تطلب، صِفِيه لي يا أم. قالت: رأيت

رجلاً ظاهر الوَضاءَة مبتلج الوجه، حسن الخَلْق، لم تُعبه ثُجْلَةٌ، ولم تُزْرِيه صَعْلة، وَسيم قسِيم في عينيه دعج، وفي أشفاره وَطَفٌ! وفي صوته صَحل، أجور، أكحل، أزجّ، أقرن، شديد سواد الشعر، في عنقه سطع، وفي لحيته كثافة، إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما وعلاه البهاءُ. وكأنَّ منطقه خرزاتِ نظم يتحدرن، حلو المنطق، فصل لا نَزْر ولا هَذَر، أجهر الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب.

رَبْعة لا تشنؤه من طول، ولا تقتحمه عين من قِصَر، غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنه قدراً، له رفقاء يحفون به إذا قال استمعوا لقوله، وإنْ أمر تبادروا إلى أمره، محفود محسود لا عابس ولا مقتدر.

قال: هذا واللهِ صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر.

ولو كنت وافقته لالتمستُ أن أصحبه ولأفعلنَّ إنْ وجدتُ إلىٰ ذلك سبيلاً.

وأصبح صوت بمكة عالياً بين السماءِ يسمعونه ولا يرون من يقوله وهو يقول: -

جزىٰ رب الناس خير جزائه ... رفيقَيْن حَلاً خيمتَي أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به ... وأفلح من أمسىٰ رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم به ... من فعال لا تجارىٰ وسؤدد
سلوا أختكم عن شاتها وإيابها ... فإنكم إنْ تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاةٍ حائل فتحلبت له ... بصريح ضرة الشاة مُزبد
فغادره رهناً لديها لحالب ... بدرّ بها في مصدر ثم مورد

فأصبح القوم قد فقدوا نبيهم فأخذوا علىٰ خيمتي أم معبد حتى لحقوا النبي ﷺ.

قال: فأجابه حسان بن ثابت فقال:

لقد خاب قومٌ زال عنهم نبيهم ... وقُدّس من يسري إليه ويفتدي
ترحل عن قوم فزالت عقولهم ... وحلّ على قوم بنور مجدد
فهل يستوي ضلّال قوم تسكّعوا ... عمًي وهداة يقتدون بمهتدي

نبيٌّ يرىٰ ما لا يرى الناسُ حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد
فإنْ قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في ضحْوة اليوم أو غد
ليهن أبا بكر سعادة جدة ... بصحبته مَنْ يسعد الله يسعد
ويهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمسلمين بمرصدِ

قال عبد الملك: فبلغنا أنَّ أم معبد هاجرت إلىٰ النبي ﷺ وأسلمت[1].

قلتُ: أم معبد اسمها عاتكة بنت خالد.

وقيل خليد الخزاعية هاجرت وأسلمت وبايعت رسول الله ﷺ.

وزوجها أبو معبد اسمه خنيس، وقيل أكثم، وقيل عبدالله، هاجر وأسلم.

وقال يحيى بن قرة الكعبي: لما هتف الهاتف بمكة فخرج رسول الله ﷺ لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا انتبه به واستيقظ.

فلما أصبحوا بكرة اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: هل سمعتم ما كان البارحة. قالوا: نعم.

قالوا: فقد بان لكم مخرج صاحبكم على طريق الشام فاطلبوه وردوه من قبل أنْ يستعين عليكم بِكُلْبَان العرب.

فجمعوا سرية فخرجوا في طلب رسول الله ﷺ حتى نزلوا بأم معبد وقد أسلمت وحسُن إسلامها فسألوها عن رسول الله ﷺ، فأشفقت عليه منهم فتعاجمت عليهم وقالت: إنكم لتسألون عن أمرٍ ما سمعت به قبل عامي هذا. وهي صادقة لم تسمع به إلا من رسول الله ﷺ. ثمَّ قالت: لئن لم تنصرفوا عني لأُصرخن في قومي عليكم. وكانت في عِزٍّ من قومها فانصرفوا.

ولم يعلموا أين توجَّه رسولُ الله ﷺ.

ولو قضىٰ اللهُ عز وجل لهم أنْ يسألوا الشاة مَنْ حلبك؟ لقالتْ: محمد.

---

(١) طبقات ابن سعد (١/١/١٥٣).

وذلك أنها جُعلت شاهدة، فعمّى الله عليهم مسألة الشاة، وسألوا أم معبد فكتمتهم.

ذكر غريب هذا الحديث

● قوله: (كانت برزة) أي كبيرة فهي تبرز، وليست بمنزلة الصغيرة المحجوبة.

● (والمرملون) الذين قد نفذ زادهم، يقال أرمل الرجل وأنفق وأقوى إذا ذهب طعامه.

● و (مسنتون) من السنة وهي الجَدْب.

وقال ابن قتيبة: إنما هو مشتون أي داخلون في الشتاء وهو وقت الضيق عندهم.

● و (كِسْر الخيمة) جانب منها وقد تفتح الكاف كما يقال جسر وجسر وبرز وبزر.

● و (الجَهْد): المشقة.

● و (تفاجت) فتحت ما بين رجليها للحلب.

● و (اجترت الشاة) إذا جرّت ما ابتلعت إلى فمها لتعيد مضغه.

● و (تُـرْبض الرهط) أي تُثقلهم فيربضوا، و (الرهط) ما بين الثلاثة إلى العشرة.

● و (الثجُّ) السيلان قال عز وجل: ﴿وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً﴾ أي سيّالاً.

● و (الثمال) جمع ثُمالة وهي الرغوة.

● وقوله (عَلَلاَ بعد نَهَل) أي مرة بعد أُخرى.

● (حتى أراضوا) أي رووا فنقعوا بالريّ يقال أَرَاضَ الوادي إذا استنقع فيه الماء.

● (الحُيَّل) اللواتي أي لسن بحوامل. و (النِقّيُ) المخ.

● وقوله: (والشَّاءُ عَازِب) أي بعيد في المرعى يقال عزب فلان عن أهله إذا بعد.

● و(الرضاءة) النظافة والحسن.

● وقوله: (متبلج الوجه) أي مُشرق الوجه مضيئه ومنه يُقال تبلج الصبح إذا أسفر.

● وقولها: (لم تُعِبْه ثُجلة) الثُجْلَة عِظَم البطن واسترخاء أسفله.

وفي رواية أخرى (نُحْله) بالنون والحاء المهملة الدقة والضمر.

● و (لم تُزْر به صَعْلَة) الصَعْلة صِغَر الرأس يقال رجل صَعْل إذا كان صغير الرأس، وفي رواية أخرى (صُقْلة) بالقاف، والصُقْل منقطع الأضلاع تريد أنه ضرب ليس بمنتفخ ولا ناحل والصُقْلة الخاصرة.

● و (الوسيم) الحَسَن الوضيء، و (القسيم) الحسن أيضاً.

● و (الدعج) السواد في العين.

● و (الوَطَف) الطول، وفي رواية أخرى (غَطَفِ) بالغين المعجمة وهو طول الأشفار أيضاً، ومنه سمي غُطَيف وغَطَفان.

● و (الصَحَل) كالبَحَة، و (الأحور) الشديد بياض العين في شدة سوادها.

● و (الكَحَلِ) سواد أصول أهداب العين خلقة.

● و (الأزَجّ) من الزَجج وهو دقة الحاجبين وحسنهما.

● وقولها: (أقرن) تريد مقرون الحواجب.

● و (السَطَعُ) الطول.

● وقولها: (إذا تكلم سَمَا) تريد علا برأسه أو يده.

● وقولها: (فصل لا نزر ولا هذر) تريد أنه وسط ليس بقليل ولا كثير.

قال ذو الرمة:

لهـا بشـر مثـل الحريـر ومنـطق رقيق الحـواشي لا هُـرَاء ولا نَـزْر

والهُرَاء الكثير.

● وقولها: (لا تقتحمه عين من قِصر) أي لا تحتقره ولا تزدريه، يُقال اقتحمت فلاناً عيني إذا احتقرته واستصغرته.

● و (المَحْفُود) المخدوم.

و (المحشود) من قولكَ احتشدت لفلان في كذا إذا أعددت له وجمعت.

● وقولها: (لا عابس ولا مُفَنّد) أي ليس بعابس الوجه ولا فيه أثر هرَم، و (الفَند) الهرَم.

● وقوله: (فتحلّبت له بصريح) الصريح الخالص. و (الضرة) لحم الضرع.

حدثنا أحمد[1] قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: لما هاجر رسولُ الله ﷺ كان رسول الله ﷺ يركب وأبو بكر رديفه.

وكان أبو بكر يُعْرَفُ في الطريق لاختلافه إلى الشام فكان يمر بالقوم فيقولون: مَنْ هذا بين يديكَ يا أبا بكر؟ فيقول: هادٍ يهديني.

فلما دنوا من المدينة بعثا إلىٰ القوم الذين أسلموا من الأنصار إلى أبي أمامة وأصحابه.

فخرجوا إليهما فقالوا: ٱدْخُلاَ آمنين مطاعين. فدخلا قال أنس: فما رأيتُ يوماً قط أنور ولا أحسن من يوم دخل فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر المدينة.

(١) مسند أحمد (١٢٢/٣).

وشهدتُ وفاته ﷺ فما رأيت يوماً قط أظلم ولا أقبح من اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ.

هذا حديثٌ صحيح.

وقد أخرج البخاري[1] طرفاً منه في حديث الهجرة في أفراده من مسند أنس.

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن ثابت عن أنس قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة لقدومه بحرابهم فرحاً بذلك.

أخبرنا موهوب بن أحمد قال: أخبرنا علي بن أحمد بن الدري قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الصَّلت قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن يزيد المقري قال: حدثني أبي عن عوف بن أبي جميلة عن زرارة بن أوفى عن عبدالله بن سلام قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن أتى.

فلمَّا رأيتُ وجهَهُ عرفتُ أنه غير وجه كذاب فسمعتُهُ يقول: «أيها الناسُ أفْشُوا السلام، وصِلُوا الأرحام، وأطعموا الطعامَ، وصَلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»[3].

وقد روى الواقدي عن أشياخٍ له قالوا: لما قدِمَ النبيُّ ﷺ المدينةَ وذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول ـ ويُقال لاثنتي عشرة ليلة خلت منه ـ فأقام ببني عمرو بن عوف أياماً[4].

فلما كان يوم الجمعة ارتفاع النهار دعا براحلته وركب والناسُ عن يمينه وشماله فاعترضته الأنصار لا يمر بدار إلا قالوا هلم يا نبيّ الله إلىٰ القوة والمنعة. فيقول لهم خيراً ويقول: إنها مأمورة.

---

(١) صحيح البخاري (٣٩١١).

(٢) مسند أحمد (١٦١/٣).

(٣) طبقات ابن سعد (١٥٩/١/١).

(٤) طبقات ابن سعد (١٥٧/١/١).

فبركت عند مسجد رسول الله ﷺ فجاءَ أبو أيوب خالد بن زيد فحطَّ رحله فأدخله منزله فقال النبي ﷺ: «المرءُ مع رحله».

وجاءَ أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلته فكانت عنده وما كان من ليلة إلا وعلى باب رسول الله ﷺ الثلاثة والأربعة يحملون الطعام ويتناوبون حتى تحول رسول الله ﷺ من منزل أبي أيوب. وكان مقامه فيه سبعة أشهر.

وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة وأعطاهما خمسمائة درهم وبعيرَيْن فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنته وسودة زوجته وأسامة بن زيد.

وخرج عبدالله بن أبي بكر معه بعيال أبي بكر فيهم عائشة فلما قدِموا المدينة أنزلهم في بيت حارثة بن النعمان[1].

(٣١) باب
ذِكرِ اعترافِ المُلُوكِ بِنُبوتِهِ ﷺ

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا يعقوبُ قال: حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه محمد بن مسلم قال: أخبرني عبيدالله بن عبد الله بنُ عتبة بن مسعود أنَّ عبدالله بن عباس أخبره أنَّ رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، وبعثَ بكتابه مع دحية الكلبي وأمره رسول الله ﷺ أن يدفعه لعظيم بُصرى ليدفعه إلى قيصر.

فدفعه عظيم بُصْرَىٰ إلى قيصر، وكان قيصر لما كشف الله عز وجل عنه قيود فارس مشىٰ من حمص إلى إيليا على الزرابي تبسط له.

قال ابنُ عَبَّاسٍ:

فلما جاءَ قيصرَ كتابُ رسول الله ﷺ قال حين قَرأه: التمسوا لي من قومه مَنْ

(١) طبقات ابن سعد (١/١/١٦٠ ـ ١٦١).

(٢) مسند أحمد (١/٢٦٢ ـ ٢٦٣) وقال شاكر (٢٣٧٠): إسناده صحيح.

أسأله عن رسول الله. قال ابن عباس: فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجاراً ـ وذلك في المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش ـ.

قال أبو سفيان: فأتى رسولُ قيصر فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيليا فأدخلنا عليه. فإذا هو جالس في مجلس مُلْكِهِ عليه التاج وإذا حوله عظماء الروم. فقال لترجمانه: سَلْهُمْ أيهم أقرب نَسَباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي.

قال أبو سفيان: أنا أقربهم نسباً. قال: ما مَراتبكَ منه. قال: قلت: هو ابن عمي. فقال أبو سفيان: وليس في الركب يومئذ رجلٌ من بني عبد مناف غيري. قال: فقال قيصر: ادنِهِ مني. ثم أمر أصحابي فجُعِلُوا خلف ظهري عند كتفي.

ثم قال لترجمانه: قُلْ لأصحابه: إني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فإن كذب فكذبوه.

قال أبو سفيان: فوالله لولا الاستحياء يومئذ أنْ يؤثر أصحابي عني الكذب لكذبته حين سألني ولكني استحييت أن يؤثروا عني الكذب فَصَدَقْتُهُ عنه. ثم قال لترجمانه: قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم؟ قال قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل قال هذا القول فيكم أحد قط قبله؟ قال: قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه في الكذب قبل أنْ يقول ما قال؟ فقلت: لا. قال: فهل كان من آبائه مَنْ مَلَكَ؟ قال: قلت: لا. قال: فأشرافُ الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ قال: قلت: بل ضعفاؤهم. قال: فيزيدون أم ينقصون؟ قال: قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحدٌ سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قال: قلت: لا. قال: فهل يغدر. قال: قلت لا، ونحن الآن منه في مدة ونحن نخاف ذلك.

قال أبو سفيان: ولم تمكن كلمة أدخل فيها شيئاً انتقصه بها غيرها أخاف أنْ يؤثر عني. قال: فهل قاتلتموه أو قاتلكم؟ قال: قلت: نعم. قال: كيف كانت حربكم وحربه؟ قال: قلت: كانت دُوَلاً سجالاً يُدال عليه المرة ويُدال علينا الأُخرى. قال:

فبم يأمركم؟ قلتُ: يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة، والصدقة، والعفاف والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة.

قال: فقال لترجمانه: حين قلت ذلك له قل لـه: إني سألتـكَ عن نسبه فيكم فزعمت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك: هل قال هذا القول أحد منكم قبله، فزعمت أنْ لا. فقلت: لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله قلت: رجل يأتمّ بقولٍ قيل قبله.

وسألتكَ: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أنْ يقول ما قال، فزعمت أنْ لا فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله عز وجل.

وسألتكَ: هل كان من آبائه من مَلَك، فزعمت أن لا فقلت: لو كان من آبائـه ملك قلت: رجل يطلب ملك آبائه.

وسألتكَ: أشراف الناس يتبعونه أم ضعفـاؤهم، فزعمت أنْ ضعفـاؤهم اتبعوه وهم أتباع الرسل.

وسألتكَ: هل يزيدون أم ينقصون، فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم.

وسألتكَ: هل يرتد أحدٌ سخطة لدينه بعد أنْ يدخل فيه، فزعمت أنْ لا وكذلك الإيمان حين يخالط بشاشة القلوب لا يسخطه أحد.

وسألتكَ: هـل يغدر، فزعمت أنْ لا وكذلك الرسل.

وسألتكَ: هل قاتلتموه وقاتلكم؟ فزعمت أنْ قد فعل وأنَّ حربكم يكـون دُولاً يُدال عليكم المرة وتدالون عليه الأخرى وكذلك الرسل تبتلى وتكون لها العاقبة.

وسألتكَ: بماذا يأمْركم؟ فزعمت أنه يأمركم أنْ تعبدوا الله عـزوجل وحـده لا تشركوا به شيئاً وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم، ويأمركم بالصـدق والصلاة والعفـاف والوفاءِ بالعهد وأداء الأمانة. وهذه صفة نبي قد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه منكم.

وإنْ يكن ما قلت به حقاً فيوشك أنْ يملك موضع قدمَيّ هاتين.

والله لو أرجو أنْ أخلص إليه لتجشمتُ لُقيه، ولو كنت عنده لغسلتُ عن قدميه.

قال أبو سفيان: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ. فأمر به فقرىء فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبدالله ورسوله إلىٰ هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: ـ

فإني أدعوك بداعية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم الأريسيين يعني الأكراء و ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعْبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإنْ تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون﴾.

قال أبو سفيان: فلما قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم ولا أدري ماذا قالوا. وأمر بنا فأخرجنا.

قال أبو سفيان: فلما خرجتُ مع أصحابي وخلصت لهم قلت لهم: أمِر أمْر ابن أبي كبشة هذا ملك بني الأصفر يخافه؟.

قال أبو سفيان: فوالله ما زلت ذليلاً مستيقناً أنَّ أمره سيظهر حتى أدخل اللهُ قلبي الإسلام وأنا كاره.

أخرجه البخاري[١] عن أبي اليمان عن شعيب.

وأخرجه مسلم[٢] عن يعقوب عن ابن أخي الزهري كلاهما عن الزهري.

وذكره البخاري في عشرة مواضع من صحيحه.

حدثنا أحمد[٣] قال: حدثنا يعقوبُ بن إبراهيم قال: حدثني أبي عن

---

(١) صحيح البخاري (٦ و٧١٩٦).

(٢) صحيح مسلم (١٣٩٣/٣ ـ إلى ١٣٩٧).

(٣) مسند أحمد (١٩٨/٤).

إسحاق قال: حدثني يزيدُ بن أبي حبيب عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي عن حبيب بن أبي أوس، قال: حدثني عمرو بن العاص من فيه قال: لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش كانوا يرون مكاني ويسمعون مني. فقلت لهم: تعلمون والله أني لأرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكراً، وإني قد رأيتُ رأياً فما ترون فيه؟ قالوا: وما رأيت؟.

قال: رأيت أنْ نلحق بالنجاشي فنكون عنده فإنْ ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فإنّا إنْ نكون تحت يديه أحب إلينا من أنْ نكون تحت يدي محمد، فإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير.

فقالوا: إنَّ هذا الرأي. قال: قلتُ: فأجمعوا ما يُهْدَىٰ له. وكان أحب ما يُهدىٰ إليه من أرضنا الأدَم. فجمعنا له أدماً كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه. فوالله إنا لعنده، إذ جاء عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه.

قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده.

قال: قلت لأصحابي: هذا عمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشي سألته إياه فأعطانيه فضربتُ عنقه، فإذا فعلتُ ذلك رأت قريش أني قد أجزأتُ عنها حين قتلتُ رسولَ محمد.

قال: فدخلتُ عليه فسجدتُ له كما كنت أصنع. فقال: مرحباً بصديقي أهديتَ لي من بلادك شيئاً؟ قال: قلتُ: نعم أيها الملك قد أهديتُ لك أدماً كثيراً. قال: ثم قدمته إليه فأعجبه واشتهاه.

ثلم قلتُ: أيها الملك إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدوّ لنا فأعطينه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا.

قال: فغضب ثم مدّ يديه فضرب بها أنفه ضربة ظننتُ أنه قد كسره. فلو انشقت لي الأرض لدخلتُ منها فرقاً منه. قلتُ: أيها الملك لوظننتُ أنك تكره هذا ما سألتكه. فقال: أتسألني أنْ أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي

موسى لتقتله؟! قال قلتُ: أيها الملك أكذاك هو؟.

قال: ويحكَ يا عمرو أطعني واتبعه فإنه والله لعلى الحق وليظهرن على مَنْ خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده. قال: قلتُ: فتبايعني له على الإسلام.

قال: نعم. فبسط يده وبايعته على الإسلام ثم خرجت على أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه، وكتمتُ أصحابي إسلامي ثم خرجتُ عامداً لرسول الله ﷺ لأسلم. فلقيت خالد بن الوليد وذاك قُبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت: أين أنا يا أبا سليمان؟ قال: والله لقد استقام المقسم وإنَّ الرجل لنبيّ، أذهبُ والله أسلم فحتى متى. قال: قلتُ: واللهِ ما جئتُ إلا لأسلم. قال: فقدمنا على رسول الله ﷺ فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع، ثم دنوت فقلت: يا رسول الله إني أبايعكَ على أنْ يُغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر.

فقال رسولُ الله ﷺ: يا عمرو بايع فإن الإسلام يَجُبُّ ما كان قبله، وإنَّ الهجرة تجبُّ ما كان قبلها. قال: فبايعته ثم انصرفت.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني من لا أتهم أن عثمان بن أبي طلحة كان معهما أسلم حين أسلما.

***

(٣٢) باب
ذِكْر الوفود على رسول الله ﷺ

١ ـ وفد مُزَيْنَة

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري [حدثنا] أبو عُمر بن حيويه قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة قال: حدثنا محمد بن سعد[1] قال: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد قال:

---

(١) طبقات ابن سعد (١/٢/٣٨).

حدثنا كثير بن عبدالله المزنيّ عن أبيه عن جده: كان أول من وَفَدَ على رسول الله ﷺ من مُضر أربعمائة من مُزَيْنَة ـ وذلك في رجب سنة خمس ـ فجعل لهم رسول الله ﷺ الهجرةَ في دارهم وقال: أنتم مهاجرون حيث كنتم فارْجعوا إلىٰ أموالكم. فرجعوا إلىٰ بلادهم.

* * *

٢ ـ وفد سعد بن بكر

حدثنا أحمد[1] قال: حدثنا يعقوب قال: حدثنا أبي عن محمد بن إسحاق. قال: حدثنا محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب عن عبدالله بن عباس قال: بعثت بنو سعد بن بكر ضمامَ بنَ ثعلبةَ وافداً إلىٰ رسول الله ﷺ [فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد] ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالسٌ بين أصحابه وكان ضمام رجلاً جلداً أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه فقال أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا ابن عبد المطلب.

قال: محمد؟ قال: نعم. فقال: ابن عبد المطلب إني سائلك ومغلظ في المسألة فلا تجدنَّ في نفسك. قال: لا أجد في نفسي فَسَلْ عما بدا لك. قال: أنشدك الله إلهك وإله مَنْ قبلكَ وإله مَنْ هو كائن بعدكَ، آلله بعثكَ إلينا رسولاً؟ فقال: اللهم نعم.

قال: فأنشدك بالله إلهكَ وإله مَنْ كان قبلك وإله مَنْ هو كائن بعدكَ، آلله أمرك أنْ تأمرنا أنْ نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً وأنْ نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا تعبد معه. قال: اللهم نعم.

قال: وأنشدك الله إلهكَ وإله مَنْ كان قبلك وإله مَنْ هو كائن بعدك، آلله أمرك أنْ نصلي هذه الصلوات الخمس. قال: اللهم نعم.

---

(١) مسند أحمد (١/ ٢٦٤) وقال شاكر (٢٣٨٠): إسناده صحيح.

قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة الزكاة، والصيام، والحج، وشرائع الإسلام كلها يناشده عند كل فريضة كما يناشده في التي قبلها.

حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أنْ لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه ثم أزيد ولا أنقص. قال: ثمّ انصرف راجعاً إلى بعيره.

فقال رسول الله ﷺ حين وَلّىٰ: «إنْ يصدق ذوالعقيصتين يدخل الجنة».

قال: فأتىٰ إلى بعيره فأطلق عقاله، ثم خرج حتى قدم على قومه واجتمعوا عليه.

فكان أول ما تكلم به أنْ قال: بئست اللات والعزى. قالوا: مَهْ يا ضمام واتق البرص والجذام واتق الجنون. قال: ويلكم إنهما والله ما يضران ولا ينفعان. إنّ الله عز وجل قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه. وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله. قد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه. قال: فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً.

قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة.

ورواه شريك بن عبدالله عن كريب فقال فيه: بعثت بنو سعد بن بكر ضماماً في رجب سنة خمس[1]. وقد أخرجه البخاري[2] مختصراً من حديث شريك وقد أخرجه مسلم[3] على اختلاف في اللفظ والمعنى.

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا هاشم بن القاسم قال: حدثنا سليمان بن المغيرة

---

(١) طبقات ابن سعد (١/٢/٤٤).
(٢) صحيح البخاري (٦٣).
(٣) صحيح مسلم (١/٤١ ـ ٤٢).
(٤) مسند أحمد (٣/١٤٣).

عن ثابت عن أنس قال: كنا قد نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان يعجبنا أنْ يجيءَ الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع.

فجاءَ رجل من أهل البادية فقال: يا محمد أتانا رسولكَ فزعم لنا أنكَ تزعم أنَّ الله عز وجل أرسلك. قال: صدق. قال: فمن خلق السماء؟. قال: الله عز وجل. قال: فمن خلق الأرض؟ قال: الله عز وجل. قال: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: الله عز وجل. قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك؟ قال: نعم. قال: فزعم رسولكَ أنَّ علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا. قال: صدق. قال: فبالذي أرسلكَ آلله أمرك بذلك. قال: نعم. قال: وزعم رسولكَ أنَّ علينا زكاة في أموالنا. قال: صدق. قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قال: وزعم رسولكَ أنَّ علينا صَوْم شهر في سَنتِنَا. قال: صدق. قال: وزعم رسولكَ أنَّ علينا حج البيت من آستطاع إليه سبيلاً. قال: صدق. قال: ثمَّ ولىٰ وقال: والذي بعثكَ بالحق لا أزيد عليهنَّ شيئاً ولا أنقص منهن شيئاً.

فقال ﷺ: «لئن صدق ليدخلن الجنة».

انفرد بإخراجه مسلم[1] فرواه عن الناقد عن هاشم.

* * *

٣ ـ وفد عامر بن صَعْصَعَة

روى محمد بن سعد[2] عن محمد بن علي القرشيّ عن أشياخٍ له قالوا: قدم عامر بن الطفيل، وأربد بن ربيعة بن مالك على رسول الله ﷺ.

فقال عامرٌ: يا محمد مالي إنْ اسلمتُ؟ فقال: «لك ما للمسلمين وعليكَ ما عليهم». قال: أتجعل لي الأمر بعدك؟ قال: ليس ذلك لك ولا لقوْمِكَ. قال: أفتجعل لي الوَبَر ولكَ المَدَر؟ قال: لا. [ولكني أجعل لله أعنة الخيل فإنك امرؤ

---

(١) صحيح مسلم (١/٤١ ـ ٤٢).

(٢) طبقات ابن سعد (١/٢/٥١).

فارس، قال: أوليست لي؟ لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً] قال: ثم وليّاً. فقال رسول الله ﷺ: اللهمّ آكفنيهما.

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أخبرنا أبو علي بن المهدي أخبرنا أبو الحسن العتيقي قال: أخبرنا أبو بكر بن شاذان قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثتني ظمياء بنت عبد العزيز بن مَوْلَة قالت: حدثني أبي عن جدي مَوْلَةَ أنَّ عامر بن الطفيل أتى رسول الله ﷺ فوثبه وسادة. وذكر الزبير أنَّ الوثاب الوسادة. وقال له. أسلم يا عامرُ. قال: علىٰ أنَّ لي الوَبَر ولك المَدَر. فأبى رسول الله ﷺ

وقام عامر مغضباً فقال: والله لأملأنها عليكَ خيلاً جُرداً، ورجلاً مرداً، ولأربطن بكل نخلة فرساً. فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لو أسلم وأسلمتْ بنو عامر لزاحمت قريشاً على منابرها».

ثم دعا رسولُ الله ﷺ ثم قال: يا قوم أمِّنوا ثم قال: «اللهُمَّ اهد بني عامر واشغل عني عامر بن الطفيل كيف شئت وأنّى شئت.

فخرج فأخذته غدة البكر في بيت سلولية.

فقال: يا موت ابرز لي وأقبل يشتد وينزو إلىٰ السماء، ويقول: غُدَّة كغُدَّةِ البعير، وموتٌ في بيت سلولية!!!

* * *

٤ ـ وفد نهد

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أخبرنا محمد بن علي بن ميمون قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن علي العلوي في كتابه قال: أخبرنا محمد بن جعفر التميمي عن عبد العزيز بن يحيى الجلوديّ، قال: حدثنا محمد بن سهل قال: حدثنا عبدالله بن محمد قال: حدثني عمارة بن زيد قال: حدثني زياد بن خيثمة عن السُدِّي عن أبي عمارة الخيواني عن علي بن أبي طالب:

أن وفد نهد قدموا على رسول الله ﷺ فيهم طخفة بن زهير فقال: أتيناك يا رسول الله من غوري تهامة على أكوار الميس ترتمي بنا العيس نستخلب الصبير من أرض بعيدة النطاء، غليظة الوطاء قد نشف المُدْهن ويبس الجعْثن وسقط الأملوج، ومات العُسلوج، وهلكَ الهدال، وفاد الوديّ، برئنا إليكَ يا رسول الله من الوثن والعِنَن وما يحدث الزمن، ولنا نعمة همل أغفال ووقير قليل الرسل، أصابتنا سنة حمراء أكدى فيها الزرع، وامتنع فيها الضرع، ليس لها عَلَل ولا نَهَل.

فقال ﷺ: اللهمَّ بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها واحبس الزمن بيانع الثمر وافجر لهم الثمد وبارك لهم في الولد.

ثمَّ كتب معه كتاباً نسخته: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى بني نهد، السلام عليكم، مَنْ أقام الصلاة كان مؤمناً ومَنْ آتى الزكاة كان مسلماً. ومَنْ شهد أن لا إله إلا الله لم يكتب غافلاً لكم في الوظيفة ولكم العارض والفريش ما لم تضمروا إماقاً ولم تأكلوا أرباقاً).

فقلت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله بنو أب واحد ونشأنا في بلدٍ واحد وإنك لتكلم وفود العرب بلسان ما يفهم أكثره. فقال: «إنّ الله أدبني فأحسن أدبي، ونَشَأْتُ في بني سعد».

تفسير غريب هذا الحديث

الأكوار: الرجال، واحدها: كور.

والميس: شجر تعمل منه الرحال.

والصبير: سحاب أبيض متراكب يرى بعضه فوق بعض درجاً.

ونستخلب: بمعنى نحصد ونقطع، والخبير النبات.

ونستخيل: من اخيلت السحابة إذا رأيتها فحسبتها ماطرة وتخيلت السحابة إذا تهيأت للمطر.

والرهام: الأمطار الضعاف التي لا تروي الأرض.

ونستخيل الجهام: أي ننظر إليه، والجهام سحاب لا ماءَ فيه.

والنطاء: البعد.

والمُذْهُن: نقرة واسعة تكون في الجبل يستنقع فيها الماء.

والجِعْثِن: أصل النبات.

والأملوج: ورق كالعيدان يكون لضروب من شجر البر.

والعسلوج: الغصن.

والهدال: ضرب من الشجر.

وفَادَ: مات.

والوَدِيّ: الفسيل.

والهَمَل: المهملة بلا راع.

والوقير: الشاء براعيها.

والرِسْل: اللبن والرَسَل ما يرسل منها إلىٰ المرعىٰ.

وقوله: سنة حمراء: أي سنة جدب وهم يصفونها بالحمرة لأن الآفاق في سنة الجدب تحمّر وأكدى انقطع.

والنَهَل: الشرب الأول.

والعلل: الثاني.

والمحض: الخالص، والمذق: خلط اللبن بالماء، واليانع: المدرك، والثمد: الماء القليل، والوظيفة: كل ما يقدّر، والفريضة: الهرمة وهي الفارض، والعارض: المريضة، والفريش: التي وضعت حديثاً كالنفساءِ من النساء، والأماق

الأنفة والجرأة، والرباق: جمع رِبْق وهو الحبل والمعنى ما لم تقطعوا رباق العهد في أعناقكم.

وقد ذكر محمد بن سعد في كتاب الطبقات سبعين وفداً وفدوا على النبي ﷺ.

ونظرنا فيما لم يذكره ابن سعد فاصطفينا من الكل ما ذكرنا والله الموفق.

* * *

(٣٣) باب
ذِكْر صِفَة النبي ﷺ

حدثنا البخاري قال[١]: حدثنا عبدالله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن ربيعة عن أنس، قال: كان النبي ﷺ ربعة من القوم ليس بـالطويـل البائن، ولا بـالقصير، وليس بالآدم، ولا الأبيض الأمهق، رجل الشعر، ليس بالسبط ولا الجعد القطط.

بُعث على رأس أربعين. أقام بمكة عشراً وبالمدينة عشراً. وتوفي على رأس ستين. ليس في رأسه عشرون شعرة بيضاء. وأخـرجه مسلم[٢] عن يحيى بن يحيى عن مالك. وليس لربيعة عن أنس في الصحيح غيره.

وأخرجا[٣] من حديث البراء بن عازب قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنه خلقاً، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصيـر، بعيد مـا بين المنكبين، له شعر يبلغ شحمة أذنيه، رأيته في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه.

وأخرجا[٤] من حديث أنس أن رسول الله ﷺ كان يضرب شعره منكبيه.

---

(١) صحيح البخاري (٣٥٤٨).

(٢) صحيح مسلم (١٨٢٤/٤).

(٣) صحيح البخاري (٣٥٥٢) وصحيح مسلم (١٨١٨/٤).

(٤) صحيح البخاري (٥٩٠٠) وصحيح مسلم (١٨١٩/٤).

حدثنا البخاري[1] قال: حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا حماد عن ثابت عن أنس قال: ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف النبي ﷺ. ولا شممت ريحاً قط أو عَرْفاً أطيب من ريح أو عَرْف النبي ﷺ.

وأخرج مسلم[2] في أفراده من حديث سماك عن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم، أشكل العين، منهوس العقبين. وكان قد شمط مقدم رأسه ولحيته فكان إذا أدهن لم يتبين، وإذا أشعث رأسه تبين. وكان كثير شعر اللحية. فقال رجل: وجهه مثل السيف. قال: لا كان مثل الشمس والقمر وكان مستديراً. قيل لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم. قيل: ما أشكل العين؟ قال: طويل شق العين. قيل: ما منهوس العقب؟ قال: قليل لحم العقب.

حدثنا أحمد [3] قال: حدثنا عبد الصمد قال: حدثنا حماد عن ثابت عن أنس قال: «كان شعر رسول الله ﷺ لا يجاوز أُذنيه».

أخبرنا أبو شجاع عمر بن أبي الحسن البسطامي قال: أخبرنا أحمد بن أبي منصور الخليلي قال: أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي قال: أخبرنا الهيثم بن كليب قال: حدثنا أبو عيسى الترمذي[4] قال: حدثنا علي بن حجر وغيره قالوا: حدثنا ابن يونس عن عمر بن عبدالله مولى غفرة قال: حدثني إبراهيم بن محمد من ولد علي بن أبي طالب [رضي الله عنه قال كان عليٌّ] إذا وصف رسول الله ﷺ قال: لم يكن بالطويل الممغّط ولا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم، لم يكن بالجعد القطط، ولا بالسبط كان جعداً رَجْلاً. ولم يكن بالمطهر ولا بالمتكلثم.

وكان في وجهه تدوير أبيض مشرباً، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاش، والكتد، أجرد ذو مسربة، شثن الكفين والقدمين.

---

(١) صحيح البخاري (٣٥٦١).

(٢) صحيح مسلم (٤/١٨٢٠).

(٣) مسند أحمد (٣/١٥٧).

(٤) سنن الترمذي (٣٦٣٨) وفي الشمائل (٦)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، ليس إسناده بمتصل.

إذا مشى تقلع كأنما ينحط في صبب، وإذا ٱلتفت ٱلتفت جمبعاً، بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين، أجود الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة.

مَنْ رآه بديهة هابه، ومَنْ خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أَر قبله ولا بعده مثله (ﷺ).

وبه قال أبو عيسى[1]: سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين يقول: سمعت الأصمعي يقول: الممغّط: الذاهب طولاً. والمتردد: الداخل بعضه في بعض قصراً. وأما القطط: فالشديد الجعودة والرجل الذي في شعره حجونة أي تثنّ قليل. والمطهّم: البادن الكثير اللحم. والمتكلثم: المدوّر الوجه. والمشربُ: الذي في بياضه حمرة. والأدعج: الشديد سواد العين. والأهدب: الطويل الأشفار. والكتد: مجتمع الكتفين وهو الكاهل. والمسربة: الشعر الدقيق الذي كأنه قضيب من الصدر إلىٰ السرة. والشثن: الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين. والتقلع: أنْ يمشي بقوة. والصَبَبُ: الحدور تقول انحدرنا في صبوب وصَبَب. وقوله: جليل المشاش يريد رؤوس المناكب. والعشرة: الصحبة. والعشير: الصاحب. والبديهة: المفاجأة.

وبالاسناد قال أبو عيسى[2]: وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثني جميع بن عمير بن عبد الرحمن العجلي إملاء قال: حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافاً عن حلية النبي ﷺ وأنا أشتهي أنْ يصف لي منها شيئاً أتعلقُ به. فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر.

أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رَجْل الشعر، انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفّره، أزهر اللون، واسع

---

(١) سنن الترمذي (٣٦٣٨).

(٢) الشمائل للترمذي (٧ و٢١٥ و٣١٩ و٣٣٤) مقطعاً في مواضع، ورواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٥/٢٢ إلى ١٥٩) بطوله، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٨/٨): فيه من لم يسم.

الجبين، أزج الحواجب، سوابغ في غير قرن بينهما عرق يُدره الغضب.

أقنى العرنين، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشمّ، كثّ اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، مفلج الأسنان، دقيق المسربة كأنّ عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق، بادن متماسك سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسُرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك.

أشعر الذراعين والمنكبين، وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل الأطراف ـ أو قال: شائل الأطراف ـ، خمصان الأخمصين، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء.

إذا زال زال قَلْعاً، يخطو تكفُؤاً ويمشي هُوناً، ذريع المشية، إذا مشى كأنما يخط في صبب، وإذا آلتفت آلتفت جميعاً، خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلىٰ السماء، جُل نظره الملاحظة. يسوق أصحابه ويَبْدُر من لقيه بالسلام[1].

قلت: فصف لي منطقه قال: «كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة. طويل السَكْت، لا يتكلمُ في غير حاجة، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم، فصلاً لا فضول ولا تقصير، ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإنْ دقت، لا يذم منها شيئاً، غير أنه لم يكن يذم ذواقاً، ولا يمدحه.

ولا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تُعدِّى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له. لم يغضب لنفسه ولا يقتصر لها.

إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها. وإذا تحدّث اتصل بها وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى. وإذا غضب أعرض وأشاح، [وإذا فرح غض

---

(١) الشمائل للترمذي (٧).

طرفه] جُلّ ضحكه التبسم. [يفتر عن مثل حب الغمام][1].

قال الحسين: «فكتمتها الحسن زماناً ثم حدثته بها فوجدته قد سبقني إليه فسأله عما سألته عنه. ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه وشكله فلم يدع منها شيئاً.

قال الحسين: فسألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال: كان رسول الله ﷺ إذا أوىٰ إلى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءاً لله، وجزءاً لأهله وجزءاً لنفسه ثمّ جزأ جزءَه بينه وبين الناس، فيردّ ذلك بالخاصة على العامة ولا يدّخر عنهم منه شيئاً.

وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين. فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وأخبارهم بالذي ينبغي لهم.

ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغوني حاجة مَنْ لا يستطيع إبلاغها فإنه مَنْ أبلغ سلطاناً حاجة مَنْ لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون رُوّاداً ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة يعني على الخير.

قال: فسألته عن مخرجه كيف يصنع فيه؟ قال: كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم. ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خُلُقه.

ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويُحسّن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهيه، معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا ويميلوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم أفضلهم عنده. أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة، أحسنهم مواساة ومؤازرة.

قال: فسألته عن مجلسه. فقال: كان رسول الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر. فإذا انتهى إلىٰ قومٍ جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، يعطي

---

(١) الشمائل للترمذي (٢١٥).

كل جلسائه بنصيبه لا يحسب جليسه أنَّ أحداً أكرم عليه ممن جالسه.

ومَنْ سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء.

مجلسه مجلس حلم، وحياء، وصبر، وأمانة، لا تُرْفَعُ فيه الأصوات ولا تؤن فيه الحرم. يتعاطفون فيه بالتقوى، متواضعين، يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب»[1].

قلت: «فكيف كانت سيرته في جلسائه؟ فقال: كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخّاب ولا فحّاش ولا عيّاب ولا مدّاح، يتغافل عمّا لا يشتهي ولا يؤيس منه، ولا يخيب فيه مؤمّليه.

قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيبه ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه.

وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير فإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث. مَنْ تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أوليهم.

يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم.

ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه ولا يسأل الثناء إلا من مكاف.

ولا يقطع على أحدٍ حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهيٍ أو قيام»[2].

وقد روى أبو بكر بن الأنباري هذا الحديث فزاد فيه. قال: فسألته عن سكوت رسول الله ﷺ فقال: كان سكوته على أربع: الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكير.

---

(١) الشمائل للترمذي (٣١٩).

(٢) الشمائل للترمذي (٣٣٤).

فأما التقدير ففي تسوية النظر، والاستماع بين الناس، وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى.

وجُمع له الحلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه، وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح ليتناهى عنه، واجتهاده الرأي في إصلاح أمته، والقيام فيما جمع لهم من خير الدنيا والآخرة.

وفي رواية ابن الأنباري كلمات تخالف رواية الترمذي وتزيد عليها. فمنها: دمثاً ليس بالجافي، ومنها: إذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح عفن طرفه يفتر عن مثل حب الغمام.

ومكان قوله: (ولا يقبل من أحدٍ غيره، ولا يُفيد من أحد غيره)، وفي لفظ: ولا يقيل باللام. وعند قوله: ولا توبن فيه الحرم ولا تُثْنَى فلتاته قال ابن الأنباري: وقال لي أبي: قال لي أحمد بن عبيد: يروى يفوق أصحابه مكان يسوق.

ويروى: يفتتح الكلام بأشرفه في موضع أشداقه وقد ذكر الأزهري عن شمر أنه روى قوله: ولا يقطع على أحدٍ حديثه حتى يجوز الرأي فقال: حتىٰ يجور.

الإشارة إلى تفسير غريب هذا الحديث

الفخم المفخم: هو العظيم المعظم في الصدور والعيون ولم يكن موصوفاً بذلك في جسمه وكثرة لحمه.

والمشذب: الطويل الذي ليس بكثير اللحم، يقال: جذع مشذب إذا طردت عنه قشوره وما يجري مجراها.

والرَّجْل: الشعر الذي في شعره تكسر فإذا كان الشعر منبسطاً قيل شعر سَبْط وسَبِط.

والعقيصة: الشعر المجتمع في الرأس.

والأزهر: اللون هو النيِّر.

وأزج الحواجب: معناه طويل امتداد الحاجبَيْن بوفور الشعر فيهما وحسنه إلى الصدغين، وإنما جمع الحواجب على لغة من يوقع الجمع على التثنية.

ويحتج بقوله: ﴿وكنا لحكمهم شاهدين﴾[1] يريد حكم داود وسليمان.

قال ابن الأنباري: ويجوز هذا على أنَّ كل قطعة من الحاجب اسمها حاجب.

وقوله: أقنى العرنين أنْ يكون في عظم الأنف أحديداب في وسطه والعرنين الأنف.

والأشم: الذي عظم أنفه طويل إلى طرف الأنف.

وقوله: ضليع الفم: أي كبير الفم. والعرب تمدح بذلكَ وتهجو بصغره.

والمسربة قد فسرناها في الحديث الذي قبله.

وأما الدمية: قال ابن الأنباري هي الصورة وجمعها دُمى.

وقوله: بادن متماسك: أي تام خلق الأعضاء ليس بمسترخي اللحم ولا كثيره.

وقوله: سواء البطن والصدر: معناه أنَّ بطنه ضامر وصدره عريض فلهذا ساوى.

والكراديس: رؤوس العظام.

وقوله: أنور المتجرد أي نير الجسد الذي يجرد من الثياب والنير: الأبيض المشرق.

وقوله: طويل الزندين في كل ذراع زندان وهما جانبا عظم الذراع، فرأس الزند الذي يلي الإبهام يقالُ له الكوع ورأس الزند الذي يلي الخنصر يقال له الكرسوع. وقوله: ششن الكفين قد ذكرنا عن الأصمعي أنه قال: غليظ الأصابع.

وقال ابن الأنباري: معناه أنه خَشِن الكَفَّيْن، والعربُ تمدح الرجل بخشونة

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٧٨.

الكف والنساء بنعمة الكف.

وقول الأصمعي أحبّ إليّ لأنه قد صح في حديث أنس أنه قال: «ما مسست خزّاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ». وقوله: خمصان الأخمصين معناه أنَّ أخمص رجله شديدة الارتفاع من الأرض، والأخمص ما يرتفع عن الأرض وسط باطن الرجل.

وقوله: مسيح القدمَيْن معناه ليس بكثير اللحم فيهما وعلى ظاهرهما وكذلك ينوء الماء عنهما.

والتقلع والصبب قد فسرناهما في الحديث قبله.

ومعنى ذريع المشية واسع المشية من غير أنْ يظهر منه استعجال.

والمهين: الحقير.

ويسوق أصحابه: أي يقدمهم بين يديه، ومَنْ رواه يفوق أراد يفضلهم ديناً وحلماً وكرماً.

وقوله: لكل حال عنده عتاد أي عدة يعني أنه قد أعدّ للأمور أشكالها.

وقوله: يرد الخاصة على العامة: فيه ثلاث أقوال ذَكَرَهَا ابن الأنباري.

أحدها: أنه كان يعتمد على أنَّ الخاصة ترفع إلى العامة علومه وآدابه.

والثاني: أنَّ المعنى يجعل المجلس للعامة بعد الخاصة فتنوب الباء عن (من) وعلى عن (إلى).

والثالث: فترد ذلك بدلاً من الخاصة على العامة فتفيد الباء معنى البدل.

والرواد: جمع رائد وهو الذي يتقدم القوم إلى المنزل يرتاد لهم الكلأ وهو هنا مثل والمعنى أنهم ينفعون بما يسمعون منه من وراءهم.

والذواق هاهنا العلم يذوقون من حلاوته ما يذاق من الطعام.

ويؤين فيه الحرم أي تعاب.

وقوله: لا يقبل الثناءَ إلا من مكافٍ أي مَنْ صح عنده إسلامه حسن موقع ثنائه عليه عنده.

ومَنْ استشعر منه نفاقاً وضعفاً في دينه ألغى ثناءه ولم يحفل به.

وارفدوه بمعنى أعينوه.

(٣٤)(*) باب
ذكر فضله على الأنبياء وعلو قدره

حدثنا البخاري[١] قال: حدثنا محمد بن سنان قال: حدثنا هشيم قال أخبرنا سيار قال: حدثنا يزيد الفقير قال: أخبرنا جابر بن عبدالله أن النبي ﷺ قال: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحدٌ قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلَّت لي الغنائم ولم تحل لأحدٍ قبلي، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة».

وأخرجه مسلم[٢] عن يحيى بن يحيى عن هشيم.

حدثنا أحمد[٣] قال: حدثنا عفان قال: حدثنا أبو عوانة عن سليمان الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي بُعثت إلى الأحمر والأسود، وجُعِلتْ لي الأرض طهوراً ومسجداً».

(*) أول الجزء السادس بتجزئة الأصل.

(١) صحيح البخاري (٤٣٨).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١).

(٣) مسند أحمد (٥/١٤٨).

وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، ونُصِرتُ بالرعب فيُرعب العدوّ وهو مني مسيرة شهر.

وقيل لي: سل تعطه فاختبأت دعوتي شفاعة لأُمتي نائلة منكم إنْ شاء الله من لم يشرك بالله شيئاً».

وفي أفراد مسلم(١) من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «فضلت على الأنبياء بستٍ: أُعْطيتُ جوامِعَ الكَلِم، ونصرتُ بالرعب، وأُحلت لي الغنائمُ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأُرسلتُ إلى الخلق كافةً، وَخُتم بي النبيون».

وفي أفراده(٢) من حديث حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلنا على [الناس] بثلاث جُعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً».

حدثنا البخاري(٣) قال: حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينا أنا نائم رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي.

قال أبو هريرة: فقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها».

وأخرجه مسلم(٤) قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير قال: حدثنا أبي قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عبدالله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن جده عن أبيّ بن كعب قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه.

---

(١) صحيح مسلم (١/٣٧١).
(٢) صحيح مسلم (١/٣٧١).
(٣) صحيح البخاري (٢٩٧٧).
(٤) صحيح مسلم (١/٣٧١ ـ ٣٧٢).

ثمَّ دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه. فلمّا قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ. فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه.

فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأا، فحسّن النبي ﷺ شأنهما.

فسقط في نفسي التكذيب لا إذ كنت في الجاهلية. فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني فضرب في صدري.

ففضت عرقاً، وكأنما أنظر إلى الله فرقاً، فقال لي: يا أبيّ أرسل إليّ أنْ أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أنْ هَوِّنْ على أمتي. فردَّ إليّ الثانية: اقرأه على أحرف. فرددت إليه أن هون على أمتي. فردّ إليّ الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف، فلكَ كل ردةٍ رددتكها مسألة تسألنيها. فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهمّ اغفر لأمتي وأخرتُ الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم صلوات الله عليه.

انفرد بإخراجه مسلم[1].

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا هاشم قال: حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح، فيقول، الخازن: مَنْ أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بكَ أمرت لا أفتح لأحدٍ قبلكَ».

انفرد بإخراجه مسلم[3] رواه عن زهير عن هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة.

وأخرج في أفراده[4] من حديث أنس عن النبي ﷺ قال: «أنا أول الناس يشفع يوم القيامة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة. وأنا أول مَنْ يقرع باب الجنة».

---

(١) صحيح مسلم (١/٥٦١ - ٥٦٢).
(٢) مسند أحمد (٣/١٣٦).
(٣) صحيح مسلم (١/١٨٨).
(٤) صحيح مسلم (١/١٨٨).

وفي أفراده[1] من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أنا سيِّدُ ولدِ آدمَ يوم القيامة، وأول مَنْ يَنْشَقُّ عنه القبْرُ، وأولُ شافع، وأول مُشَفَّع».

حدثنا الترمذي[2] قال: حدثنا [الحسين] بن يزيد الكوفي قال: حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواءُ الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر».

قال الترمذي: هذا حديث حسنٌ غريب.

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا سريج بن النعمان قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبدالله أنَّ عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ قال: فغضب وقال: أمتهوّكون فيها يا بن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه. والذي نفسي بيده لو أصبح موسى فيكم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم. إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين.

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا عفان قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت عائشة: لما نزلت هذه الآية ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وتُؤوي إليك مَنْ تشاء﴾[5]. قال: قالت عائشة: «ما أرى ربكَ عز وجل إلا يسارع لك في هواك».

---

(1) صحيح مسلم (٤/١٧٨٢).
(2) سنن الترمذي (٣٦١٠).
(3) مسند أحمد (٣/٣٨٧).
(4) مسند أحمد (٦/١٣٤).
(5) سورة الأحزاب، الآية ٥١.

(٣٥) باب
مَثَلُهُ ومَثَلُ مَنْ قبله

حدثنا أحمد[١] قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن همام بن منبه قال: حدثنا أبو هريرة قال: قال أبو القاسم ﷺ: «مَثَلي ومثَلُ الأنبياءِ من قبلي كمثل رجل ابْتَنَىٰ بُيُوتاً فأحسنها وأكملها وأجملها إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان. فيقولون: ألا وضعت هاهنا لبنة فيتم بنيانكَ؟ فقال محمد ﷺ: «فكنت أنا اللبنة».

أخرجاه في الصحيحين[٢].

وأخرجا[٣] من حديث جابر نحوه.

(٣٦) باب
مَثَلُهُ ومَثَل أمته

حدثنا أحمد[٤] قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن همام قال: حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي كمثل رجل استوقد ناراً، فلمَّا أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي يقعن في النار يقعن فيها». وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها. قال: فذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النـار، هلمَّ عن النار، هَلُمَّ عن النار، هلم عن النار فتغلبوني تقحّمون فيها».

---

(١) مسند أحمد (٢/ ٣١٢).

(٢) صحيح البخاري (٣٥٣٥).
وصحيح مسلم (٤/ ١٧٩٠).

(٣) صحيح البخاري (٣٥٣٤).
وصحيح مسلم (٤/ ١٧٩).

(٤) مسند أحمد (٢/ ٣١٢).

أخرجاه[1] في الصحيحين.

وفي أفراد مسلم[2] من حديث جابر نحوه.

(٣٧) باب
مَثَله ومَثَل ما بعثه الله به

حدثنا البخاريُّ[3] قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بُرْدَة عن أبي موسىٰ عن النبي ﷺ قال: «إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل رجلٍ أتى قومه فقال يا قوم: إني رأيت الجيش بعينَيَّ وإني أنا النذير العُرْيَان فالنجاء».

فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا. وكذبته طائفة منهم فأصبحوا مكانهم مصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم.

فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جِئْتُ به ومَثَل مَنْ عصاني وكذب ما جئت به من الحق.

وأخرجه مسلم[4].

(٣٨) باب
مَثَل مَنْ قبل ما جاءَ به
ومن لم يقبل

حدثنا البخاريُّ[5] وقال: حدثنا محمد بن العلاء قال: حدثنا حماد بن

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٢٦).
وصحيح مسلم (٤/ ١٧٩٠).
(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٧٩٠).
(٣) صحيح البخاري (٦٤٨٢).
(٤) صحيح مسلم (٤/ ١٧٨٨ ـ ١٧٨٩).
(٥) صحيح البخاري (٧٩).

أسامة عن بُريد بن عبدالله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً. فكانت منها بقية قَبِلَتْ الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكانت منها أخادد أمسكت الماء فنفع اللهُ بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا. وأصاب منها طائفة أخرى إنما قيعان لا تُمْسِكُ ماءً ولا تنبت كلأً. فذلكَ مثل من فقه في دين الله وتفقه ما بعثني الله به فعلم وعلّم. ومثل مَنْ لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلتُ به».

وأخرجه مسلم[١].

(٣٩) باب
مشي الملائكة من ورائه ﷺ

حدثنا أحمد[٢] قال: حدثنا وكيع عن سفيان عن الأَسود بن قيس عن نبيح عن جابر قال: «كان أصحابُ رسول الله ﷺ يمشون أمامه إذا خرج، ويدعون ظهره للملائكة».

(٤٠) باب
لزوم طاعته

حدثنا أحمد[٣] قال: حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب عن الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير أن الزبير كان يحدث: أنه خاصم رجلاً من الأنصار قد شهد بدراً إلى النبي ﷺ في شراج الحرة وكانا يسقيان بها كلاهما، فقال النبي ﷺ للزبير: «اسق ثم ارسِلْ إلى جاركَ».

فغضب الأنصاري، وقال يا رسول الله: إنْ كان ابن عمتكَ. فتلَوَّنَ وجه رسول

---

(١) صحيح مسلم (٤/١٧٨٧ ـ ١٧٨٨).

(٢) مسند أحمد (٣/٣٠٢).

(٣) مسند أحمد (١/١٦٥ ـ ١٦٦) وقال شاكر (١٤١٩): إسناده صحيح.

الله ﷺ ثمَّ قال للزبير: «اَسْقِ ثم احبِسْ الماءَ حتى يرجع إلى الجدر».

فاستوفى النبي ﷺ حينئذ للزبير حقه. وكان النبي ﷺ قبل ذلك أشار على الزبير برأي فيه سَعَة له وللأنصاريِّ. فلما أحفظ الأنصاري رسول الله ﷺ استوفى رسول الله ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم.

قال عروة: فقال الزبير: واللهِ ما أحسب هذه الآية أنزلت إلا في ذلك ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموكَ فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾[1].

انفرد بإخراجه البخاري[2] من هذه الطريق فرواه عن أبي اليمان.

وأخرجه البخاري[3] ومسلم[4] من حديث عروة عن عبدالله بن الزبير عن الزبير بمعناه.

(٤١) باب
وجوب تقديم محبته على الوالد والولد والنفس

حدثنا أحمد[5] قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة قال: سمعت قتادة يحدِّث عن أنسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين».

أخرجه البخاري[6] عن آدم.

---

(١) سورة النساء، الآية ٦٥.

(٢) صحيح البخاري (٢٧٠٨).

(٣) صحيح البخاري (٢٣٥٩ و٢٣٦٠).

(٤) صحيح مسلم (٤/١٨٢٩ ـ ١٨٣٠).

(٥) مسند أحمد (٣/١٧٧).

(٦) صحيح البخاري (١٥).

وأخرجه مسلم[1] عن شداد عن غندر وكلاهما عن شعبة. وفي أفراد البخاري[2] من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده».

حدثنا البخاري[3] قال: حدثنا يحيى بن سليمان قال: حدثني ابن وهب قال: أخبرني حيوة قال حدثني أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع جده عبدالله بن هشام قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب. فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحبُّ إليّ من كل شيء إلا نفسي. فقال النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك. فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحبّ إليّ من نفسي. فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر».

انفرد بإخراجه البخاري.

(٤٢) باب
حُسْن خُلُقِهِ ﷺ

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا يزيد قال: أخبرنا زكريا عن أبي إسحاق قال: حدثني أبو عبدالله الجدلي قال: قلتُ لعائشة: كيف كان خلق رسول الله ﷺ في أهله؟ قالت: كان أحسن الناس خلقاً، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صَخَّاباً بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح.

حدثنا أحمد[5] قال: حدثنا سليمان بن داود قال: حدثنا شريك عن سماك قال: قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم كان طويل

---

(١) صحيح مسلم (١/٦٧).
(٢) صحيح البخاري (١٤).
(٣) صحيح البخاري (٦٦٣٢).
(٤) مسند أحمد (٦/٢٣٦).
(٥) مسند أحمد (٥/٨٦).

الصمت، قليل الضحك، وكان أصحابه يذكرون عنده الشعر وأشياء من أمورهم فيضحكون وربما تبسَّمَ.

انفرد بإخراجه مسلم[1].

حدثنا البخاري[2] قال: حدثنا موسى بن إسماعيل عن سلام بن مسكين عن ثابت عن أنس قال: «خَدَمْتُ رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال أفٍّ ولا لم صنعت ولا ألا صنعت».

وأخرجه مسلم[3].

(٤٣) باب
ذكر تواضعه ﷺ

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا سفيان عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبدٌ فقولوا عبده ورسوله».

أخرجه البخاري[5] عن الحميدي عن سفيان.

وأخرجه مسلم[6].

حدثنا أحمد قال:[7] حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن محمد بن

---

(١) صحيح مسلم (١/٤٦٣) و (٤/١٨١٠).

(٢) صحيح البخاري (٦٠٣٨).

(٣) صحيح مسلم (٤/١٨٠٤).

(٤) مسند أحمد (١/٢٤) وقال شاكر (١٦٤): إسناده صحيح.

(٥) صحيح البخاري (٣٤٤٥).

(٦) لم نجده في صحيح مسلم، ولم يعزه إليه المزي في تحفة الأشراف (١٠٥١٠) وقد عده الحافظ في الفتح (٦/٥٢٤) من أفراد البخاري.

(٧) مسند أحمد (٣/٣٧٣).

المنكدر عن جابر قال: «جاءَ النبي ﷺ يعودني ليس براكب بغلاً ولا برذوناً».

انفرد بإخراجه البخاري[1] فرواه عن عمرو بن العباس عن ابن مهدي.

حدثنا أحمد قال:[2] حدثنا هشيم قال: أخبرنا حميد عن أنس قال: «إنْ كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به في حاجتها».

انفرد بإخراجه البخاري[3].

وفي بعض ألفاظ الصحيح: «فتنطلق به حيث شاءت».

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا وكيع ومحمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال: قلت لعائشة: ما كان النبي ﷺ يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرتِ الصلاةُ خرج فصلى.

انفرد بإخراجه البخاري[5] فرواه عن آدم عن شعبة.

حدثنا البخاري[6] قال: حدثنا حفص بن عمر قال: حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن البراء: قال: رأيتُ النبي ﷺ يوم الأحزاب ينقل التراب وقد وارىٰ التراب بياضَ بطنه وهو يقول:

لولا أنت ما آهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إنْ لاقينا
إن أولاء قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنةً أبينا

وفي بعض طرقه الصحيحة[7]: «اللهمَّ لولا أنت ما اهتدينا».

---

(١) صحيح البخاري (٥٦٦٤).
(٢) مسند أحمد (٣/٩٨).
(٣) صحيح البخاري (٦٠٧٢) تعليقاً.
(٤) مسند أحمد (٦/١٢٦ و٢٠٦).
(٥) صحيح البخاري (٦٧٦).
(٦) صحيح البخاري (٢٨٣٧).
(٧) صحيح البخاري (٤١٠٦).

وفيه: «والمشركون قد بغوا علينا». وأخرجه مسلم[1] أيضاً.

أخبرنا يحيى بن علي المدبر قال: أخبرنا أحمد بن محمد السمناني قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي الأنباري قال: حدثنا عثمان بن محمد السمرقندي قال: حدثنا محمد بن عبد الحكم قال: حدثنا آدم بن أبي إياس قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا مسلم الأعور قال: سمعتُ أنس بن مالك يقول: كان رسول الله ﷺ يعود المرضىٰ ويشهد الجنازة، ويأبىٰ دعوة الملوك، ويركب الحمار، ولقد رأيته يوماً على حمار خِطامه ليف[2].

حدثنا عبدالله[3] قال: حدثني أبي قال: حدثنا علي بن إسحاق قال: أخبرنا عبدالله قال: أخبرنا معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن: أنه ذكر رسول الله ﷺ فقال: لا والله ما كان تغلق دونه الأبواب، ولا تقوم دونه الحجاب، ولا يُغدىٰ عليه بالجفان، ولا يراح عليه بها، ولكنه كان بارزاً.

مَنْ أراد أنْ يلقى بي الله لقيه. ويلبس الغليظ، ويركب الحمار، ويردف بعده ويلعق والله يده ﷺ.

(٤٤) باب
ذكر حيائه ﷺ

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا بهز قال: حدثنا شعبة قال: أخبرنا قتادة عن عبدالله بن أبي عتبة قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: «كان رسول الله ﷺ أشدُّ

---

(١) صحيح مسلم (٣/١٤٣٠ ـ ١٤٣١).

(٢) رواه الترمذي في السنن (١٠١٧) والشمائل (٣١٥) وابن ماجه في السنن (٤١٧٨) والبغوي في شرح السنة (٣٦٧٤) وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث مسلم عن أنس، ومسلم الأعور يضعف، وهو مسلم كيسان، تكلم فيه.

(٣) الزهد لأحمد (١/٩٠).

(٤) مسند أحمد (٣/٩٢).

حياءً من عذراء في خدرها فكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه.

أخرجه البخاري[1] عن مسدد عن يحيى.

وأخرجه مسلم[2] عن زهير عن ابن مهدي كلاهما عن شعبة.

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا أبو كامل قال: حدثنا حماد بن زيد عن سلم العلوي قال: سمعتُ أنس بن مالك قال: إنَّ النبي ﷺ رأى على رجلٍ صُفْرَة فكرهها. وقال: لو أمرتم هذا أنْ يغسل هذه الصفرة. قال: وكان لا يكاد يواجه أحداً في وجهه بشيءٍ يكره.

(٤٥) باب
ذكر شفقته ومداراته

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا ابن أبي عدي وابن جعفر وعبد الوهاب الخفاف عن سعيد عن قتادة عن أنس أنَّ النبي ﷺ قال: «إني لأدخل في الصلاة وأنا أريدُ أنْ أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في الصلاة مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه.

أخرجه البخاري[5] عن بندار عن ابن أبي عدي.

وأخرجه مسلم[6] عن ابن المنهال وابن زريع كلاهما عن سعيد.

حدثنا أحمد[7] قال: حدثنا أحمد بن الحجاج قال: أخبرنا عبدالله بن المبارك قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثني يحيى بن أبي كثير عن عبدالله بن أبي قتادة عن

---

(١) صحيح البخاري (٣٥٦٢).
(٢) صحيح مسلم (٤/١٨٠٩ - ١٨١٠).
(٣) مسند أحمد (٣/١٣٣ و١٦٠).
(٤) مسند أحمد (٣/١٠٩).
(٥) صحيح البخاري (٧١٠).
(٦) صحيح مسلم (١/٣٤٣).
(٧) مسند أحمد (٥/٣٠٥).

أبيه عن النبي ﷺ قال: «إني لأقومُ في الصلاة أُريدُ أنْ أُطَوِّل فيها، فأسمعُ بكاءَ الصبيِّ فأتجوَّزُ في صلاتي كراهيةَ أن أشق على أمِّه».

انفرد بإخراجه البخاري[1] فرواه عن محمد بن مسكين عن بشر عن الأوزاعي.

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا وكيع عن حماد عن ثابت عن أنس قال: قال رجل للنبي ﷺ: أين أبي؟ قال: في النار. قال: فلما رأى ما في وجهه قال: «إنَّ أبي وأباك في النار».

انفرد بإخراجه مسلم[3] فرواه عن أبي بكر عن عفان عن حماد بن سلمة.

وفي أفراد مسلم[4] من حديث عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ: تلا ﴿فمن تبعني فإنه مني﴾[5]

وقال عيسى: ﴿إنْ تعذبهم فإنهم عبادك﴾[6] ورفع يديه وقال: «اللهمّ أمتي أمتي» وبكى.

فقال الله عز وجل: يا جبريل آذهبْ إلىٰ محمد ـ وربُّك أعلم ـ فَسَلْه ما يُبكيكَ؟

فأتاه جبريل فسأله. فأخبره رسول الله ﷺ بما قال. فقال الله: يا جبريل آذهبْ إلى محمدٍ فَقُلْ: «إنّا سَنرضيكَ في أمتكَ ولا نسُوءُكَ».

---

(١) صحيح البخاري (٨٦٨).
(٢) مسند أحمد (١١٩/٣).
(٣) صحيح مسلم (١٩١/١).
(٤) صحيح مسلم (١٩١/١).
(٥) سورة إبراهيم الآية ٣٦.
(٦) سورة المائدة الآية ١١٨.

(٤٦) باب
اشتراطه على ربه عز وجل أن يجعل سبّه لمن سبَّ من المسلمين أجراً

حدثنا أحمد[١] قال: حدثنا روح قال: حدثنا ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: سمعتُ النبي ﷺ يقول: [إنما] أنا بشرٌ. وإني أشترط على ربي ـ عز وجل ـ أيُّ عَبْدٍ من المسلمين شتمته أو سببته أنْ يكون ذلك له زكاة وأجراً».

انفرد بإخراجه مسلم[٢] فرواه عن محمد بن أبي خلف عن روح.

حدثنا أحمد[٣] حدثنا أبو معاوية وابن نمير المعنى، قالا: حدثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت: دخل على النبي ﷺ رجلان فأغلظ لهما وسبّهما. قالت: فقلت: يا رسول الله: إنْ أصاب منكَ خيراً ما أصاب هذان منك خيراً. قالت: فقال: أو [ما] علمت ما عاهدتُ عليه ربي عز وجل قلت: اللهمّ أيما مؤمن سببته أو جلدته أو لعنته فاجعلها له مغفرة وعافية وكذا وكذا.

وقد أخرج البخاري[٤] ومسلم[٥] من حديث أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: [اللهم] فأيما عبد مؤمن سببته فاجعل ذلكَ له قربة إليك يوم القيامة».

(٤٧) باب
ذكر شجاعته ﷺ

حدثنا أحمد[٦] قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن

---

(١) مسند أحمد (٣/٣٣٣).
(٢) صحيح مسلم (٤/٢٠٠٩).
(٣) مسند أحمد (٦/٤٥).
(٤) صحيح البخاري (٦٣٦١).
(٥) صحيح مسلم (٤/٢٠٠٨ ـ ٢٠٠٩).
(٦) مسند أحمد (٣/١٨٥).

ثابت البناني عن أنس: قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس.

كان فزع بالمدينة فخرج الناس قبل الصوت، فاستقبلهم رسول الله ﷺ قد سبقهم فاستبرأ الفزع على فرسٍ لأبي طلحة عري ما عليه سرج في عنقه السيف. فقال: «لم تراعوا»، وقال للفرس وجدناه بحراً أو أنه بحر.

أخرجه البخاري[1] عن قتيبة.

وأخرجه مسلم[2] عن يحيى بن يحيى كلاهما عن حماد.

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء وسأله رجل من قيس فقال فررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين.

فقال البراء: ولكن رسول الله ﷺ لم يفر كانت هوازن ناساً رماة، وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكبينا على الغنائم. فاستقبلونا بالسهام.

ولقد رأيتُ رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بلجامها. وهو يقول:

أنا النبي لا كَذِبْ أنا ابن عبد المطلب

أخرجه البخاري[4] ومسلم[5] جميعاً عن بندار عن غندر.

---

(١) صحيح البخاري (٣٠٤٠).
(٢) صحيح مسلم (١٨٠٢/٤ - ١٨٠٣).
(٣) مسند أحمد (٢٨١/٤).
(٤) صحيح البخاري (٤٣١٧).
(٥) صحيح مسلم (١٤٠١/٣).

(٤٨) باب

ذكر مزاحه ومداعبته

حدثنا أحمد[١] قال : حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا معمر عن ثابت عن أنس : أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر وكان يهدي للنبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج فقال النبي ﷺ : «إن زاهراً بادينا ونحن حاضروه» . وكان رسول الله ﷺ يحبه وكان رجلاً دميماً فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسلني مَنْ هذا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق صدره بصدر النبي ﷺ حين عرفه وجعل النبي ﷺ يقول : «مَنْ يشتري العبد» ؟ فقال رسول الله ﷺ : إذنْ والله تجدني كَاسِداً فقال النبي ﷺ : «لكن عند الله عز وجل لَسْتَ بكاسد» أو قال : «لكن عند الله أنت غَالٍ» .

حدثنا محمد بن منصور قال: قال لنا أبو زكريا اللغوي : «الدميم» بالدال غير المعجمة في الخَلْق .

حدثنا أحمد[٢] قال : حدثنا عمر أبو حفص العُيْطي قال : حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت : خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدُن . فقال للناس : تقدموا . فتقدموا ، ثم قال لي : تعالى حتى أسابقك . فسابقته فسبقته ، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدّنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس : تقدموا فتقدموا . ثمّ قال لي : تعالى حتى أسابقك . فسابقته فسبقني ، فجعل يضحك ويقول : «هذه بتلك» .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز قال : أخبرنا أبو إسحاق البرمكي قال : أخبرنا أبو محمد بن ماسي قال : أخبرنا أبو مسلم الكجي قال : حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال : حدثني حميد عن أنس : أن النبي ﷺ دخل على أم سليم

---

(١) مسند أحمد (٣/١٦١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٣٦٩): رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٢) مسند أحمد (٦/٢٦٤).

فرأى أبا عمير حزيناً . فقال يا أم سليم : ما بالُ أبي عمير حزيناً ؟ قالت يا رسول الله : مات نغيره فقال رسول الله ﷺ : أبا عمير ما فعل النغير[1] .

وفي الصحيحين[2] من حديث أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس [خُلُقاً] وكان لي أخ يقال له : أبو عُمَير . قال : أحْسِبُهُ قال : [كان] فطيماً قال : فكان إذا جاءَ رسول الله ﷺ فرآه حزيناً ، قال : أبا عمير ما فعل النُّغَيْرُ؟» (نغر) كان يلعبُ به . وما روى أنس أن النبي ﷺ قال له : يا ذا الأذنين[3]، وأنَّ رجلاً استحمله، فقال : إني حاملك على ولد ناقة . فقال : يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله ﷺ : وهل تلد الإبلَ إلا النوق[4] .

وذكر الحسن البصري أنَّ عجوزاً أتت النبي ﷺ فقالت: «ادع الله أنْ يدخلني الجنة . فقال : يا أم فلان : إنَّ الجنة لا يدخلها عجوز . فولّت تبكي . فقال : أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز. إنَّ الله عز وجل يقول[5] : ﴿إنا أنشأناهن إنشاءً، فجعلناهن أبكاراً عُرُباً﴾»[6] .

---

(١) سنن البيهقي (١٠/ ٢٤٨) .

(٢) صحيح البخاري (٦٢٠٤)

وصحيح مسلم (٣/١٦٩٢ - ١٦٩٣) .

(٣) رواه أحمد في المسند (٣/ ١١٧ و١٢٧ و٢٤٢ و٢٦٠) وابو داود في السنن (٥٠٠٢) والترمذي في السنن (١٩٩٢) والشمائل (٢٢٥) والطبراني في الكبير (١/ ٢٤٠) والبيهقي في السنن (١٠/ ٢٤٨) والبغوي في شرح السنة (٣٦٠٦) وقال الترمذي : هذا حديث صحيح غريب .

(٤) رواه أحمد (٣/٢٦٧) وأبو داود في (٤٩٩٨) والترمذي (١٩٩١) والشمائل (٢٢٨) والبيهقي (١٠/٢٤٨) والبغوي في شرح السنة (٣٦٠٥) وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٥) سورة الواقعة ، الآيتان : ٣٥ و٣٦ .

(٦) الشمائل للترمذي (٢٣٠٠) وحسنه الألباني في غاية المرام (٣٧٥) .

(٤٩) باب

في ذكر كرمه وجوده

روى البخاري[١] ومسلم[٢] في الصحيحين من حديث ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل . وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة .

وأخرج البخاري[٣] في أفراده من حديث جبير بن مطعم : أنه بينما هو يسير مع رسول الله ﷺ ومعه الناس مقفلة من حنين فعلقه الأعراب يسألونه فخطفت رداءه فوقف النبي ﷺ ثمَّ قال : أعطوني ردائي . لو كان لي عدد هذه العضاه نعماً لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً .

(٥٠) باب

ذكر تعظيم الصحابة للنبي ﷺ وحبهم إياه

حدثنا أحمد[٤] قال : حدثنا سليمان بن حرب قال : حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس : قال : رأيت رسول الله ﷺ والحلّاق يحلقه قد أطاف به أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل .

انفرد بإخراجه مسلم[٥] فرواه عن محمد بن رافع عن أبي النضر عن سليمان بن المغيرة .

---

(١) صحيح البخاري (٦ و١٩٠٢ و٣٢٢٠) .
(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٨٠٣) .
(٣) صحيح البخاري (٢٨٢١) .
(٤) مسند أحمد (٣/ ١٣٣) .
(٥) صحيح مسلم (١٨١٢/٤) .

حدثنا أحمد[1] قال: حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس قال: كان أبو طلحة يرمي بين يدي رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يرفع رأسه من خلفه لينظر إلىٰ مواقع نبله. قال: فتطاول أبو طلحة بصدره يقي به رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله نحري دون نحرِكَ.

حدثنا البخاري[2] قال: حدثنا أبو معمر قال: حدثنا عبد الوارث قال: حدثنا عبد العزيز عن أنس قال: لمّا كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله ﷺ وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مجوّب عليه بجحفة له. وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزع، لقد كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة. وكان الرجل يمرّ معه الجعبة من النبل فيقول: انثرها لأبي طلحة قال: فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم فقال أبو طلحة: يا نبي الله بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحركَ. وأخرجه مسلم[3] أيضاً.

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا عفان قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن أبي المتوكل، عن جابر بن عبد الله: «أنهم كانوا لا يضعون أيديهم في الطعام حتى يكون رسول الله ﷺ هو يبدأ».

أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا أخبرنا حمد بن أحمد قال: حدثنا أحمد بن عبد الله الأصبهاني[5] قال: حدثنا محمد بن حميد قال: حدثنا محمد بن هارون قال: حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا عبد الرحمن بن مغراء، قال: حدثنا المفضل بن فضالة عن ثابت عن أنس قال: لمّا كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة وقالوا: «قتل محمد». حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينة. فخرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأخيها وابنها وزوجها وأبوها لا أدري بأيهم

---

(١) مسند أحمد (٣/ ١٠٥ و٢٠٦).

(٢) صحيح البخاري (٣٨١١).

(٣) صحيح مسلم (٣/ ١٤٤٣).

(٤) مسند أحمد (٣/ ٣٦٤)

(٥) حلية الأولياء (٢/ ٣٣٢).

استقبلت أولاً فلما مرت على آخرهم قالت : مَنْ هذا؟ قالوا : أخوك وأبوك وزوجك وابنك فقالت : فما فعل النبي ﷺ؟ فيقولون : أمامك حتى ذهبت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه . ثمَّ جعلت تقول : بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أُبالي إذ سلمتَ من عطب .

(٥١) باب

عبادة النبي ﷺ واجتهاده

حدثنا أحمد[١] قال : حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن الأسود قال : قلت لعائشة : أخبريني عن صلاة رسول الله ﷺ. قال : فقالت : «كان رسول الله ﷺ ينام أوله ويقوم آخره فإذا قام توضأ وصلى ما قضى الله عز وجل له .

فإن كان به حاجة إلى أهله أتى أهله وإلاّ مال إلى فراشه فإن كان أتى أهله نام كهيئته لم يمس ماء . حتى إذا كان عند أول الأذان وثب والله ما قالت قام وإنْ كان جنباً أفاض عليه الماء . والله ما قالت اغتسل ولا توضأ وضوءه للصلاة ثم صلى ركعتين ثم خرج إلى المسجد .

أخرجه البخاري[٢] عن سليمان بن حرب عن شعبة .

وأخرجه مسلم[٣] عن يحيى بن يحيى عن زهير بن معاوية كلاهما عن أبي إسحاق السبيعي .

حدثنا أحمد[٤] قال : حدثنا يحيى ، عن سفيان قال : حدثني منصور عن إبراهيم عن علقمة قال : سألت عائشة أكان رسول الله ﷺ يخصّ شيئاً من الأيام ؟

---

(١) مسند أحمد (٦/ ٢١٤) .
(٢) صحيح البخاري (١١٤٦) .
(٣) صحيح مسلم (١/ ٥١٠) .
(٤) مسند أحمد (٦/ ٥٥) .

قالت : لا . كان عمله ديمة ، وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق ؟ .

أخرجه البخاري[1] عن مسدد عن يحيى عن سفيان .

وأخرجه مسلم[2] عن ابن راهويه عن جرير كلاهما عن منصور .

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا مالك عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي سلمة قال : سألتُ عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ في رمضان ؟ فقالت : ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا غيره على إحدىٰ عشرة ركعة ، يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهنَّ وطولهن ، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً. قالت: فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ قال: يا عائشة إنه ـ أو إنِّي ـ تنام عيناي ولا ينام قلبي .

أخرجه البخاري[4] عن القعنبي .

وأخرجه مسلم[5] عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك .

حدثنا أحمد[6] قال : حدثنا هشيم قال : أخبرنا خالد عن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوع . فقالت : كان يصلي قبل الظهر أربعاً في بيتي ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يرجع إلىٰ بيتي فيصلي ركعتين . وكان يصلي من الليل تسع ركعات فيهن الوتر . وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً جالساً فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم . وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد . وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثمَّ يخرج فيصلي بالناس صلاة الفجر

---

(١) صحيح البخاري (١٩٨٧).

(٢) صحيح مسلم (١/٥٤١).

(٣) مسند أحمد (٦/ ٣٦) .

(٤) صحيح البخاري (٣٥٦٩) .

(٥) صحيح مسلم (١/ ٥٠٩) .

(٦) مسند أحمد (٦/ ٣٠) .

انفرد بإخراجه مسلم[1] فرواه عن يحيى بن يحيى عن هشيم عن خالد الحذاء .

حدثنا البخاري[2] قال : حدثنا قتيبة عن مالك عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس أخبره : أنه بات عند ميمونة زوج النبي ﷺ وهي خالته . قال : فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طولها .

فقام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ رسول الله ﷺ فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثمّ قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثمّ قام إلىٰ شنٍ معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام فصلى .

قال ابن عباس : فقمت وصنعتُ مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت إلىٰ جنبه . فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني اليمنى ففتلها . فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر . ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن . فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح .

وأخرجه مسلم[3] عن يحيى بن يحيى عن مالك .

وقد اختلفت الروايات في عدد الركعات اللّواتي كان رسول الله ﷺ يصلي في الليل . فروي سبع ركعات ، وروي إحدى عشرة ركعة وروي ثلاث عشرة .

قال الترمذيُّ[4] : أكثر ما روي عنه ثلاث عشرة مع الوتر ، وأقل ما يُقال تسع ركعات .

قلت : وقد روىٰ البخاري[5] في صحيحه عن مسروق قال : سألت عائشة عن

---

(١) صحيح مسلم (١/٥٠٤).
(٢) صحيح البخاري (٤٥٧٢) .
(٣) صحيح مسلم (١/٥٢٦ - ٥٢٧).
(٤) سنن الترمذي (٤٤٤) .
(٥) صحيح البخاري (١١٣٩) .

صلاة رسول الله ﷺ بالليل . فقالت : سبع وتسع وإحدى عشرة سوى ركعتي الفجر . هذا غير ما قاله الترمذي .

حدثنا أحمد[1] قال : حدثنا ابن أبي عدي عن حميد قال سئل أنس بن مالك عن صلاة رسول الله ﷺ من الليل . فقال : ما كنا نشاءُ أن نراه من الليل مصلياً إلا رأيناه ، وما كنا نشاءُ أن نراه نائماً إلا رأيناه . وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئاً ، ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيئاً ﷺ .

أخرجه البخاري[2] من حديث حميد .

وأخرجه مسلم[3] مختصراً من حديث ثابت .

وقد أخرجا[4] من حديث ابن عباس قال : «ما صام رسول الله ﷺ شهراً كاملاً قط غير رمضان . وكان يصوم إذا صام حتى يقول القائل لا والله لا يفطر ويفطر إذا أفطر حتى يقول القائل لا والله لا يصوم .

حدثنا أحمد[5] قال : حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني سليمان عن أبي وائل عن عبد الله قال : «صليت مع النبي ﷺ ليلة فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء .قلنا ما هممت؟ قال هممت أن أجلس وأدعه» .

أخرجه البخاري[6] عن سليمان بن حرب عن شعبة .

وأخرجه مسلم[7] عن إسحاق عن جرير كلاهما عن الأعمش .

---

(١) مسند أحمد (٣/ ١٠٤).
(٢) صحيح البخاري (١٩٧٢) .
(٣) صحيح مسلم (٢/٨١٢) .
(٤) صحيح البخاري (١٩٧١) .
وصحيح مسلم (٢/ ٨١١) .
(٥) مسند أحمد (١/ ٣٨٥) وقال شاكر (٣٦٤٦) : إسناده صحيح .
(٦) صحيح البخاري (١١٣٥) .
(٧) صحيح مسلم (١/ ٥٣٧) .

حدثنا أحمد[1] قال : حدثنا ابن نمير قال : حدثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن المستورد بن الأحنف عن صِلة بن زُفَر عن حذيفة قال : صلَّيت مع رسول الله ﷺ ليلة فافتتح البقرة ، فقلت يركع عند المائة . قال : ثم مضىٰ ، فقلت يصلي بها في ركعة فمضى ، فقلت يركع بها ثمّ افتتح النساءَ فقرأها ثمَّ افتتح آل عمران فقرأها مترسلاً .

إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مرَّ بسؤال سأل وإذا مرّ بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم ، وكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال : سمع الله لمن حمده ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد فقال : سبحان ربي الأعلى وكان سجوده قريباً من قيامه .

انفرد بإخراجه مسلم[2] فرواه عن أبي بكر عن ابن نمير .

حدثنا أحمد[3] قال : حدثنا هارون بن معروف قال : حدثنا ابن وهب قال : حدثني أبو صخر عن ابن قسيط عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تنفطر رجلاه . قالت عائشة : يا رسول الله أتصنع هذا ، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبكَ وما تأخر ؟ فقال : يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً .

أخرجه مسلم[4] عن هارون بهذا الاسناد .

وأخرجه البخاري[5] من حديث أبي الأسود عن عروة فقال فيه : «كان يقوم الليل حتى تنفطر قدماه» .

حدثنا أحمد[6] قال : حدثنا عبد الرحمن قال : حدثنا مالك وعبد الرزاق

---

(1) مسند أحمد (٥/ ٣٨٤) وفيه شيخ احمد أبو معاوية .
(2) صحيح مسلم (١/ ٥٣٦) .
(3) مسند أحمد (٦/ ١١٥) .
(4) صحيح مسلم (٤/ ٢١٧٢) .
(5) صحيح البخاري (٤٨٣٧) .
(6) مسند أحمد (٦/ ٢٨٥) .

قال : أخبرنا معمر عن الزهري عن السائب بن يزيد عن المطلب بن أبي وداعة عن حفصة قالت : ما رأيتُ النبيَّ ﷺ يصلي في سبحته جالساً فيقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها .

انفرد بإخراجه مسلم[1] فرواه عن يحيى عن مالك وعن عبد عن عبد الرزاق .

حدثنا أحمد[2] قال : حدثنا يحيى بن إسحاق قال : أخبرني ليث بن سعد قال : حدثنا عبد الله بن أبي مليكة عن يعلى بن مملك قال : سألت أم سلمة عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل وقراءته قالت : ما لكم ولصلاته ولقراءته ، كان يصلي قدر ما ينام وينام قدر ما يصلي . وإذا هي تنعت قراءته فإذا قراءة مُفَسرة حرفاً حرفاً .

قال الترمذي[3] هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلّا من حديث ليث عن ابن أبي مليكة .

وقد روى أبو داود في «سننه»[4] من حديث مطرز عن أبيه قال «رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحىٰ من البكاء» . قال الخطابي : أزيز الرحىٰ صوتها وجرجرتها . وفيه من الفقه : أن البكاءَ في الصلاة مباح .

* * *

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٥٠٧) .
(٢) مسند أحمد (٦/ ٢٩٤) .
(٣) سنن الترمذي (٢٩٢٣)
(٤) سنن أبن داود (٩٠٤) .

(٥٢) باب
ذكر عَيْشِهِ وفَقْرِهِ

حدثنا أحمد[١] قال: حدثنا محمد بن فضيل قال: حدثنا أبي عن عمارة القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً»[١].

أخرجه البخاري[٢] عن عبدالله بن محمد.

وأخرجه مسلم[٣] عن زهير كلاهما عن ابن فضيل عن أبيه.

حدثنا أحمد[٤] قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان قال: حدثني أبوحازم قال: رأيت أبا هريرة يشير بإصبعه مراراً، والذي نفس أبي هريرة بيده ما شبع نبي الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا.

أخرجه البخاري[٥] ومسلم[٦] جميعاً من حديث أبي حازم.

حدثنا أحمد[٧] قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان ضجاع النبي ﷺ الذي ينام عليه بالليل من أدم محشواً ليفاً.

أخرجه البخاري[٨] عن ابن أبي رجاء عن النضر بن شُمَيْل.

وأخرجه مسلم[٩] عن ابن راهويه عن أبي معاوية كلاهما عن هشام.

---

(١) مسند أحمد (٢/ ٢٣٢) وقال شاكر (٧١٧٣): إسناده صحيح.
(٢) صحيح البخاري (٦٤٦٠).
(٣) صحيح مسلم (٢/ ٧٣٠) و(٤/ ٢٢٨١).
(٤) مسند أحمد (٢/ ٤٣٤).
(٥) صحيح البخاري (٥٣٧٤).
(٦) صحيح مسلم (٤/٢٢٨٤).
(٧) مسند أحمد (٦/٤٨).
(٨) صحيح البخاري (٦٤٥٦).
(٩) صحيح مسلم (٣/ - ١٦٥).

حدثنا أحمد[1] قال: حدثنا بهز وعفان قالا: حدثنا همام بن يحيى عن قتادة قال: كنا نأتي أنس بن مالك وخبازه قائم.

قال: فقال يوماً كلوا مما أعلم رسول الله ﷺ رأى رغيفاً مرققاً ولا شاة سميطاً قط. قال عفان في حديثه: حتى لحق بربه تعالى.

انفرد بإخراجه البخاري[2] فرواه عن هدبة عن همام.

وقد أخرجه[3] من حديث يونس عن قتادة عن أنس قال: «ما علمتُ النبي ﷺ أكل على سكرجة قط ولا خبز له مرقق ولا أكل على خوان قط. فقيل لقتادة: فعلى ما كانوا يأكلون؟ قال: على السفر.

حدثنا البخاريُّ[4] قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدثنا روح بن عبادة قال: حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة: أنه مرّ بقوم بين أيديهم شاة مصلية فدعوه فأبى أنْ يأكل. وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من الخبز الشعير.

حدثنا البخاريُّ[5] قال: حدثنا قتيبةُ قال: حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام البُرِّ ثلاث ليال تباعاً حتى قبض.

حدثنا أحمد[6] قال: حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا: حدثنا شعبة عن سِمَاك بن حرب قال: سمعت النعمان بن بشير يخطب قال: ذكر عمر ما أصاب الناس

---

(١) مسند أحمد (٣/١٣٤).
(٢) صحيح البخاري (٥٤٢١).
(٣) صحيح البخاري (٥٤١٥).
(٤) صحيح البخاري (٥٤١٤).
(٥) صحيح البخاري (٥٤١٦).
(٦) مسند أحمد (١/٥٠) وقال شاكر (٣٥٣): إسناده صحيح.

من الدنيا. فقال: لقد رأيتُ رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلاً[1] يملأ به بطنه.

انفرد بإخراجه مسلم[2] فرواه عن بندار عن غندر.

وفي أفراده[3] أيضاً من حديث النعمان بن بشير أنه قال: «ألستم في طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه».

حدثنا الترمذي[4] قال: حدثنا عبدالله بن معاوية الْجمجيٌّ قال: حدثنا ثابت بن يزيد عن هلال بن خبَّاب عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهْلُهُ لا يجدونَ عَشاء. وكان أكثر خبزِهِمْ خُبْزَ الشَّعير.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وروى الترمذي[5] من حديث أبي أمامة قال: «ما كان يَفْضُلُ عن أهل بيتِ رسول الله - ﷺ - خُبْزُ الشَّعير».

حدثنا أحمد[6] قال: حدثنا حسن قال: حدثنا ذويد عن أبي سهل عن سليمان بن رومان مولى عروة عن عروة عن عائشة أنها قالت: والذي بعث محمداً ﷺ بالحق ما رأى منخلاً ولا أكل خبزاً منخولاً منذ بعثه الله جل وعز إلى أن قبض. قلت: كيف كنتم تأكلون الشعير؟ قالت: كنا نقول أف.

حدثنا البخاري[7] قال: حدثنا قتيبة قال: حدثنا يعقوب عن أبي حازم قال: سألت سهل بن سعد فقلتُ له: هل أكل رسولُ الله ﷺ النقى؟

---

(١) الدقل: التمر الرديء.

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٥).

(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٤).

(٤) سنن الترمذي (٢٣٦٠).

(٥) سنن الترمذي (٢٣٥٩) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٦) مسند أحمد (٦/ ٧١).

(٧) صحيح البخاري (٥٤١٣).

فقال سهل: ما رأى رسول الله ﷺ النقى من حين ابتعثه الله حتى قبضه. قلت: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نصحبه وننضخه فيطير ما طار وما بقي ثريناه فأكلناه.

انفرد بإخراجه البخاري.

وفي أفراده[1] من حديث قتادة عن أنس قال: «لقد رهن رسول الله ﷺ دِرعَهُ بشَعيرٍ، ومشيت إلى رسول الله ﷺ بخبزِ شعيرٍ وإهالةٍ سَنِخةٍ.

ولقد سمعته يقول: «ما أصبح لآل محمدٍ إلا صاعٌ ولا أمسىٰ، وإنهم لتسعةُ أبيات».

وفي أفراده[2] من حديث ابن عمر قال: أتى النبي ﷺ بيتَ فاطمةَ رضي الله عنها، فلم يدخل عليها، وجاءَ عليٌّ فذكرت ذلك له. فذكره للنبي ﷺ، فقال: «إني رأيت على بابها سِتراً موشِيّاً»، وقال: «مالي وللدنيا»؟ فأتاها فذكر ذلك لها. فقالت: ليأمُرْني فيه بما شاء. قال: تُرْسِلي به إلى فلانٍ، أهلِ بيتٍ بهم حاجة.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار. قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري. قال: أخبرنا ابن حيويه قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة قال: حدثنا محمد بن سعد[3] قال: أخبرنا هشام بن عبد الملك قال: حدثنا أبو هاشم صاحب الزعفران قال: حدثنا محمد بن عبدالله أن أنس بن مالك قال: إن فاطمة جاءت بكِسْرةِ خُبزٍ إلى النّبي - ﷺ - فقال: ما هَذِهِ الكِسْرَةُ يا فاطمةُ؟ قالت: قُرْصٌ خبزتُهُ فلم تطبْ نفسي حتى أتيتُكَ بهذه الكسرة. فقال: أمَا أنه أوّلُ طعامٍ دَخَلَ فَمَ أبيكَ مُنْذُ ثلاثةِ أيّامٍ.

اسم أبي هاشم عمار بن عمارة.

---

(١) صحيح البخاري (٢٥٠٨).
(٢) صحيح البخاري (٢٦١٣).
(٣) طبقات ابن سعد (١/٢/١١٤).

حدثنا أحمد قال: حدثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر قال: لما حضر النبي ﷺ وأصحابه الخندق أصابهم جهد شديد حتى ربط النبي ﷺ على بطنه حجراً من الجوع.

حدثنا أحمد[1] قال: حدثنا يزيد قال: أخبرنا هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال: قُبِضَ النَّبي ﷺ وإنَّ دِرْعه مرهونة عند رجل من يهود، على ثلاثين صاعاً من شعير، أخذها رِزْقاً لعياله.

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا حسين يعني ابن محمد قال: حدثنا محمد بن مطرف عن أبي حازم عن عروة أنه سمع عائشة تقول: كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في بيت من بيوت رسول الله ﷺ نار.

قال: قلت يا خالة فعلى أيِّ شيءٍ كنتم تعيشون؟ قالت: علىٰ الأسودَيْن التمر والماء.

قال ابن قتيبة: هذا مما استعمل مثنى في الكلام قالوا: الأسودان: وهما التمر والماء. والملوان: الليلُ والنهار، والجديدان والعُمَرَان: أبو بكر وعمر. ويقال ذهب منه الأطيبان: يراد: الأكل والنكاح. وأهلك الرجال الأحمران يراد: اللحم والخمر. وأهلك النساء الأصفران: الذهب والزعفران. واجتمع للمرأة الأبيضان: الشحم والشباب. وأتى علينا العصران: الغداة والعشي.

أخبرنا هبة الله بن أحمد الحريري قال: أخبرنا أبو طالب العشاري قال: أخبرنا أبو الحسين بن سمعون قال: حدثنا أبو بكر المطيري قال: حدثنا أحمد بن عبدالله بن زياد قال: حدثنا بشر بن مهران قال: حدثنا محمد بن دينار عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: ما رفع النبي ﷺ غداء لعشاء ولا عشاء لغداء. ولا اتخذ من شيءٍ زوجين ولا قميصين ولا رداءين ولا إزاريْن ولا من النعال، ولا رُئي قط فارغاً في بيته، إما يخصف نعلاً لرجل مسكين أو يخيط ثوباً لأرملة.

---

(١) مسند أحمد (١/٢٣٦) وقال شاكر (٢١٠٩): إسناده صحيح.

(٢) مسند أحمد (٦/٧١).

أخبرنا عمر بن أبي الحسن البسطامي قال: أخبرنا أحمد بن أبي منصور الخليلي قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي قال: أخبرنا الهيثم بن كليب الشامي قال: حدثنا أبو عيسى الترمذي[1] قال: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: حدثنا آدم بن أبي إياس قال: حدثنا شيبان بن معاوية قال: حدثنا عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال: خرج النبي ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحدٌ فأتاه أبو بكر فقال: ما جاءَ بك يا أبا بكر؟ فقال: خرجت ألقى رسول الله وانظر في وجهه وأُسلم عليه. فلم يلبث أن جاءَ عمر فقال: ما جاءَ بكَ يا عمر؟ قال: الجوع يا رسول الله.

قال النبي ﷺ: «وأنا قد وجدتُ بعضَ ذلك» فانطلِقوا إلىٰ منزل أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري. وكان رجلاً كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم فلم يجدوه.

فقالوا لامرأته: أين صاحبك؟ فقالت: انطلق يستعذب لنا الماء.

فلم يلبثوا أنْ جاءَ أبو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاءَ يلزم النبي ﷺ ويفديه بأبيه وأمه ثم انطلق بهم إلىٰ حديقته. ثم بسط لهم بساطاً، ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنو فوضعه.

فقال النبي ﷺ: «أفلا تنقنت لنا من رطبه». فقال: يا رسول الله: إني أردت أن تجبروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من ذلك الماء.

فقال النبي ﷺ: «هذا والذي نفسي بيده النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة، ظلٌ بارد ورطب طيب وماء بارد».

فانطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعاماً. فقال النبي ﷺ: لا تذبحنَّ ذات دَرٍّ. فذبح لهم عناقاً أو جدياً فأتاهم بها فأكلوا. فقال النبي ﷺ: هل لك خادم؟ قال: لا، قال: فإذا أتانا سبي فَأْتِنَا فأتى النبي ﷺ برأسين ليس معهما ثالث. فأتاه أبو الهيثم، فقال النبي ﷺ: إن المستشار مؤتمن خذ هذا، فإني رأيته يصلي واستوصى به معروفاً.

---

(١) سنن الترمذي (٢٣٦٩) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

فانطلق أبو الهيثم إلى امرأته فأخبرها بقول رسول الله ﷺ. فقالت امرأته: ما أنت ببالغ ما قال فيه النبي ﷺ إلا أنْ تعتقه. قال: فهو عتيق. فقال النبي ﷺ: إنَّ الله لم يبعث نبياً ولا خليفة إلاّ وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالاً، ومَنْ يوقى بطانة الشر فقد وقي».

أخرج هذا الحديث مسلم[1] في أفراده من حديث أبي حازم عن أبي هريرة مختصراً.

(٥٣) باب
ذكر غزاة بدر

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا حجاج قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مُضرِّب عن عليٍّ عليه السلام قال: لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها، فاجتويناها، فأصابنا بها وعك.

فكان النبي ﷺ يتخبر عن بدر. فلما بلغنا أنَّ المشركين قد أقبلوا، سار رسول الله ﷺ إلى بدر، و «بدر» بئر فسبقنا المشركين إليها فوجدنا فيها رجلين منهم رجل من قريش ومولى العقبة بن أبي معيط.

فأما القرشي فانفلت وأما مولى عقبة فأخذناه. فجعلنا نقول له: كم القوم؟ فيقول: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم.

فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى النبي ﷺ. فقال له: كم القوم؟ قال: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم.

فجهد النبي ﷺ أنْ يخبره كم هم؟ فأبىٰ. ثمّ إن النبي ﷺ سأله: كم ينحرون من الجزر؟ فقال: عشراً كل يوم. فقال رسول الله ﷺ: القوم ألفٌ، كل جزور لمائة

---

(١) صحيح مسلم (١٦٠٩/٣ ـ ١٦١٠).

(٢) مسند أحمد (١١٧/١). وقال شاكر (٩٤٨): إسناده صحيح.

وتبعها. ثم أصابنا من الليل طش من مطر، فانطلقنا تحت الشجر والجحف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله ﷺ يدعو ربه عز وجل ويقول: «اللهم إنْ تهلك هذه الفئة لا تعبد». قال: فلمّا أنْ طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله. فجاءَ الناس من تحت الشجر والجحف.

فصلى بنا رسول الله ﷺ وحرض على القتال، ثم قال: إنْ جمع قريش تحت هذه الصلع الحمراء من الجبل.

فلما دنا القوم منا وصافحناهم إذا رجل منهم على جملٍ له أحمر يسير في القوم.

فقال رسول الله ﷺ: نادِ لي حمزة وكان أُمَر بهم من المشركين من صاحب الجمل الأحمر وماذا يقول لهم؟.

ثم قال رسول الله ﷺ: إنْ يكن في القوم أحدٌ يأمر بخير فعسىٰ أنْ يكون صاحب الجمل الأحمر.

فجاءَ حمزة فقال: هو عتبة بن ربيعة وهو ينهىٰ عن القتال ويقول لهم: يا قوم إني أرىٰ قوماً مستميتين لا تصلون إليهم وفيكم خير. يا قوم اعصبوها اليوم برأس وقولوا جبن عتبة بن ربيعة، وقد علمتم أني لست بأجبنكم. قال: فسمع ذلك أبو جهل فقال: أنت تقول هذا واللهِ لو غيركَ يقول هذا لاعضضته قد ملأت رئتك جوفك رعباً!.

فقال عتبة: إياي تعير يا مصغر إسته، ستعلم اليوم أينا الجبان؟.

قال: فبرز عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد حَمِيَّةً فقالوا: مَنْ يبارز، فخرج فتية من الأنصار ستة. فقال عتبة: لا نريد هؤلاء ولكن يبارزنا من بني عمنا من بني عبد المطلب.

فقال رسول الله ﷺ: قُمْ ياعلي، وقم يا حمزة، وقم يا عبيدة بن الحارث. فقتل الله عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وجُرح عبيدة. فقتلنا منهم سبعين وأسرنا

سبعين. فجاءَ رجل بالعباس بن عبد المطلب أسيراً.

فقال العباس: يا رسول الله إنَّ هذا والله ما أسرني، لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجهاً، على فرس أبلق ما أراه في القوم.

فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله. فقال: اسكت فقد أيدك اللهُ بمَلَكٍ كريم. فقال علي: فأسرنا من بني عبد المطلب العباس وعقيل ونوفل بن الحارث.

قال ابن جُعدبة: كان بأبي جهل بن هشام برص بإليته ويغير ذلك من جسده! فكان يردغه بالزعفران فلذلكَ قال له عتبة: يا مصفر إسته.

والذي رُوي لنا في هذا الحديث: (فخرج من الأنصار ستة) هذا في رواية حجاج، وكذلكَ هو في رواية عبدالله بن موسى عن إسرائيل.

وقال الدارقطني: هذا تصحيف فإنه لم يخرج من الأنصار إلا ثلاثة وإنما خرج شيبة كذلك رواه الفريابيّ عن إسرائيل وهو الصواب.

حدثنا أحمد[1] قال: حدثنا أبو نوح قراد قال: أخبرنا عكرمة بن عمار قال: حدثنا سماك الحنفي أبو زُميل قال: حدثني ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلىٰ أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف. ونظر إلى المشركين فإذا هم ألفٌ وزيادة. فاستقبل النبي ﷺ القبلة، ثمَّ مدَّ يديه وعليه رداؤه وإزاره ثم قال: «اللهم انجز ما وعدتني، اللهم إنْ تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض أبداً». قال: ما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه.

فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه. ثمَّ قال: يا نبي الله كذاك مُنَاشَدَتُكَ ربكَ، فإنه سينجز لك ما وعدك. وأنزل الله عز وجل: ﴿إذْ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾[2].

---

(١) مسند أحمد (١/ ٣٠ و٣٢) وقال شاكر (٢٠٨ و٢٢١): إسناده صحيح.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٩.

فلما كان يومئذ والتقوا فهزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلاً وأسر منهم سبعون رجلاً واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعلياً وعمر.

فقال أبو بكر: يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان فإني أرى أنْ تأخذ منهم الفديَة فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى أنْ يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً فقال رسول الله ﷺ: ما ترى يا بن الخطاب؟. قال: فقلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه.

وتمكن حمــزة من فـلان أخيــه حتى يعلم الله أنـه ليست في قلوبنــا هـوادة للمشركين. هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم.

فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكرٍ ولم يهو ما قلت فأخذ منهم الفـداء. فلما كان من الغد. قال عمر: غدوت إلىٰ النبي ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر وهما يبكيان.

فقلت: يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبُكَ فإن وجدت بكاء بكيت وإنْ لم أجد بكاءً تباكيت لبكـائكمـا. قـال: فقـال النبي ﷺ: للذي عـرض عليّ أصحابُكَ من الفداء.

لقـد عُرض عليّ عـذابكم أدنىٰ من هذه الشجـرة لشجـرة قـريبـة فـأنـزل الله عز وجل: ﴿ما كان لنبي أنْ يكون له أسرىٰ حتى يثخن في الأرضّ﴾ إلى قوله: ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم﴾[1] من الفداء ثم أحل لهم الغنائم.

فلما كان يوم أحد من العـام المقبل عـوقبوا بمـا صَنَعُوا يـوم بدر من أخـذهم الفداء. فقتل منهم سبعون وفرّ أصحـاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ وكسرت ربـاعيته. وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهـه. وأنزل الله عـز وجل: ﴿أو لمـا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم إنّ الله على كل شيءٍ قدير﴾[2] بأخذكم الفداء.

---

(١) سورة الأنفال، الآيتان ٦٧ ـ ٦٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٦٥.

انفرد مسلم[1] بإخراجه فرواه عن هناد عن ابن المبارك.

حدثنا البخاري[2] قال: حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا عبد الوهاب قال: حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ قال - وهو في قبته - يوم بدر: «اللهم أنشدك عهدك ووعدك إنْ تشأ لا تعبد بعد اليوم» فأخذ أبو بكر بيده فقال: حَسْبُكَ يا رسول الله ألححت على رَبِّكَ وهو يثب في الدرع، فخرج وهو يقول: «سيهزم الجمع ويولون الدبر» وهذا من أفراد البخاري.

وأخرج[3] في أفراده أيضاً من حديث ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ قال يوم بدر: «هذا جبريل آخِذٌ برأسِ فرَسِهِ عليه أداةُ الحربِ».

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا يوسف بن يعقوب الماجشون عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده عبد الرحمن أنه قال: إني واقفٌ يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بين غلامَيْن من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع منهما.

فغمزني أحدهما فقال: هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم وما حاجتك إليه يا بن أخي. قال: بلغني أنه سب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لو رأيته لم يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا. قال: فغمزني الآخر فقال لي مثلها. قال: فتعجبت لذلك. قال: فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس فقلت لهما: ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه.

فابتدراه فاستقبلهما فضرباه حتى قتلاه. ثمّ انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال: أيكم قتله؟ فقال: كل واحد منهما أنا قتلته؟ قال: مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا، فنظر رسول الله ﷺ في السيفين. فقال: كلاكما قتله. وقضىٰ بسلبه لمعاذ بن

---

(1) صحيح مسلم (٣/١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥).
(2) صحيح البخاري (٢٩١٥).
(3) صحيح البخاري (٣٩٩٥).
(4) المسند (١/١٩٣) وقال شاكر (١٦٧٣): إسناده صحيح.

عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء.

أخرجه البخاري(١) ومسلم(٢) جميعاً.

حدثنا أحمد(٣) قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة قال [قال عبدالله]: «انتهيتُ إلى أبي جهلٍ يومَ بدرٍ، وقد ضُرِبَتْ رجلُه، وهو صريع، وهو يَذُبُّ الناسَ عنه بسيفٍ له فقلتُ: الحمد لله الذي أخزاك الله يا عدوّ الله. قال: هل هو إلا رجل قتله قومُه؟ قال: فجعلتُ أتناوله بسيف لي غير طائل، فأصبتُ يده فَنَدَرَ سيفه، فأخذته فضربته حتى قتلتُهُ. قال: ثم خرجت حتى أتيتُ النبي ﷺ كأنما أُقَلُّ من الأرضِ فأخبرتُهُ. فقال: «آللَّهِ الذي لا إله إلا هو؟» فرددها ثلاثاً. قال: قلت آللَّهِ الذي لا إله إلا هو. قال: فخرج يمشي معي حتى قام عليه. فقال: الحمد لله الذي أخزاك الله يا عدوَّ الله، هذا كان فرعونَ هذه الأمة».

وفي رواية أخرى قال: «فنفَّلني سيفَه»(٤).

حدثنا البخاري(٥) قال: حدثنا عبدالله بن محمد سمع روح بن عبادة قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة: «أنَّ نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقذفوا في طويّ من أطواء بدر خبيث مخبث.

وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال. فلما كان ببدر اليوم الثالث، أمر براحلته فشد عليها رحلها، ثم مشى واتبعه أصحابه. وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماءِ آبائهم: «يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإنّا قد وجدنا ما

---

(١) صحيح البخاري (٣١٤١).

(٢) صحيح مسلم (١٣٧٢/٣).

(٣) مسند أحمد (٤٤٤/١) وقال شاكر (٤٢٤٦): إسناده ضعيف.

(٤) مسند أحمد (٤٤٤/١) وهو نفس الحديث السابق.

(٥) صحيح البخاري (٣٩٧٦).

وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً». قال: فقال عمر: يا رسول الله ماتكم من أجساد لا أرواح فيها. فقال النبي ﷺ: «والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع منهم».

قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً.

وأخرجه مسلم[1] أيضاً من حديث أنس.

ذِكْرُ فَضْلِ مَنْ شهِدَ بَدْراً

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا سفيان عن عمرو قال: أخبرني حسن بن محمد بن علي قال: أخبرني عبيدالله بن أبي رافع أنه سمع علياً يقول: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها».

فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة. فقلنا: أخرجي الكتاب؟ قالت: ما معي من كتاب. قلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب. قال: فأخرجت الكتاب من عقاصها.

فأخذنا الكتاب فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا به: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: «يا حاطب ما هذا؟ قال: لا تعجل عليّ إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان مَنْ معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم بمكة فأحببت إذ فاتني ذلكَ من النسب منهم أن اتخذ فيهم يداً يحمون به قرابتي.

---

(١) صحيح مسلم (٤/٢٢٠٣ ـ ٢٢٠٤).

(٢) مسند أحمد (١/٧٩ ـ ٨٠) وقال شاكر (٦٠٠): إسناده صحيح.

وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضىً بالكفر بعد الإسلام.

فقال رسول الله ﷺ: إنه قد صدقكم. فقال عمر: دعني اضرب عنق هذا المنافق. فقال: إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعلّ الله قد اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

أخرجه البخاري[1] عن علي.

وأخرجه مسلم[2] عن زهير كلاهما عن سفيان.

حدثنا البخاري[3] قال: حدثنا إسحاق عن إبراهيم قال: أخبرنا جرير عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزُّرقيِّ عن أبيه وكان أبوه من أهل بدر قال: «جاءَ جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدُّون أهل بدر فيكم؟ قال: مِنْ أفضل المسلمين أو كلمة نحوها. قال: وكذلك مَنْ شهد بدراً من الملائكة.

وهذا من أفراد البخاري.

وقد أخرج البخاري[4] في أفراده من حديث قيس بن أبي حازم قال: كان عطاءُ البدريين خمسة آلاف خمسة آلاف.

وقال عمر: لأفضلنهم على مَنْ بعدهم.

حدثنا البخاري[5] قال: حدثنا محمد بن عبدالله قال: حدثنا حسين بن محمد قال: حدثنا شيبان عن قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة ـ وكان قد قُتِلَ يوم بدر فأصابه سهم عزب ـ فإن كان في الجنة صبرت، وإنْ كان غير ذلك اجتهد

---

(١) صحيح البخاري (٣٠٠٧).

(٢) صحيح مسلم (٤/١٩٤١ ـ ١٩٤٢).

(٣) صحيح البخاري (٣٩٩٢).

(٤) صحيح البخاري (٤٠٢٢).

(٥) صحيح البخاري (٢٨٠٩).

عليه في البكاء؟

قال: يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإنَّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى.

انفرد بإخراجه البخاري.

وقد أخبرنا به على زيادة فيه يحيى بن علي المدبر قال: أخبرنا محمد بن علي بن المهتدي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن يوسف العلاف قال: حدثنا عبدالله بن محمد البغوي قال: حدثنا عبدالله بن عون قال: حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس قال: بينما رسول الله ﷺ يمشي استقبله شاب من الأنصار. فقال له: كيف أصبحت يا حارثة؟ قال: أصبحتُ مؤمناً بالله حقاً. قال: انظر ما تقول فإن لكل قولٍ حقيقة. قال: يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، وكأني بعرش ربي بارزاً، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يتعاوون فيها. قال: انصرف فآلزم، عَبْدٌ نور الله الإيمان في قلبه. قال: فقال يا رسول الله آدع اللهَ لي بالشهادة. قال: فدعا له رسول الله ﷺ.

فنودي يوماً في الخيل، فكان أول فارس ركب وأول فارس استشهد.

قال: فبلغ ذلك أمه. فجاءت رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله إنْ يكن في الجنة لم أبكِ عليه ولكن أحزن، وإنْ يكن في النار بكيت ما عشت في دار الدنيا فقال: «يا أم حارثة إنها ليست بجنة ولكنها جنان والحارث في الفردوس الأعلى».

فرجعت وهي تضحك وتقول: «بخ بخ يا حارثة»(١).

وهذه الزيادة لا تعرف إلَّا من حديث يوسف بن عطية ويكنى أبا سهل الصفار.

قال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال البخاري: هو منكر الحديث. قال العقيلي: وليس لهذا الحديث إسناد يثبت.

---

(١) رواه البزار (٣٢) مختصراً، وقال البزار: تفرد به يوسف وهو لين الحديث، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٥٧): رواه البزار وفيه يوسف بن عطية لا يحتج به. وعزاه السيوطي في جمع الجوامع (٢/٢٩٢) بتمامه، لابن النجار، وقال فيه يوسف بن عطية.

(٥٤) باب
ذكر غزاة أُحُد

أخرج البخاري[١] في أفراده من حديث سهلٍ بن سعد عن النبي ﷺ قال: «أحد جبل يحبنا ونحبه».

حدثنا أحمد[٢] قال: حدثنا حسن بن موسى قال: حدثنا زهير قال: حدثنا أبو إسحاق: أن البراء بن عازب قال: «جعل رسولُ الله ﷺ على الرماة يوم أحد وكانوا خمسين رجلاً عبدالله بن جبير. قال: ووضعهم موضعاً. وقال: إنْ رأيتمونا تخطفنا الطير، فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، وإنْ رأيتمونا ظهرنا على القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم. قال: فهزموهم. قال: فأنا والله رأيت النساء يشددن على الجبل وقد بدت أسواقهن وخلاخيلهُنَّ رافعات ثيابهن.

فقال أصحابُ عبدالله بن جبير: (الغنيمة أي قوم الغنيمة، ظهر أصحابكم فما تنتظرون).

فقال عبدالله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ إنّا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة. فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين وذلك قوله: ﴿والرسول يدعوكم في أُخراكم﴾[٣] فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلاً. فأصابوا منا سبعين رجلاً.

وكان رسول الله ﷺ قد أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة، سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً.

فقال أبو سفيان: أفي القوم محمداً، أفي القوم محمداً أفي القوم محمداً ـ ثلاثاً.

---

(١) صحيح البخاري (١٤٨١).

(٢) مسند أحمد (٢٩٣/٤).

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٥٣.

قال: فنهاهم رسول الله ﷺ أنْ يجيبوه. ثمَّ قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ أفي القوم ابن أبي قحافة؟ أفي القوم ابن أبي قحافة، أفي القوم ابن الخطاب؟ أفي القوم ابن الخطاب؟ أفي القوم ابن الخطاب؟

ثم أقبل على أصحابه فقال: أمّا هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم.

فما ملك عمر نفسه أنْ قال: كذبتَ واللهِ يا عدو الله إنَّ الذين عددتَ لأحياء كلهم، وقد بقي لكَ ما يسؤك. فقال: «يوم بيوم بدر والحرب سِجَال. إنكم ستجدون في القوم مُثْلَة فلم آمُر بها ولم تسؤني».

ثم أخذ يرتجز: اُعْلُ هُبَل اُعْلُ هُبَل.

فقال رسول الله ﷺ: ألا تجيبوه؟ قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا: «الله أعلىٰ وأجلّ». قال: إنّ لنا العزى ولا عزى لكم». فقال رسول الله ﷺ: ألا تجيبوه؟ قالوا: يا رسول الله وما نقول؟. قال: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم.

انفرد بإخراجه البخاري[1] فرواه في ثلاثة مواضع من كتابه عن عمرو بن خالد عن زهير.

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا سليمان بن داود قال: أُخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد [عن أبيه] عن عبيدالله عن ابن عباس أنه قال: ما نصر الله تبارك وتعالى في موطن كما نصر يوم أحد قال: فأنكرنا ذلك.

فقال ابن عباس: بيني وبين من أنكر ذلك كتابُ الله تبارك وتعالى إنَّ الله عز وجل يقول: ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾.

يقول ابن عباس: والحسّ القتل ﴿حتى إذا فشلتم﴾ إلىٰ قوله: ﴿ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين﴾ وإنما عنى بهذا الرماة.

---

(١) صحيح البخاري (٣٩٨٦ و٣٠٣٩ و٤٥٦١).

(٢) مسند أحمد (١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨) وقال شاكر (٢٦٠٩) إسناده صحيح.

وذلكَ أنَّ النبي ﷺ أَقَامهم في موضع ثم قال آحموا ظهورنا، فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا.

فلما غنم النبي ﷺ وأباحوا عسكر المشركين انكب الرماة جميعاً فدخلوا في العسكر ينهبون.

وقد ٱلتقَتْ صفوف أصحاب رسول الله ﷺ فهم هكذا وشبكَ أصابع يديه ٱلتبسوا.

فلما أخل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبي ﷺ فضرب بعضهم بعضاً والتبسوا. وقتل من المسلمين ناس كثير.

وقد كان لرسول الله ﷺ وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة. وجَال المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار. إنما كانوا تحت المهراس وصاح الشيطان: «قُتل محمد» فلم يشك فيه أنه حق. فما زلنا كذلك ما نشك أنه قد قُتِلَ حتى طلع رسول الله ﷺ بين السعدين نعرفه يتكفؤه إذا مشى قال: ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا ما أصابنا. قال: فرقي نحونا وهو يقول: «اشتد غضبُ الله على قوم دموا وَجْهَ رسوله». قال: ويقول مرة أخرى: (اللهم إنه ليس أنْ يَعْلُونَا) حتى انتهى إلينا فمكث ساعة فإذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل: أعلُ هبل مرتين يعني آلهته أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟ فقال عمر: يا رسول الله ألا أجيبه؟ قال: بلى، قال: فلما قال: اعل هبل قال عمر: والله أعلىَ وأجلّ. قال: فقال أبو سفيان: يا بن الخطاب إنه قد أنعمت تعال عنها. فقال: أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟ فقال عمر: هذا رسول الله وهذا أبو بكر وها أنا ذا عمر. قال: فقال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، الأيام دول وإن الحرب سجال. قال: فقال عمر: لا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. قال: إنكم لتزعمون ذاك، لقد خبنا إذن وخسرنا. ثم قال أبو سفيان: أما إنكم ستجدون في قتلاكم مُثَلاً ولم يكن ذاك عن رأي سراتنا. قال: ثم أدركته حمية الجاهلية فقال: أما إنه إنْ كان ذاك لم نكرهه.

قوله في هذا الحديث (طلع بين السعدَيْن) يعني سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وكانا نقيبين.

وقوله: (قد أنعمت) يعني الآلهة (تعال عنها) أيْ لا تذكرها بسوء.

و (أبو كبشة): من أجداد النبي ﷺ. قال أبو عمر الزاهد صاحب ثعلب: يقال للسيد: أبو كبشة. وذكر أبو نصر بن ماكولا: إنَّ أبا كبشة أول مَنْ خالف دين قومه وعبد الشعرى. فشبهوا به رسول الله ﷺ لمخالفته دين قومه.

حدثنا أحمد[1] قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا حميد عن أنس: أن رسول الله ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد وشج في جبهته حتى سال الدم على وجهه. فقال: «كيف يفلح قومٌ فعلوا هذا بنبيهم؟ وهو يدعوهم إلى ربهم عز وجل».

فنزلت هذه الآية: ﴿ليس لك من الأمر شيءٌ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾[2].

انفرد بإخراجه مسلم[3] من حديث ثابت عن أنس.

وأخرجا[4] في الصحيحين من حديث سهل بن سعد: إنه سئل عن جرح النبي ﷺ يوم أحد. فقال: جرح وجه رسول الله ﷺ وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه. فكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تغسل الدم وعليّ عليه السلام يسكب عليها بالمجن. فلمّا رأت فاطمة أنَّ الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير وأحرقته حتى صار رماداً فألصقته بالجراح فاستمسك الدم.

* * *

---

(١) مسند أحمد (٣/٩٩).

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٢٨.

(٣) صحيح مسلم (٣/١٤١٧).

(٤) صحيح البخاري (٤٠٧٥).
وصحيح مسلم (٣/١٤١٦).

ذكر مَقْتَل حمزة رضي الله عنه

حدثنا أحمد[1] قال: حدثنا حجين بن المثنى قال: حدثناعبد العزيز يعني ابن عبدالله بن أبي أسامة عن عبدالله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو الضمري قال: خرجت مع عبيدالله بن عدي بن الخيار إلى الشام فلما قدمنا حمص، قال لي عبيدالله: هل لكَ في وحشيّ نسأله عن قتل حمزة؟ قلت: نعم.

وكان وحشي يسكن حمص، قال: فسألنا عنه فقيل لنا: هو ذاك في ظل قصر كأنه حميت يعني الزق.

قال: فجئنا حتى وقفنا عليه فسلمنا فرد السلام. قال: وعبيدالله معتجر بعمامته ما يرى وحشيّ إلا عينيه. فقال: يا وحشي أتعرفني؟ قال: فنظر إليه ثم قال: لا والله إلا أني أعلم أنَّ عدي بن الخيار تزوج امرأة يقال لها أم قِتال بنت الفيض. فولدت له غلاماً بمكة فاسترضعه، فحملت ذاك الغلام مع أمه فناولتهـا إياه فكـأني نظرت إلى قدميك. قال: فكشف عبيدالله وجهه. ثمّ قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة. قال نعم: إنَّ حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار فقال لي مولاي جبير بن مطعم: إنْ قَتَلْتَ حمزة بعمي فأنت حر.

فلما أنْ خرج الناس عام غينس، قال «وغينس» جبيل تحت أحد بينه وبينه وادٍ. خرجت مع الناس إلى القتال فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال: هل من مبارز؟

فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فقال: يا سباع يا بن أم أنمار يا بن مقطعة البظور أتحادُّ الله ورسوله؟ ثم شَدَّ عليه فكان كالأمس الذاهب.

وانكمنت لحمزة تحت صخرة حتى مرّ عليّ، فلما أنْ دنـا مني رميته بحـربة فأضعها في ثنيته حتى خرجت من بين وركيه، قال: فكان ذلك آخر العَهْد به.

فلما رَجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة حتى فَشَا فيها الإسلام ثم خرجت إلىٰ الطائف. فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رسلاً وقالوا: إنه لا يهيج الرسل.

---

(١) مسند أحمد (٣/٥٠١).

فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ. قال: فلما رآني قال: أنت وَحْشِيّ؟ قال: قلت: نعم. قال: أنت قتلت حمزة؟ قال: قلت: قد كان من الأمر ما بلغكَ يا رسول الله؟ قال: أما تستطيع أنْ تغيِّبَ وجهكَ عني. قال: فرجعت فلما توفي رسول الله ﷺ وخرج مسيلمة الكذاب قلت: لأخرجن إلىٰ مسيلمة لعلي أقتله فأكافىء به حمزة.

فخرجتُ مع الناس وكان من أمرهم ما كان. قال: وإذا رجل قائم في ثلمة جدار كأنه جمل أورق ثائر الرأس. قال: فأرميه بحربتي فأضعها بين ثديه فَخَرَجَتْ من بين كتفيه. قال: وَدَبَّ إليه رجلٌ من الأنصار فضربه بالسيف على هامته.

قال عبدالله بن الفضل: فأخبرني سليمان بن يسار أنه سمع عبدالله بن عمر يقول: فقالت جارية على ظهر بيت: واأمير المؤمنين قتله العبد الأسود.

انفرد بإخراجه البخاري[١] فرواه عن أبي جعفر محمد بن عبدالله عن حجين.

وقد ذكر الدارقطني في صحيحه فزاد فيه: قال حجين: ولا أعلم إلا أني سمعتُ عبد العزيز يقول: سمعتُ سعيد بن المسيب يقول: كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو، حتى بلغني أنه مات غريقاً في الخمر.

[*]أخبرنا إسماعيل بن أحمد، ويحيى بن الحسن، وأحمد بن محمد الطوسي في آخرين قالوا: أخبرنا أحمد بن محمد بن النقور قال: حدثنا عيسى بن علي قال: أخبرنا عبدالله بن محمد البغوي قال: حدثنا محمد بن جعفر الوركاني قال: حدثنا سعيد بن ميسرة عن أنس قال: «كان النبي ﷺ إذا صلىٰ على جنازة كبر عليها أربعاً وإنه كبَّر على حمزة سبعين تكبيرة».

حدثنا أحمد[٢] قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبدالله بن ثعلبة بن صُعير قال: أشرف رسول الله ﷺ على قتلىٰ أحد

---

(١) صحيح البخاري (٤٠٧٢).

(*) أول الجزء السابع من الأصل.

(٢) مسند أحمد (٥/٤٣١).

فقال: أشهد على هؤلاء، ما من مجروح جرح في [سبيل] الله عز وجل إلا بعثه الله يوم القيامة وجرحه يدمى، اللون لون الدم، والريح ريح مسْك. انظروا أكثرهم جمعاً للقرآن فقدِّموه أمامهم في القبر.

حدثنا أحمد[1] قال: حدثنا يعقوب قال: حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال: حدثني إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير المكي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في حواصل طير خضر، ترد أنهار الجنة [و]تأكل من ثمارها، وتأوِي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش.

فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن منقلبهم، قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا، لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب.

فقال الله عزوجل: «أنا أبلغهم عنكم».

فأنزل الله عز وجل على رسول الله ﷺ هذه الآيات: ﴿ولا تحسبن الذين قُتِلُوا في سبيل الله﴾[2].

وقد روى محمد بن سعد عن أشياخ له: أن عدد مغازي رسول الله ﷺ التي غزا فيها بنفسه سبع وعشرون غزاة، وسراياه التي بعث فيها سبع وأربعون سرية، والذي قاتلَ فيه من المغازي تسع غزوات: - بدر - وأحد - والمُريسيع - والخندق - وقُريظة - وخيبر - وفتح مكة - وحنين - والطائف.

قال ابن سعد[3]: فهذا ما اجتمع لنا عليه.

وقد رُوي أنه قاتل في بني النضير، وفي غزاة وادي القرىٰ منصرفه من خيبر، وقاتل في الغابة.

قلتُ: وإنما اقتصرتُ في كتابي هذا على ذكر بدر وأحد لأنهما من أشهر

---

(١) مسند أحمد (١/٢٦٥ - ٢٦٦) وقال شاكر (٢٣٨٨): إسناده صحيح.
(٢) سورة آل عمران، الآية ١٦٩.
(٣) طبقات ابن سعد (٢/١/١ و٢).

الغزوات وأحاديثهما تصلح للحفظ، والله الموفق.

(٥٥) باب
ذكر مرض النبي ﷺ ووفاته

حدثنا أحمد[١] قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا زائدة عن موسى بن أبي عائشة عن عبيدالله بن عبدالله قال: دخلتُ على عائشة فقلت: ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ؟

فقالت: بلىٰ ثقل رسول الله ﷺ فقال: أصلىٰ الناس؟ فقلنا: لا، هم ينتظرونكَ يا رسول الله. قال: ضعوا لي ماء في المِخْضَب.

ففعلنا فاغتسل فذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق فقال: أصلى الناس؟ فقلنا: لا هم ينتظرونك يا رسول الله. قالت: والناس علوق في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء.

فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر أنْ يصلي بالناس. وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً. فقال: يا عمر صلِّ بالناس. فقال: أنت أحق بذلك، فصلىٰ بهم أبو بكر تلك الأيام ثمَّ أن رسول الله ﷺ وجد خفة، فخرج بين رجلين أحدهما: العباس لصلاة الظهر. فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر. فأومأ إليه أن لا تتأخرْ وأمرهما فأجلساه إلى جنبه فجعل أبو بكر يصلي قائماً ورسول الله ﷺ يصلي قاعداً.

فدخلت على ابن عباس فقلت: ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله ﷺ. قال: هات فحدثته فما أنكر منه شيئاً غير أنه قال: سمت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو علي.

أخرجه البخاري[٢] ومسلم[٣] جميعاً عن أحمد بن يونس عن زائدة.

---

(١) مسند أحمد (٢/٥٢ و٦/٢٥١) وقال شاكر (٥١٤١): إسناده صحيح.
(٢) صحيح البخاري (٦٨٧)
(٣) صحيح مسلم (١/٣١١-٣١٢).

وقد روى عروة عن عائشة قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ في اليوم الذي بدىء فيه. فقلت: وارأساه. قال: بل أنا وارأساه[1].

حدثنا البخاري[2] قال: حدثنا أبو اليمان قال: حدثنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك الأنصاري: أنَّ أبا بكر كان يصلي لهم في وَجَعِ النبي ﷺ الذي توفي فيه، حتى إذا كان يومُ الاثنين وهم صفوف في الصلاة، فكشف النبي ﷺ سِتْرَ الحجرةِ يَنْظُرُ إلينا وهو قائم، كأنَّ وَجهَهُ ورقةُ مصحف، ثم تبسمَ يضحكُ فَهَمَمْنا أنْ نفتَتِنَ من الفرحِ برؤية النبي ﷺ.

فنكص أبو بكر على عقبيه ليصلَ الصَّفَ، وظنَّ أن النبي ﷺ خرج إلى الصلاة. فأشار إلينا النبي ﷺ أنْ أتموا صلاتكم وأرْخَىٰ السِّتر، فتُوُفِيَّ من يومه».

وأخرجه مسلم[3].

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يُعوِّذ بهذه الكلمات: أَذْهِبْ البأس. ربَّ الناس، اشْفِ وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يُغادِرُ سَقَماً. قالت: فلما ثقل رسولُ الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه أخذت بيده فجعلت أمسحه بها وأقولها. قالت: فنزع يده مني، ثم قال: رب اغفر لي والحقني بالرفيق. قالت: وكان هذا آخر ما سمعت من كلامه.

أخرجه البخاري[5] عن عمرو بن علي عن يحيى القطان عن سفيان، وأخرجه مسلم[6] عن أبي بكر عن أبي معاوية كلاهما عن الأعمش.

---

(١) طبقات ابن سعد (٢/٢/١٠ - ١١ و٢٤).
(٢) صحيح البخاري (٦٨٠).
(٣) صحيح مسلم (١/٣١٥).
(٤) مسند أحمد (٦/٤٥).
(٥) صحيح البخاري (٥٧٤٣).
(٦) صحيح مسلم (٤/١٧٢٢).

حـدثنا أحـمـد[1] قال: حـدثنا إسـمـاعيل قـال: أخبرنـا أيوب عن ابن أبي مليكـة قال: قـالت عائشـة: مات رسـول الله ﷺ في بيتي وبين سحري ونحـري. فدخل عبـد الرحمن بن أبي بكـر ومعه سـواك رطب، فنظر إليـه، فظننتُ أن لـه فيه حاجةً. قالت: فأخذته فمضغتُهُ ونفضتُهُ وطيبتُهُ، ثم دفعته إليه، فاستنَّ كأحسن ما رأيته مستنّاً قط. ثم ذهب يرفعه إليَّ، فسقط في يده. فأخذت أدعو الله ـ عز وجل ـ بدعاءٍ كان يدعو له به جبريل عليه السلام.

وكان هو يدعو به إذا مرض فلم يَدْعُ به في مرضه ذلك فرفع بصره إلىٰ السماء. وقال: للرفيق الأعلى تعني وفاضت نفسه. فالحمد لله الذي جمع بين ريقي وريقه في آخر يومٍ من أيام الدنيا[2].

انفرد بإخـراجه البخـاري فرواه عن سليمـان بن حرب عن حمـاد بن زيد عن أيوب.

وقد رواه[3] أيضاً من حديث ذكوان مولى عائشة عن عائشة وزاد فيه: وبين يديه ركوة أو علبة فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول: لا إله إلا الله إنَّ للموت سكرات، ثمَّ نصب يده فجعل يقول: في الرفيق الأعلىٰ حتى قبض ومالت يده.

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا إسماعيل قال: حدثنا أيوب عن حميد بن هلال عن أبي بردة قال: أخْرَجَتْ إلينا عائشةُ كساءً مُلَبَّداً، وإزاراً غليـظاً فقالت: قبض رسـول الله ﷺ في هذين.

أخرجه البخاري[5] عن مسدد.

---

(١) مسند أحمد (٦/٤٨).
(٢) صحيح البخاري (٤٤٥١).
(٣) صحيح البخاري (٦٥١٠).
(٤) مسند أحمد (٦/٣٢).
(٥) صحيح البخاري (٥٨١٨).

وأخرجه مسلم[1] عن محمد بن حاتم كلاهما عن إسماعيل بن علية. وليس لأبي بردة بن أبي موسىٰ عن عائشة في الصحيحين غيره.

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش وابن نمير عن الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عائشة قالت: ما ترك رسول الله ﷺ درهماً ولا ديناراً ولا شاة ولا بعيراً، أو لا أوصى بشيء.

انفرد بإخراجه مسلم[3] فرواه عن أبي بكر ومحمد بن نمير عن عبدالله بن نمير وأبي معاوية.

ورویٰ الترمذي[4] في شمائل رسول الله ﷺ عن عائشة قالت: توفي النبي ﷺ يوم الاثنين. وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء، ودُفن من الليل[5].

(٥٦) باب
إعلام أبي بكر الناس
بموت النبي ﷺ

حدثنا البخاري[6] قال: حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني أبو سلمة أنَّ عائشة أخبرته: أن أبا بكر أقبل على فرسٍ من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة. فتيمم رسولُ الله ﷺ وهو مغشيٌّ بثوب حبرة. فكشف عن وجهه وقبَّله وبكى

(١) صحيح مسلم (١٦٤٩/٣).
(٢) مسند أحمد (٤٤/٦).
(٣) صحيح مسلم (١٢٥٦/٣).
(٤) الشمائل للترمذي (٣٧٨).
(٥) الموضع السابق.
(٦) صحيح البخاري (٤٤٥٢ و٤٤٥٣).

ثم قال: بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليكَ موتتين، أمَّا الموتة التي كُتِبَتْ عليك فقد مُتَّها.

وحدثني أبو سلمة عن عبدالله بن عباس: أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر، فأبىٰ عمر أنْ يجلس، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر. فقال أبو بكر: أما بعد مَنْ كان يعبدُ محمداً فإن محمداً قد مات ومَنْ كان يعبد الله فإنَّ الله حَيٌّ لا يموت، قال الله: ﴿وما محمدٌ إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ إلىٰ قوله: ﴿الشاكرين﴾. قال: والله لكأن الناس لم يعلموا أنَّ الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاه منه الناس كلهم فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها. فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أنْ سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى أهويت إلىٰ الأرض حين سمعته تلاها. إن النبي ﷺ قد مات.

انفرد بإخراجه البخاري[1].

(٥٧) باب
ندب فاطمة عليها السلام على رسول الله ﷺ وبكاء غيرها

حدثنا البخاري[2] قال: حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا حماد عن ثابت عن أنس قال: لمَّا ثقل النبي ﷺ جَعَلَ يتغشَّاهُ الكرب فقالت فاطمة: واكربَ أبتاه. فقال لها: ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم، فلما مات، قالت: يا أبتاه أجاب رَبّاً دعاه يا أبتاهُ جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل أنعاه. فلما دفن قالت فاطمة: «يا أنس أطابت أنفسكم أنْ تحثوا على رسول الله التراب».

انفرد بإخراجه البخاري.

---

(١) صحيح البخاري (٤٤٥٤).

(٢) صحيح البخاري (٤٤٦٢).

ورواه أحمد[1] مختصراً وزاد فيه: «يا أبتاه من ربه ما أدناه».

وروى مسلمٌ[2] في أفراده من حديث أنس عن أبي بكر الصديق أنه قال لعمر بعد وفاة النبي ﷺ: انْطَلِقْ بنا إلى أمِّ أيمن نزُورُها. كما كان رسول الله ﷺ يزورُها. فلما انتهيا إليها بكتْ فقالا: ما يُبْكيكِ؟ أما تعلمين أنَّ ما عند الله خيرٌ لرسول الله[ﷺ] فقالت: إني لا أبكي لأني لا [أكون] أعلمُ أنَّ ما عند الله خير لرسول الله، ولكن أبكي لأنَّ الوحي قد انقطع من السماء. فهيجتهُما على البُكاءِ، فجَعَلا يبْكيانِ مَعَهَا.

(٥٨) باب
مبلغ سِنِّهِ ﷺ

حدثنا الترمذي[3] قال: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا ابن أبي عدي عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال: أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعينَ وأقام بمكة ثلاث عشرة. وبالمدينة عشراً، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين.

أخرجه البخاري[4] من حديث عكرمة. وأخرجه مسلم[5] من حديث أبي هريرة عن ابن عباس. وهكذا رُوي عن عائشة ومعاوية في مقدار سنِّه ﷺ.

وروى مسلم[6] في أفراده من حديث أنس قال: قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين. وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين. وعمر وهو ابن ثلاث وستين.

---

(١) مسند أحمد (٣/١٤١) ولم نجد فيه هذه الزيادة، وهي عند النسائي (٤/١٢ ـ ١٣) وابن ماجه (١٦٣٠) والطبراني في الصغير (١٠٨٢).

(٢) صحيح مسلم (٤/١٩٠٧ ـ ١٩٠٨).

(٣) سنن الترمذي (٣٦٢١) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) صحيح البخاري (٣٩٠٢).

(٥) صحيح مسلم (٤/١٨٢٦).

(٦) صحيح مسلم (٤/١٨٢٥).

وقد روي عن عمار مولى بني هاشم عن ابن عباس: أن النبي ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين[1]. وروى ربيعة عن أنس: توفي على رأس ستين. وكل هذه الأطراف في الصحيح وثلاث وستون أصح[2].

وقال أبو بكر الخطيب: مَنْ قال ستين قصد أعشار السنين ومَنْ قال ثلاث وستين قصد جميع السنين. والإنسان قد يقول: سنّي أربعون ولعله قد زاد عليها إلا أنَّ الزيادة لم تبلغ عشراً.

(٥٩) باب
غسل النبي ﷺ

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا يعقوب قال: حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال: حدثني [حسين] بن عبدالله عن عكرمة عن ابن عباس قال: «لما أجمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس في البيت إلا أهله عمه العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب والفضل بن عباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاه. فلما أجمعوا الغسل نادى من وراء الناس أوس بن خولى الأنصاري ثم أحد بني عوف وكان بدريّاً عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال: يا علي ننشدك الله حظّنا من رسول الله ﷺ. قال: فقال له عليّ عليه السلام: ادخل، فدخل فحضر غسل رسول الله ﷺ. ولم يل من غسله شيئاً. قال: فأسنده عليّ إلى صدره وعليه قميصه، وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع عليّ عليه السلام وكان أسامة وصالح يصبان الماء. وجعل عليّ يغسله ولم يُرَ من رسول الله ﷺ شيء مما نراه من الميت. وهو يقول: بأبي وأمي ما أطيبك حيّاً وميتاً، حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله ﷺ. وكان يغسل بالماءِ والسدر ثم جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت ثم أدرج في ثلاثة أثواب. ثوبين

---

(١) صحيح مسلم (١٨٢٧/٤).

(٢) صحيح البخاري (٥٩٠٠) وصحيح مسلم (١٨٢٤/٤).

(٣) مسند أحمد (١/ ٢٦٠) وقال شاكر (٢٣٥٧): إسناده ضعيف.

أبيضين وبرد حبرة. قال: ثم دعا العباسُ رجلين فقال: ليذهب أحدكما إلى أبي عبيدة بن الجراح.

وكان أبو عبيدة يَضْرح لأهل مكة، وليذهب الآخر إلى أبي طلحة بن سهل الأنصاري. وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة. قال: ثمَّ قال العباس حين سرحهما: اللهمَّ خِرْ لرسولك. قال: فذهبا، فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فلحد لرسول الله ﷺ.

(٦٠) باب
مَوْضِع قَبْرِهِ - ﷺ -

حدثنا أحمد[١] قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جُرَيج قال: أخبرني أبي: بأن أصحاب النبي ﷺ لم يدروا أين يقبروا النبي ﷺ. حتى قال أبو بكر رضي الله عنه: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لم يقبرنبيٌّ إلا حيث يموتُ» فأخَّروا فراشه وحفروا له تحت فِرَاشه.

(٦١) باب
بيان أنه لا يُورَث

حدثنا أحمد[٢] قال: حدثنا يعقوب قال: حدثنا أبي عن صالح قال: قال ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير: أنَّ عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أنَّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ سألتْ أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ أنْ يقسم لها ميراثها مما ترك رسولُ الله ﷺ مما أفاءَ الله عليه. فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث. ما تركنا صدقة».

فغضبت فهجرت أبا بكر رحمة الله عليهما. فلم تزل مهاجرته حتى تُوفيت.

---

(١) مسند أحمد (١/٧) وقال شاكر (٢٧): إسناده ضعيف.

(٢) مسند أحمد (١/٦) وقال شاكر (٢٥): إسناده صحيح.

قالت: وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر. قال: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر و «فَدَكَ» وصدقته بالمدينة. وأبى أبو بكر عليها وقال: لست تاركاً شيئاً من أمره إن أربع.

وأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ وعباس فغلبه عليها عليّ وأما خيبر وفدك فأمسكهما عمر. وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي أمرِ الأمة. قال: فهما على ذلك اليوم.

أخرجه البخاري[1] عن عبد العزيز الأويسي عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان.

وأخرجه مسلم[2] عن زهير عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه.

وأخرجا[3] جميعاً من حديث عائشة: أنَّ فاطمة هجرت أبا بكر فلم تكلمه حتى ماتت، فدفنها عليّ ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر.

وأخرجا[4] من حديث عاشة: أنَّ نساءَ النبي ﷺ حين تُوفي أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن. فقالت عائشة: أليس قال رسول الله ﷺ: «لا نورث ما تركنا صدقة».

حدثنا أحمد[5] قال: حدثنا عفان قال: حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة: إنَّ فاطمة قالت لأبي بكر: من يرثُكَ إذا متَّ؟ قال: ولدي وأهلي. قالت: فمالنا لا نَرِثُ النبي ﷺ؟ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن النبي لا

---

(١) صحيح البخاري (٣٠٩٢).
(٢) صحيح مسلم (٣/١٣٨١ ـ ١٣٨٢).
(٣) صحيح البخاري (٤٢٤٠ و٤٢٤١).
وصحيح مسلم (٣/١٣٨٠).
(٤) صحيح البخاري (٤٠٣٤ و٦٧٢٧).
وصحيح مسلم (٣/١٣٧٩).
(٥) مسند أحمد (١/١٠) وقال شاكر (٦٠): إسناده ضعيف.

يـورث». ولكني أعولُ مَنْ كـان رسولُ الله ﷺ يعـولُ، وأنفق على مَنْ كـان رسـول الله ﷺ ينفق.

(٦٢) باب
فضل الصلاة على النبي ﷺ

حدثنا أحمـد[١] قال: حـدثنا سليمـان بن داود قال: أخبـرنا إسمـاعيل قـال: أخبـرني العلاء عن أبيـه عن أبي هريـرة قال: قـال رسول الله ﷺ: «مَنْ صلى عليَّ واحدة يصلي الله عز وجل عليه عشراً».

انفرد بإخراجه مسلم[٢] فرواه عن قتيبة وعلي بن حُجْر كلاهما عن إسماعيل بن جعفر.

حدثنا أحمد قال[٣]: حدثنا محمد بن فضيل قال: حدثنا يونس بن عمـرو عن بُـرَيْدِ بن أبي مـريم عن أنس بن مالـك قال: قـال رسـول الله ﷺ: «مَنْ صلى عليَّ واحدةً، صلى الله عليه عشر صلواتٍ، وحُطَّ عنه عَشْرَ خطيئاتٍ». قال الترمذي عن[٤] سفيـان وغيره من العلمـاء: إنَّ صلاة الله تعـالى عليه الـرحمـة، وصـلاة المـلائكـة الاستغفار.

وفي هذا الباب عن عبد الرحمن بن عـوف وأبيّ بن كعب وأبي طلحة وعمـار وعامر بن ربيعة. وفي حديث أبي هـريرة عن النبي ﷺ: أنَّ جبـريل آتـاه فقال: مَنْ ذُكرت عنده فلمْ يصلِّ عليكَ فماتَ، فدخل النار، فأبعده الله. قـل: آمين، فقلتُ: «آمين»[٥].

---

(١) مسـند أحمد (٢/٣٧٢).

(٢) صحيح مسلم (١/٣٠٦).

(٣) مسـند أحمد (٣/١٠٢).

(٤) سنن الترمذي (٤٨٥).

(٥) رواه ابن خزيمة (١٨٨٨) وابن حبـان (٢٣٨٦ و٢٣٨٧) ـ موارد. والبخاري في الأدب المفرد (٦٤٦)، ورواه أحمد (٢/٢٥٤) والترمذي (٣٥٤٥) كلاهما بمعناه، وليس فيه ذكر جبريل، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال شاكر (٧٤٤٤): إسناده صحيح.

حدثنا الترمذي قال[1]: حدثنا محمد بن بشّـار قال: حدثنا محمد بن خالد بن عَـثْمَةَ قال: حدثني موسى بن يعقـوب الزَّمْعيُّ قـال: حدثني عبـدالله بن كَيْسَان أنَّ عبدالله بن شدَّاد أخبره عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «أولى النَّاسِ بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاةً». قال الترمذي: هذا حديث حسنٌ غريبٌ.

(٦٣) باب
بلوغ سلام أُمته إليه في قبره
وردّه السلامَ على مَنْ يسلم عليه

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا ابن نمير قال: أخبرنا سفيان عن عبدالله بن السـائب عن زاذان قال: قال عبدالله قال رسول الله ﷺ: «إن لله عز وجل في الأرض ملائكة سياحين يبلغوني من أمتي السلام».

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا عبدالله بن يزيد قال: حدثنا حيوة قال: حدثني أبو صخر أن يزيد بن عبدالله بن قُسَيط أخبره عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحدٍ يسلم عليّ إلا ردَّ اللهُ إليَّ رُوحي حتى أردَّ عليه السلام».

---

(١) سنن الترمذي (٤٨٤).

(٢) مسند أحمد (١/٣٨٧) وقال شاكر (٣٦٦٦): إسناده صحيح.

(٣) مسند أحمد (٢/٥٢٧).

٦

كتاب فضائل أبي بكر [الصديق رضي الله عنه]

(١) باب

تَقَدُّم إسلامه

حدثنا عبد الله[١] قال : حدثني أبو معمر قال : حدثني أبو عبد الرحمن عن مجالد عن الشعبي قال : قال ابن عباس : أول من صلى أبو بكر ـ رحمه الله ـ ثم تمثل بأبيات حسّان :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها ... إلا النبي وأوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده ... وأول الناس حقاً صَدَّقَ الرُّسُلا

(٢) باب

في ذكر أفعاله الحميدة واجتهاده في الاسلام

أخبرنا المختار بن ناصر وابن عبد الباقي قالا : أخبرنا حمد بن أحمد قال : حدثنا أحمد بن عبدالله الأصبهاني[٢] قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن العباس بن أيوب قال: حدثنا أحمد بن محمد المؤدب قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا هلال بن عبد الرحمن قال: حدثنا عطاء بن أبي ميمونة عن

---

(١) الزهد لأحمد (٢/ ١٧) .

(٢) حلية الأولياء (١/ ٣٣) .

أنس قال: لمَّا كان ليلة الغار، قال أبو بكر: يا رسول الله دعني لأدخل قبلك، فإن كان وَجْنة أو شيء كانت بي قبلكَ. قال: ادْخُلْ. فدخل أبو بكر (رضي الله عنه)، فجعل يلتمس بيديه، فكلما رأى حجراً قال بثوبه فشقَّه، ثم ألقمه الحجر، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع. قال: فبقي حجر فوضع عقبه عليه. ثمَّ أدخل رسول الله ﷺ. قال: فلما أصبح قال له النبي ﷺ: «فأين ثوبكَ يا أبا بكر»؟ فأخبره بالذي صنع. فرفع النبي ﷺ يديه فقال: «اللهمّ اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة». فأوحى الله عز وجل إليه: إن الله تعالى قد استجاب لك.

وأخبرنا المحمدان قالا: أخبرنا حمْد قال: حدثنا أبو نعيم الأصفهاني[1]. قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: حدثنا بشر بن موسى قال: حدثنا الحميدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: حدثنا الوليد بن كثير عن ابن تَدْرُس عن أسماء بنت أبي بكر: قالت: أتىَ الصريخ إلى أبي بكر فقيل له: أدرِكْ صاحبكَ. فخرج من عندنا وإنَّ له غدائر.

فدخل المسجد وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم! قال: فلهبوا عن رسول الله ﷺ واقبلوا على أبي بكر، فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه. وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

أخبرنا المحمدان قالا: أخبرنا حمْد قال: حدثنا أبو نعيم الأصفهاني قال: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا عليّ بن عبد العزيز قال: حدثنا أبو نعيم[2] عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه: قال سمعت عمر بن الخطاب يقول: أَمَرَنَا رسول الله ﷺ أنْ نتصدق ووافق ذلك مالٌ عندي. فقلت: اليوم أسبق أبا بكر أن سبقته يوماً. قال: فجئت بنصف مالي. قال: فقال لي رسول الله ﷺ ما أبقيتَ

---

(١) حلية الأولياء (١/٣١/ ٣٢).

(٢) حلية الأولياء: (١/ ٣٢).

لأهلك ؟ قلت : مثله . وأتى أبو بكر بكل ما عنده . فقال له رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله . فقلت : لا أسابقك إلىٰ شيءٍ أبداً .

أخبرنا المحمدان قالا : أخبرنا حَمْد قال : حدثنا أبو نعيم[1] قال : حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا عمي أبو بكر قال حدثنا سفيان عن إسماعيل عن قيس قال : اشترى أبو بكر رضي الله عنه بلالاً وهو مدفون في الحجارة بخمس أواقٍ ذهباً . فقالوا : لو أبيت إلا أوقية لبعناكه . قال : لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته .

وأخرج مسلم[2] في أفراده من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر : أنا . قال : «فمن تبع منكمُ اليومَ جنازةً؟» قال أبو بكر : أنا . قال : «فمن أطعم منكمُ اليومَ مِسكيناً» ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : «فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟» قال أبو بكر : أنا . قال رسول الله ﷺ : «ما اجتمعن في امرىءٍ ، إلا دَخَلَ الجنة»



(٣) باب
ذكر مناقبه رضي الله عنه

حدثنا أحمد[3] قال : حدثنا أبو عامر قال : حدثنا فليح عن سالم أبي النضر عن بُسر بن سعيد عن أبي سعيد قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : «إنَّ الله عز وجل خَيَّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله عز وجل قال : فبكى أبو بكر .

فعجبنا من بكائه أنْ خيَّر رسول الله ﷺ المخير . وكان أبو بكر أعلمنا به .

---

(١) حلية الأولياء : (١/ ٣٨) .

(٢) صحيح مسلم (٢/ ٧١٣) و(٤/ ١٨٥٧) .

(٣) مسند أحمد (٣/ ١٨) .

فقال رسول الله ﷺ : إنَّ أَمَنَّ الناس عليّ في صحبته وحاله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي عزوجل لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الاسلام ومودته ، لا يبقى في المسجد باب إلاّ سُدّ إلا باب أبي بكر .

أخرجه البخاري[1] عن محمد بن سنان .

وأخرجه مسلم[2] عن سعيد بن منصور كلاهما عن فليح .

وفي لفظ ابن سنان فقال : يا أبا بكر إنَّ أَمَنَّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر .

حدثنا أحمد[3] قال : حدثنا اسحاق بن عيسى قال : حدثنا جرير عن يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخرقة فقعد على المنبر . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «إنه ليس أحداً أَمَنَّ عليّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة .

ولو كنت متخذاً خليلاً من الناس لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن خلة الاسلام أفضل .

سدّوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر» .

انفرد بإخراجه البخاري[4] فرواه عن الجعفي عن وهب بن جرير عن أبيه .

وأخرجه أيضاً[5] من رواية أيوب عن عكرمة فقال فيه : «لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي» .

---

(١) صحيح البخاري (٤٦٦) .

(٢) صحيح مسلم (١٨٥٤/٤ - ١٨٥٥) .

(٣) مسند أحمد (١/ ٢٧٠) وقال شاكر (٢٤٣٢) : إسناده صحيح .

(٤) صحيح البخاري (٤٦٧) .

(٥) صحيح البخاري (٣٦٥٦ و٣٦٥٧) .

حدثنا البخاري[1] قال : حدثني هشام بن عمار قال : حدثنا صدقة بن خالد قال : حدثنا زيد بن واقد عن بُسر بن عبيد الله عن عائذ الله أبي إدريس عن أبي الدرداء قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ إذْ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته . فقال النبي ﷺ : «أما صاحبكم فقد غامر فسلم» فقال : إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيءٌ فأسرعتُ إليه فسألته أنْ يغفر لي فأبىٰ عليّ فأقبلت إليك . فقال : يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً .

ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فساءل : أثُمَّ أبو بكر؟ قالوا : لا . فأتى إلى النبي ﷺ فسلم فجعل وجه رسول الله ﷺ يَتَمَعَّر حتى أشفق أبو بكر فجثىٰ على ركبته . فقال : يا رسول الله أنا كنت أظلم مرتين . فقال النبي ﷺ: إنَّ الله بعثني إليكم فقلتم (كذب) وقال أبو بكر : صَدَقَ وواساني بنفسه وماله . فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مَرَّتَيْن مما أُوذي بعدها .

انفرد بإخراجه البخاري .

حدثنا الترمذي[2] : قال : حدثنا علي بن الحسن الكوفي قال : حدثنا محبوب بن محرز عن داود بن يزيد الأودي عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ما لأَحَدٍ عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر فإنَّ له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة .

وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مالُ أبي بكر . ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً وإن صاحبكم خليلُ الله . قال الترمذي : هذا حديث حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه .

وقد أخرج مسلم[3] في إفراده من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : «لو كنت

---

(١) صحيح البخاري (٣٦٦١) .

(٢) سنن الترمذي (٣٦٦١) .

(٣) صحيح مسلم (٤/ ١٨٥٥) .

متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً» .

وأخرج[1] في أفراده من حديث جندب بن عبد الله قال : سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : «إني أبرأ إلى الله أنْ يكون لي منكم خليلاً فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ الله إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً».

حدثنا أحمد[2] قال : حدثنا أبو معاوية قال : حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر» . فبكى أبو بكر، وقال : هل أنا ومالي إلاَّ لك يا رسول الله .

حدثنا أحمد[3] قال : حدثنا محمد بن سلمة الحراني عن هشام عن محمد بن سيرين قال : سئل أنس بن مالك عن خضَاب رسول الله ﷺ فقال : إنَّ رسول الله ﷺ لم يكن شَابَ إلا يسيراً ، ولكن أبا بكر وعمر بعده خضبا بالحناء والكتم . قال : وجاءَ أبو بكر رضي الله عنه بأبيه أبي قحافة إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه تكرمة لأبي بكر فأسلم ولحيته ورأسه كالثغامة بياضاً . فقال رسول الله ﷺ : «غيروهما وجنبوه السَّوَاد» .

قال الزجاج : أثغم رأس الرجل : إذا صار كالثغامة، وأثغم الوادي إذا صار فيه الثغام وهو شجر أبيض النور يشبه به الشيب .

* * *

(١) صحيح مسلم (١/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨) .

(٢) مسند أحمد (٢/ ٢٥٣) وقال شاكر (٧٤٣٩) : إسناده صحيح .

(٣) مسند أحمد (٣/ ١٦٠) .

(٤) باب

فتوى أبي بكر في حضرة رسول الله ﷺ

حدثنا البخاري[١] قال: حدثنا عبدالله بن [مسلمة] عن مالك عن يحيى بن سعيد عن ابن أفلح وهو عمر بن كثير بن أفلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة عن أبي قتادة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين فاستدرت له حتى أتيت من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه. فأقبل عليّ فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت. ثمَّ أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر بن الخطاب فقلت: ما بالُ الناس؟ قال: أمر الله. ثم إنَّ الناس رجعوا. وجلس النبي ﷺ فقال: «مَنْ قتل قتيلاً له عليه بيِّنة فله سلبه» فقمت فقلت: مَنْ يشهد لي؟ ثم جلستُ، ثم قال: «مَنْ قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه» فقمت فقلتُ: مَنْ يشهد لي؟ ثم جلستُ، ثم قال الثالثة: مثله. فقال رجل: صدق يا رسول الله وسَلَبُهُ عندي فأرضِه عني، فقال أبو بكر الصديق: لاها الله إذن لا نعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فنعطيك سلبه، فقال النبي ﷺ: صدق، فاعطه. فبعت الدرع فابتعت به مخرفاً في بني سلمة فإنه لأول مال تماثلته في الاسلام.

وأخرجه مسلم[٢] أيضاً واسم (أبي محمد مولى أبي قتادة) نافع.

(٥) باب

تقديم النبي ﷺ أبا بكرٍ في الصلاة

حدثنا أحمد[٣] قال: حدثنا عفان قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا أبو حازم عن سهل بن سعد قال: كان قتال في بني عمرو بن عوف فبلغ النبي ﷺ فأتاهم

---

(١) صحيح البخاري (٣١٤٢).
(٢) صحيح مسلم (٣/١٣٧٠ - ١٣٧١).
(٣) مسند أحمد (٥/٣٣٢).

بعد الظهر ليصلح بينهم ، وقال : يا بلال إنْ حَضَرَتْ الصلاةُ ولم آتِ فَمُرْ أبا بكر فليُصَلِّ بالناس . قال : فلما حضرت العصر أقام بلال الصلاة ، ثمّ أمر أبا بكر ، فتقدم بهم ، وجاءَ رسول الله ﷺ بعدما دخل أبو بكر في الصلاة ، فلما رأوه صفحوا ، وجاءَ رسول الله ﷺ يشقُّ الناس حتى قام خلف أبي بكر . قال : فكان أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه . ٱلتفت فرأى النبي ﷺ خلفه فأومأ إليه رسول الله ﷺأن آمْضِه . فقام أبو بكر كهيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى . قال : فتقدم رسول الله ﷺ فصلىٰ بالناس فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : «يا أبا بكر ما منعكَ إذا أومأت أنْ لا تكون مضيت»؟ قال : فقال أبو بكر : لم يكن لابن أبي قحافة أنْ يؤم رسولَ الله . فقال للناس : إذا نابكم في صلاتكم شيء فليسبح الرجال وليصفِّح النساء».

أخرجه البخاري[1] عن عارم عن حماد .

وأخرجه مسلم[2] عن يحيى عن مالك كلاهما عن أبي حازم .

حدثنا أحمد[3] قال : حدثنا أبو معاوية قال : حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : لمّا ثقل رسول الله ﷺ جاءَ بلال يؤْذنه بالصلاة فقال : «مروا أبا بكر فليصل بالناس» . قالت : فقلت : يا رسول الله إنَّ أبا بكر رجلٌ أَسِيْفٌ وإنه متى يقوم مقامكَ لا يسمع الناس فلو أمرت عمر . قال : «مروا أبا بكر فليصل بالناس» . قالت : فقلت لحفصة قولي له . فقالت له حفصة : يا رسول الله إن أبا بكر رجلٌ أسيف وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال : «إنكن لأنتُنَّ صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس» . قالت : فأمروا أبا بكر يُصلي ، فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة قالت : فقام يهادي بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض حتى دخل المسجد .

---

(١) صحيح البخاري (٧١٩٠) .
(٢) صحيح مسلم (١/ ٣١٦ - ٣١٧) .
(٣) مسند أحمد (٦/ ٢٢٤) .

فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر فأومأ إليه رسول الله ﷺ أنْ قم كما أنت .

فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر .

فكان رسول الله ﷺ يصلي بالناس قاعداً وأبو بكر قائماً يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس يقتدون بصلاة أبي بكر .

أخرجه البخاري[١] عن قتيبة .

وأخرجه مسلم[٢] عن أبي بكر كلاهما عن أبي معاوية .

وأخرجا [٣] من حديث أنس قال : «لم يخرجْ إلينا نبيُّ الله ﷺ ثَلاَثاً وأُقيمتْ الصَّلاةُ ، فذهب أبو بكر يتقدَّم . فقال نبي الله ﷺ بالحجاب فرفعه وأومأ بيده إلى أبي بكر أنْ يتقدمَ وأرخى الحجاب ، فلم يُقدر عليه حتى مات» .

***

(٦) باب

النص الخَفِيّ علىٰ أبي بكر

حدثنا البخاري[٤] قال : حدثنا الحميديّ قال : حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : أتتِ امرأةُ النبيَّ ﷺ فأمرها أن ترجعَ . فقالت : أرأيتَ إنْ جِئتُ ولم أجدْكَ ـ كأنها تقول الموت . قال إنْ لم تجِديني فأْتِي أبا بكر .

---

(١) صحيح البخاري (٧١٣) .

(٢) صحيح مسلم (١/ ٣١٣ ـ ٣١٤) .

(٣) صحيح البخاري (٦٨١)
وصحيح مسلم (١/ ٣١٥ ـ ٣١٦) .

(٤) صحيح البخاري (٣٦٥٩) .

وأخرجه مسلم[1] أيضاً .

حدثنا أحمد[2] قال : حدثنا يزيد قال : أخبرنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ في اليوم الذي بُدِىء به فقلت : وارأساه. فقال : وددت أن ذلك كان وأنا حَيّ فهيأتُكِ ودفنتك . قالت : فقلتُ غيري كان بكَ في ذلك اليوم عروساً ببعض نسائكَ . قال : أنا وارأساه ، ادعو لي أباك وأخاكِ حتى أكتب لأبي بكر كتاباً فإني أخاف أن يقول قائل ويتمنى ويأبى الله عز وجل والمؤمنون إلا أبا بكر .

أخرجه البخاري[3] بمعناه من حديث القاسم عن عائشة .

وأخرج مسلم[4] طرفاً منه من حديث عروة .

حدثنا أحمد[5] قال : حدثنا أبو معاوية قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشيّ عن ابن أبي مليكة عن عائشة : قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن أبي بكر : «ائتني بكتفٍ أو لوح حتى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه» .

فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم، قال: أبىٰ الله والمؤمنون أنْ يختلف عليك يا أبا بكر.

وقد روى أبو داود في سننه[6] من حديث عبد الله بن زمعة قال : لما استُعِزَّ برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال إلى الصلاة فقال : «مُرُوا مَنْ يصلي للناس» . فخرج عبد الله بن زمعة فإذا عمر في الناس . وكان أبو بكر

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٨٥٦ - ١٨٥٧) .
(٢) مسند أحمد (٦/ ١٤٤) .
(٣) صحيح البخاري ،(٧٢١٧).
(٤) صحيح مسلم (١٨٥٧/٤) .
(٥) مسند أحمد (٦/ ٤٧)
(٦) سنن أبي داود (٤٦٦٠) .

غائباً ، فقلتُ : يا عمر قم فصل بالناس . فتقدم فكبر ، فلما سمع رسول الله ﷺ صوته ، وكان عمر رجلاً مجهراً . قال : «وأين أبو بكر ؟ يأبىٰ اللّٰهُ ذلك والمسلمون ، يأبىٰ اللّٰهُ ذلك والمسلمون» . فبعث إلىٰ أبي بكر فجاءَ بعد أن صلىٰ عمر تلكَ الصلاة فصلى بالناس .

قال أبو سليمان الخطابي[1]: في هذا الحديث دليلٌ على خلافة أبي بكر لأنَّ قوله «يأبى الله ذلك والمسلمون معقول منه أنه لم يرد به نفي جواز الصلاة خلف عمر فإنَّ الصلاة خلف عمر وخلف من دونه جائزة وإنما أراد به الامامة التي هي دليل الخلافة والنيابة عن رسول الله ﷺ في القيام بأمر الأمة .

(٧) باب

آعْتِرَاف الصحابة بتقديم أبي بكر

حدثنا أحمد[2] قال : حدثنا حسين بن عليّ عن زائدة عن عاصم عن زِرٍّ عن عبد الله قال : لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير . فأتاهم عمر فقال : يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤمَّ الناس فأيكم [تطيب] نفسه أنْ يتقدم أبا بكر؟ فقالت الأنصار: نعوذ بالله أنْ نتقدم أبا بكر.

حدثنا البخاري[3] قال: حدثنا محمد بن كثير قال: أخبرنا سفيان قال: حدثنا جامع بن أبي راشد قال : حدثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفية قال : قلتُ لأبي : أيّ الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال : أبو بكر . قلت : ثمّ من؟ قال : ثمّ عمر . قال : وخشيتُ أنْ أقول : ثمَّ مَنْ؟ فيقول عثمان . فقلت : ثمّ أنت . فقال : ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين .

* * *

(١) معالم السنن (٧/ ٣٦) .

(٢) مسند أحمد (١/ ٢١) عن معاوية بن عمرو عن زائدة به ، وقال شاكر (١٣٣) : إسناده صحيح .

(٣) صحيح البخاري (٣٦٧١) .

(٨) باب

الاتفاق على بيعة أبي بكرٍ رضي الله عنه

حدثنا أحمد[١] قال: حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع قال: حدثنا مالك بن أنس قال: حدثني ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنَّ ابن عباس أخبره: [أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلىٰ رحله] قال [ابن عباس] : [و] كنت اقرىء عبد الرحمن بن عَوْف فرجع إلىٰ رَحْله يعني من عند عمر فوجدني وأنا أنتظره وذاك بِمنىً في آخرحجة حجها عمر بن الخطاب . فقال عبد الرحمن بن عوف : إنَّ رجلاً أتى عمر بن الخطاب فقال : إنَّ فلاناً يقول : لو قد مات عمر بايعتُ فلاناً . فقال عمر : إني قائم العشية إنْ شاءَ الله في الناس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أنْ يغصبوهم أمرهم . قال عبد الرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل ، فإنَّ الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم ، وإنَّهم الذين يغلبون على مجلسكَ إذا قمت في الناس وأخشى أنْ تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يعوها ولا يضعوها على موضعها ولكن حتى نقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة وتخلص بعلماءِ الناس وأشرافهم . فتقول ما قلتَ متمكناً فيعون مقالتك ويضعونها مواضعها . قال عمر : إنْ قدمتُ المدينة صالحاً لأكلمنَّ بها الناس في أول مقام أقومه : قال ابن عباس : فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة وكان يوم الجمعة عجلت للرواح صكة الأعمى . قلت لمالك : وما صكة الأعمى؟ قال : إنه لا يبالي أي ساعة خرج . فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الأيمن قد سبقني فجلستُ حذاءه تحك ركبتي ركبته . فلم أنشب أنْ طلع عمر ، فلما رأيته قلت : ليقولنَّ العشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحدٌ قبله . قال : فأنكر سعيد بن زيد ذلك . وقال : ما عسى أنْ يقول ما لم يقل أحد . فجلس عمر على المنبر ، فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهلهُ ثم قال : أما بعد أيها الناس فإني قائل مقالة قد قدّر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي . فمَنْ وعاها وعقلها فليحدث بها حيث انتهت راحلته ، ومَنْ لم يعها فلا أحلّ له أنْ يكذب عليَّ .

---

(١) مسند أحمد (١/ ٥٥ ـ ٥٦) وقال شاكر (٣٩١) : إسناده صحيح .

إنَّ الله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب . فكان فيما أنزل عليه أنه الرحمن فقرأناها ووعيناها وعقلناها . ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشى إنْ طال بالناس زمان أنْ يقول قائل : لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بتركِ فريضة قد أنزلها اللَّهُ عز وجل . فالرجم في كتاب الله حقٌّ على من زنىٰ إذا أحصن من الرجال والنساء ، إذا قامت البينة أو الحبل أو الاعتراف .

ألا وإنا قد كنا نقرأ : (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفرٌ بكم أنْ ترغبوا عن آبائكم) .

ألا وإنَّ رسول الله ﷺ قال : «لا تطروني كما أطري عيسى بن مريم فإنما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله» .

وقد بلغني أن قائلاً منكم يقول : لو قد مات عمر بايعت فلاناً ، فلا يغترَّنَّ امرؤٌ أنْ يقول : إنَّ بيعة أبي بكر كانت فلتة . ألا وإنها كانت كذلك إلا أنَّ الله عز وجل وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر . فإنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله ﷺ .

إنَّ علياً والزبير ومَنْ كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ . وتخلف عنا الأنصار بأجمعهم في سقيفة بني ساعدة ، واجتمع المهاجرون إلىٰ أبي بكر فقلتُ له : يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار . فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم . فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار . فقالا : لا عليكم أنْ لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين . فقلت : والله لنأتينَّهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة . فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجلٌ مزمل فقلت : مَنْ هذا؟ فقالوا : سعد بن عُبَادَة . فقلت : ماله؟ قالوا : وجع . فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنىٰ على الله عز وجل بما هو أهله . وقال : أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين رهطٌ منا ، وقد دَفَّت دافة منكم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويحصنونا من الأمر .

فلما سكت أردتُ أنْ أتكلم وكنتُ قد زَوَّرْتُ مقالة أعجبتني أريد أن أقولها بين يدي أبي بكر . وقد كنت أداري منه بعض الحد وهو كان أحمل مني وأوقر . فقال أبو بكر : على رسلك . فكَرِهْتُ أنْ أغضبه وكان أعلم مني وأوقر واللَّهِ ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت . فقال : أمَّا بعد فما ذكرتم من خيرٍ فأنتم أهله ولم تعرف العرب نسباً وجاراً . وقد رضيت لكم أحد هذَيْن الرجلَيْن أيهما شئتم وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح . فلم أكره مما قال غيرها وكان والله أنْ أُقَدَّم فتضرب عنقي لا يقربني ذلكَ إلىٰ إثم أحب إليّ من أن أتأمّر على قومٍ فيهم أبو بكر إلا أنْ تغير نفسي عند الموت . فقال قائل من الأنصار : «أنا جذيلها المحكك وعذيقُهَا المُرَجَّب ، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش» . فقلت لمالك : ما يعني بقوله «أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجَّب» . قال : كأنه يقول أنا داهيتُها . قال : فكثر اللغط وارتفعت الأصوات ، حتى خشيت الاختلاف . فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر . فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثمّ بايعه الأنصار ونزونا علىٰ سعد بن عبادة . فقال قائل منهم : قتلتم سعداً . فقلتُ : قتل الله سَعْداً . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إنَّا والله ما وجدنا فيما حضرنا أمراً هو أوفق من مبايعة أبي بكر . وخشينا إنْ فارقنا القوم ولم تكن بيعة أنْ يحدثوا بعدنا بيعة فإما أن نبايعهم على ما لا نرضى وإما أنْ نخالفهم فيكون فيه فساد .

فمَنْ بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ، ولا للذي بايعه تغرَّه أنْ يقتلا . قال مالك : وأخبرني ابن شهاب عن عروة بن الزبير أنَّ الرجلَيْن اللذين لقياهم هما : عويمر بن ساعدة ، ومَعْن بن عدي . قال ابن شهاب : وأخبرني سعيد بن المسيَّب : أن الذي قال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب الحباب بن المنذر .

أخرجه البخاري[1] بطوله في المغازي .

وأخرجه مسلم[2] في الحدود مختصراً حديث الرجم فقط كلاهما من حديث

---

(١) صحيح البخاري (٦٨٣٠) مطولاً و(٤٠٢١) مختصراً .

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٣١٧) .

الزهري .

وأخرج البخاري[1] في أفراده من حديث أنس بن مالك : أن عمر بن الخطاب جلس على منبر رسول الله ﷺ فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم . ثم قال عمر : أما بعد فإني قلتُ لكم أمس مقالة وإنها لم تكن كما قلتُ وإني والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب أنزله الله ولا في عهد عهده إليَّ رسول الله ﷺ ولكني كنت أرجو أنْ يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبرنا . . يريد حتى يكون آخرنا .

فإنْ يكن رسول الله ﷺقد مات فإنَّ الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً ﷺ .

فاعتصموا به تهتدوا . وإنَّ أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين وإنه أولىٰ الناس بأموركم فقوموا إليه فبايعوه . وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة . فكانت البيعة العامة عند المنبر . فرأيت عمر يزعج أبا بكر إلىٰ المنبر إزعاجاً .

وأخرجا[2] من حديث عائشة قالت : كان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة ، فلما توفيت آنْصَرَفَتْ وجوه الناس عن علي . فلما رأى انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر ائتنا ولا تأتنا بأحدٍ معك . وكره أنْ يأتيه عمر ، لما علم من شدة عمر . فقال عمر : لا تأتهم وحدك . فقال أبو بكر : والله لآتينهم وحدي ، ما عسى أنْ يصنعوا بي . فانطلق أبو بكر فدخل علىٰ عليّ ، وقد جمع بني هاشم عنده . فقام عليّ فحمد الله وأثنىٰ عليه بما هو أهله . ثم قال أمّا بعد فإنه لم يمنعنا أنْ نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضيلتكَ ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله إليك .

ولكنا كنا نرى أنَّ لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددتم علينا . ثم ذكر قرابتهم من رسول الله ﷺ وحقهم فلم يزل عليّ يذكر حتى بكى أبو بكر وصمت عليّ . فتشهد

---

(١) صحيح البخاري (٧٢١٩) .

(٢) صحيح البخاري (٤٢٤٠ و٤٢٤١) .
وصحيح مسلم (٣/ ١٣٨٠ ـ ١٣٨١) .

أبو بكر ، فحمد الله وأثنىٰ عليه بما هو أهله ثمّ قال : أما بعد فوالله لقرابة رسول الله ﷺ أحبّ إليّ من أن أصل من قرابتي . وإني والله ما ألوتُ في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم عن الخير . ولكني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «لا نُـوْرَثُ ما تركنا صدقة» .

إنما يأكل آلُ محمد في هذا المال وإني والله لا أَدَعُ أمراً صنعه رسولُ الله ﷺ إلا صنعتُهُ إنْ شاءَ الله . وقال عليّ : موعدك للبيعة العشية . فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس يعذر عليًّا ببعض ما اعتذر به . ثمَّ قام عليّ فعظَّمَ من حق أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم قام إلى أبي بكر فبايعه . فأقبل الناسُ على عليّ وقالوا : «أصبت وأحسنت» وكان المسلمون إلىٰ عليّ قريباً حين راجع الأمر المعروف» .

* * *

(٩) باب

في زهد أبي بكر

حدثنا عبد الله[١] قال : حدثني أبي قال : حدثنا محمد بن بشر قال : حدثنا عبيد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن أبا بكر حين حضرته الوفاة قال لعائشة : إني لا أعلم في آل أبي بكر مَنْ هذا المال شيئاً إلا هذه اللقمة وهذا الغلام الصيقل كان يعمل سيوف المسلمين ويخدمنا فإذا مت فادفعيه إلى عمر . فلما بعثت به إلى عمر قال : «رحم الله أبا بكر ، رحم الله أبا بكر ، لقد أتعب مَنْ بعده» .

* * *

---

(١) الزهد لأحمد (٢/ ١٥) .

(١٠) باب

تواضع أبي بكر

حدثنا عبد الله[1] قال : حدثني أبي قال : حدثنا سيار قال : حدثنا جعفر قال : سمعت أبا عمار الجوني يقول : قال أبو بكر الصديق : «وَدِدْتُ أني شعرة في جنب عَبْدٍ مؤْمن» .

* * *

(١١) باب

وفاة أبي بكر

حدثنا أحمد[2] قال : حدثنا أبو معاوية قال : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : لما ثقل أبو بكر قال : أيُّ يوم هذا؟ قلنا : يوم الإثنين . قال : فأيّ يوم قبض فيه رسول الله ﷺ؟ قالت : قلنا : قبض يوم الإثنين . قال : فإني أرجو ما بيني وبين الليل . قالت : وكان عليه ثوب به ردع من مشق . فقال : إذا أنا مت فاغسلوا ثوبي هذا فضموا إليه ثوبين جديدين فكفنوني في ثلاثة أثواب . فقلنا : أفلا نجعلها جدداً كلها . قال : فقال لا إنما هو للمهلة . قالت : فمات ليلة الثلاثاء .

أخرجه البخاري[3] عن معلى بن أسد عن وهيب عن هشام .

* * *

---

(١) الزهد لأحمد (٢/ ١) .

(٢) مسند أحمد (٦/ ٤٥) .

(٣) صحيح البخاري (١٣٨٧) .

(١٢) باب
ذكر ثناء عليّ عليه السلام
علىٰ أبي بكر رضي الله عنه

أنبأنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أبو الحسين بن المهتدي قال: أخبرنا أبو القاسم بن حبابة قال: حدثنا أبو علي إسماعيل بن العباس الوراق قال: حدثني أحمد بن منصور زاج قال: حدثني أحمد بن مصعب من أهل مَرْو قال: حدثني عمر بن إبراهيم بن خالد القرشي عن عبد الملك بن عمير عن أسيد بن صفوان وكان قد أدرك النبي ﷺ قال: لما قضى أبو بكر وسجي عليه ارتجَّت المدينة بالبكاء كيوم قبض رسول الله ﷺ. قال: فجاءَ علي بن أبي طالب مستعجلاً مسرعاً مسترجعاً وهو يقول: اليوم انقطعت [خلافة] النبوة، حتى وقف على البيت الذي فيه أبو بكر. وأبو بكر مسجَىٌّ فقال: رحمك الله يا أبا بكر فلقد كنتَ إلف رسول الله ﷺ وأنيسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته وكنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدهم يقيناً وأخوفهم لله، وأعظمهم غناءً في دين الله عز وجل وأحوطهم على رسول الله ﷺ، وأحدبهم على الإسلام، وآمنهم على أصحابه، وأحسنهم صُحبة، وأكثرهم مناقب، وأفضلهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول الله ﷺ هدياً، وسمتاً، ورحمة وفضلاً، وأشرفهم منزلة، وأرفعهم عنده، وأكرمهم عليه فجزاك اللهُ عن رسوله وعن الإسلام أفضل الجزاء.

صَدَّقتَ رسول الله ﷺ حين كذبه الناس وكنت عنده بمنزلة السمع والبصر.

سمّاك الله في تنزيله صديقاً فقال: ﴿والذي جاءَ بالصدق وصَدَّقَ به﴾[١] أبو بكر، واسَيْتَهُ حين بخلوا، وقمت معه على المكاره حين قعدوا، وصحبته في الشدة أكرم الصحبة ثاني اثنين وصاحبه في الغار، والمنزلُ عليه ورفيقه في الهجرة. وخلفته في دين الله وأمته أحسن الخلافة حين ارتدوا فقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبي.

نهضت حين وَهَنَ أصحابه، وبرزت حين استكانوا، وقويتَ حين ضعفوا،

---

(١) سورة الزمر الآية : ٣٣ .

ولـزمت منهاج رسـوله إذ وهنـوا، كنت خليفته حقـاً، لن تُنـازع ولن تُضـارع بـرغم المنافقين وكبت الحاسدين وصغر الفاسقين وغيظ الباغين.

قمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت إذْ تتعتعوا، ومضيت إذ وقفوا فاتبعوا فهـدوا. وكنت أخفضهم صـوتاً، وأعـلاهم فوقـاً فهدوا، وأقلهم كـلاماً، وأصـدقهم منطقـاً، وأطولهم صمتاً، وأبلغهم قولاً، وأكرمهم رأياً، وأشجعهم نفساً، وأعـرفهم بالأمـور، وأشرفهم عملاً.

كنت للدين يعسوباً أولاً حين نفر عنه الناس وآخراً حين أقبلوا.

كنت للمؤمنين أبـاً رحيماً حتى صـاروا عليـكَ عيـالاً. حملتَ أثقـالَ مـا عنـه ضعفـوا، ودعيت ما أهملوا، وعملت مـا جهلوا، وشمـرت إذ طلعـوا، وصبـرت إذْ جزعوا، وأدركت أوتار ما طلبوا وراجعوا برأيك رشدهم فظفـروا ونالـوا برأيـكَ ما لم يحتسبوا.

كنت على الكافرين عذاباً صبّاً ولهباً، وللمؤمنين رحمة وأُنسـاً وحصناً.

طرت والله بفنائها، وفُزْتَ بحبائها، وذهبت بفضائلها، وأدركتَ سوابقها، ولم تغلل حجتكَ، ولم تضعف بصيرتكَ ولم تجبن نفسـك، ولم يزغ قلبك. فلذلك كنتَ كالجبال لا تحركها العواصف ولا تزيلها القواصف كنتَ كما قال رسول الله ﷺ: كنت أَمَنَّ الناس عليّ في صحبتكَ وذات يدك.

وكنت كما قال: ضعيفاً في بدنكَ، قويـاً في أمر الله عـز وجل، متـواضعاً في نفسك، عظيماً عند الله عز وجل، جليلاً في أعين الناس، كبيراً في أنفسهم لم يكن لأحدٍ فيك مغمز ولا لقائـلٍ فيك مهمـز ولا لأحد منـك مطعن، ولا لمخلوقٍ عنـدك هوادة الضعيف، الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ بحقه، القريب والبعيد عندك في ذلـك سواء، وأقـرب الناس عنـدك أطوعهم لله عـز وجل، وأتقـاهم، شأنـك الحق والصدق والرفق.

قولك حكم وحتم، وأمرك حُكْمٌ وحَزْم، ورأيك عِلْمٌ وعزم ما هلعت وقد نهج

السبيل وسهل العشير. وأطفأت النيران واعتدل بك الدين وقوي بك الإيمان وثبت الإسلام والمسلمون. وظهر أمر الله ولو كره الكافرون.

فحملت عنهم فأبصروا فسبقت والله سبقاً بعيداً، وأتعبت من بعدك إتعاباً شديداً، وفُزْتَ بالخيرِ فوزاً مبيناً. فحللت بحر البكاء، وعَظُمَتْ رزيتُكَ في السماء وهدّت مصيبتك الأنام. فإنا لله وإنا إليه راجعون، رضينا عن الله عز وجل قضاءه وسلمنا له أمره. والله لن يُصابَ المسلمون بعد رسول الله ﷺ بمثلكَ أبداً.

كنتَ للدين عِزّاً، وحرزاً، وكهفاً فألحقك الله بنبيكَ ﷺ ولا حرمنا أجركَ، ولا أضلنا بعدك، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فسكت الناس حتى انقضىٰ كلامه. ثم بكوا حتى علت أصواتهم وقالوا: صدقتَ يا خَتَن رسول الله ﷺ[1].

وقد بلغنا عن عبد الباقي بن قانع أنه قال: كان أبو محمد الحسن بن طاهر العلوي يأنس بي فدخلتُ عليه فقال لي الحديث الذي روي عن علي عليه السلام: أنه دخل يوم مات أبو بكر فقال: أنت وأنت ومدحه صحيح؟ قلت: نعم. قال: اكتبه فوعدته أنْ أكتبه. فلما أتيت منزلي وتوسدتُ فراشي تفكرتُ فقلتُ: هذا علويّ ومتى كتبتُه له فسد ما بيني وبينه من المودّة. فبدا لي أن أكتبه وما علم بذاك إلا الله عز وجل. فلما أصبحتُ وصليتُ الغداةَ ودخلتُ إلىٰ منزلي، فإذا أبو الفضل بن عبد السميع الهاشميّ علىٰ الباب يسلم فقلت: آدخلْ، فلم يدخل. وقال: آخرج إليّ فخرجت. فقال: أيُّ شيءٍ أصبتَ البارحة؟ فضحكتُ وقلتُ: جئت بعجائبك أيُّ شيءٍ أصبت. فقال: رأيت كأني دخلت أنا وأنت مسجد جامع المدينة فإذا النبي ﷺ على سرير وأصحابه متفرقون في المسجد حلقاً حلقاً. فوقفت أنا وأنت على حلقة فيها أبو بكر الصديق فسلمت عليه فردّ عليّ وسلمت عليه فلم يرد. فقلت: يا خليفة رسول الله إنه ليس

---

(١) رواه البزار (٢٤٨٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٨/٩): فيه عمر بن إبراهيم الهاشمي وهو كذاب.

بمتهم عليكم. فقال أبو بكر: صدقتَ ولكنه ضجّع فعلمتُ الخبر فأخذته وكتبته وجئت به إليه. وما زلت أبثه في الناس.

* * *

٧
كتاب فضائل عمر [بن الخطاب رضي الله عنه]

(١) باب
إسلام عمر

أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا: أخبرنا حمد بن أحمد قال: حدثنا أبو نعيم[١] أحمد بن عبدالله قال: حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال: حدثنا الحسن بن سفيان قال: حدثنا علي بن ميمون العطار والحسن البزاز قالا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني قال: حدثنا أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: قال لنا عمر بن الخطاب: أتحبون أنْ أعلمكم أول إسلامي؟ قلنا: نعم. قال: كنت من أشد الناس على رسول الله ﷺ. قال: فأتيتُ النبيَّ ﷺ فجلست بين يديه فأخذ بمجمع قميصي ثمَّ قال: أسلم يا بن الخطاب اللهم اَهْدِهِ. قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. قال: فكبَّر المسلمون تكبيرة سُمِعَتْ في طرق مكة. قال: وقد كانوا مستخفين وكان الرجل إذا أسلم تعلق به الرجال فيضربونه ويضربهم. فجئت إلىٰ خالي فأعلمته فدخل البيت وأجافَ الباب. قال: وذهبتُ إلى رجلٍ من كبراء قريش فأعلمته فدخل البيت. فقلتُ في نفسي: ما هذا بشيء الناس يُضْرَبُونَ، فأنا لا يضربني أحد! فقال رجل: أتحب أنْ تعلم بإسلامكَ؟ قلت: نعم، قال: فإذا جلس الناسُ في الحِجْرِ فائتِ فلاناً فقل له: صبوت. فإنه قَلَّ ما يكتم سراً. فجئته فقلت: تعلم أني قد صبوتُ.

فنادىٰ بأعلىٰ صوته إنَّ ابن الخطاب قد صبأ، فما زالوا يضربونني وأضربهم.

---

(١) حلية الأولياء (١/٤١).

فقال خالي: يا قوم إني قد أجرت ابن أختي فلا يمسه أحد فانكشفوا عني فكنت لا أشاء أنْ أرى أحداً من المسلمين يُضرب إلا رأيته. فقلت: الناس يضربون ولاً أضرب. فلما جلس الناس في الحجر، أتيت خالي فقلت: تسمع. قال: ما أسمع؟ قلت: جوارك ردٌّ عليك. قال: لا تفعل وأبيت قال فما شئت. قال: فما زلت أُضرب وأَضرب حتى أظهر الله الإسلام.

وقد أخرج البخاري[1] في أفراده من حديث ابن مسعود قال: «ما زلنا أعزَّة منذ أسلم عمر».

* * *

(٢) باب
سبب تسميته «بالفاروق»

أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا: حدثنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبدالله الأصفهاني[2] قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا عبدالحميد بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال: سألت عمر بن الخطاب لأي شيءٍ سُمِّيْتَ «الفاروق»؟ قال: أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدري للإسلام. فقلتُ: الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، فما في الأرض نسمة أحبّ إليّ من نسمة رسول الله ﷺ. فقلتُ: أين رسول الله ﷺ؟ قالت أختي: هو في دار الأرقم عند الصفا.

فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوسٌ في الدار ورسول الله ﷺ في البيت. فضرب الباب فاستجمع القوم. فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر بن الخطاب. قال: فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بمجامع ثيابه ثم نتره نترة فما تمالك أنْ وقع على ركبتيه. فقال: ما أنت بمنتهٍ يا عمر! قال: قلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ

---

(١) صحيح البخاري (٣٦٨٤).

(٢) حلية الأولياء (١/ ٤٠).

له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال: فكبر أهل الجدر تكبيرة سمعها أهلُ المسجد. فقلت: يا رسول الله ألسنا على الحق إنْ مِتْنَا وإن حيينا. قال: بلىٰ والذي نفسي بيده إنكم على الحق إنْ متم وإنْ حييتم. قال: فقلت: ففيم الاختفاءُ والذي بعثك بالحق لنخرجنَّ فأخرجناه في صفين حمزة في أحدهما وأنا في الآخر له كديد ككديد الطحين حتى دخل المسجد. قال: فَنَظَرَتْ إليَّ قريش وإلىٰ حمزة فأصابتهم كآبة لم تصبهم مثلها.

فسماني رسولُ الله ﷺ يومئذٍ الفاروق وفرق الله بي بين الحق والباطل.

* * *

(٣) باب
ذكر مناقبه

حدثنا أحمد[١] قال: حدثنا فزارة بن عمر قال: حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه قد كان فيمن مضى قبلكم من الأمم ناس محدَّثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم أحد فإنه عمر بن الخطاب».

أخرجاه[٢] جميعاً.

قال ابن عيينة: محدّثون مُفهّمون. وقال ابن وهب: ملهمون.

حدثنا أحمد[٣] قال: حدثنا يعقوب قال: حدثنا أبي عن صالح بن كيسان قال: قال ابن شهاب: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة قالت: كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ﷺ: أحجُبْ نساءَك. قالت: فلم يفعل. قالت: وكان أزواج رسول

---

(١) مسند أحمد (٢/٣٣٩).

(٢) صحيح البخاري (٣٤٦٩ و٣٦٨٩). ولم نجده في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة. وإنما رواه من حديث عائشة (٤/١٨٦٤).

(٣) مسند أحمد (٦/٢٧١).

الله ﷺ يخرجن ليلاً إلى ليل قبل المناصع. فخرجت سودة وكانت امرأة طويلة، فرآها عمر وهو في المسجد. فقال: قد عرفناك يا سودة. حرصاً على أنْ ينزل الحجاب قال: فأنزل الله الحجاب.

أخرجه البخاري[1] عن إسحاق.

وأخرجه مسلم[2] عن الناقد كلاهما عن يعقوب.

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا حميد عن أنس قال: قال عمر: «وافقت ربي في ثلاث»: قال: قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلىٰ فنزلت ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾. وقلت: يا رسول الله إنَّ نساءَك يدخل عليهن البَرّ والفاجر فلو أمرتهنَّ أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب، وآجتمع علىٰ رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة فقلت لهن: ﴿عسىٰ ربه إنْ طلقكنَّ أنْ يبدله أزواجاً خيراً منكن﴾[4] قال: فنزلت كذلكَ.

أخرجه البخاري[5] من حديث أنس.

وأخرجه مسلم[6] من حديث ابن عمر عن عمر.

حدثنا أحمد[7] قال: حدثنا هاشم بن القاسم قال: حدثنا المسعودي عن أبي نَهْشَلٍ عن أبي وائل قال: قال عبدالله: فَضَّلَ النَّاسَ عمرُ بن الخطاب بأربع بذِكر الأسارىٰ يوم بدر أمر بقتلهم فأنزل الله عز وجل ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذابٌ عظيم﴾[8].

---

(١) صحيح البخاري (٦٢٤٠).
(٢) صحيح مسلم (١٧٠٩/٤ - ١٧١٠).
(٣) مسند أحمد (٢٣/١ - ٢٤) وقال شاكر (١٥٧): إسناده صحيح.
(٤) سورة التحريم، الآية ٥.
(٥) صحيح البخاري (٤٠٢ و٤٤٨٣).
(٦) صحيح مسلم (١٨٦٥/٤).
(٧) مسند أحمد (٤٥٦/١) وقال شاكر (٤٣٦٢): إسناده حسن.
(٨) سورة الأنفال، الآية ٦٨.

وبذكره الحجاب أمر نساء النبي ﷺ أن يحتجبن. فقالت له زينب: وإنكَ علينا يا بن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا. فأنزل الله عز وجل: ﴿وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب﴾[1]. وبدعوة النبي ﷺ «اللهم أيد الإسلام بعمر». وبرأيه في أبي بكر كان أول الناس بيعة.

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن عاصم بن عبيدالله عن سالم عن عبدالله بن عمر عن عمر عن النبي ﷺ: إنه اسْتأذنَهُ في العمرةِ، فأذن له، وقال: «يا أُخَيَّ لا تنْسنا من دُعَائِكَ». وقال بعد في المدينة: «يا أُخيَّ أشركْنا في دعائِكَ». قال عمرُ: ما أُحِبُّ أنَّ لي ما طلعتْ عليه الشَّمسُ لقوله: يا أُخَيَّ.

حدثنا أحمد[3] قال: حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلتُ الجنَّة فإذا أنا بقصرٍ من ذَهَب، فقلتُ: لمن هذا القصرُ؟ قالوا: لشابٍّ من قريش، قلتُ: لمنْ؟ قالوا: لعمر بن الخطاب. قال: فلوْلا ما علمتُ من غيرتِك لدخلتُهُ. فقال عمر: عليكَ يا رسول الله أغار.

حدثنا البخاري[4] قال: حدثنا عبدانُ قال: أخبرنا عبدالله عن يونسَ عن الزهري عن ابن المسيَّب عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «بينما أنا نائمٌ رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلىٰ جانب قصر. فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: [هذا] لعمر، فذكرت غيرته فوليتُ مُدْبراً. فبكى عمرُ وقال: أوَ عليكَ أغار يا رسول الله.

وأخرجه مسلم[5] أيضاً.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٥٣.
(٢) مسند أحمد (١/ ٢٩) وقال شاكر (١٩٥): إسناده ضعيف.
(٣) مسند أحمد (٣/ ١٠٧) وقال الهيثمي (٩/ ٧٤) رواه أحمد والطبراني في الأوسط بنحوه.. ورجال أحمد رجال الصحيح.
(٤) صحيح البخاري (٥٢٢٧).
(٥) صحيح مسلم (٤/ ١٨٦٣).

وقد كشف في هذا الحديث أنَّ الحديث الذي قبله كان مناماً ويحتمل أنْ يكون الحديث الأول كان يقظة في ليلة المعراج.

ذِكْر
آنبساطِ عُمَرَ فحمله منه
صاحب الشرع لحسن فضله

قد ذكرنا في باب حلْم النبي ﷺ وصفحه، أنه لما صلَّى على ابن أُبَيّ وقف في صدره يمنعه، فلمَّا علم أنَّ فضله إعزاز الإسلام لم يعاتبه على ذلك.

وقد أخرج مسلم[1] في أفراده من حديث أبي هريرة قال: كنا قُعوداً حول رسول الله ﷺ. معنا أبو بكر وعمر [في نفر] فقام رسول الله ﷺ من بين أُظهرنا، فأبطأ علينا، وخشينا أنْ يُقتطعَ دوننا. وفزِعْنا فقُمْنا، فكنتُ أولَ من فَزِعَ. فخرجتُ أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً للأنصار، فَدُرْتُ به هل أجدْ له باباً. فلم أجد.

فإذا ربيع يدخل في جوف حائط، (والربيع الجدول) فدخلت على رسول الله ﷺ فقال أبو هريرة. فقلتُ: نعم. قال: ما شأْنُكَ؟ فقلت: كنت بين أظهرِنا، فأبطأتَ علينا فخشينا أنْ تُقْتَطَعَ دُوننا، ففزِعْنا.

فكنتُ أولَ مَن فزع، فأتيت هذا الحائط، فاحتفزتُ كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس ورائي. فأعطاني نعليه وقال: «آذْهَبْ بنعلي هاتين، فمنْ لقيتَ وراءَ هذا الحائط يشهد أنْ لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة». فكان أول من لقيت عمر. فقال: ما هاتان النعلان؟ فأخبرته، فضرب بين ثديي فخررتُ[لاستي]. فقال: ارجع، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشتُ بالبكاء، وركبني عمر. فقال رسول الله ﷺ: مالك؟ قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به، فضرب بين ثديي ضربة خَرَرْتُ [لا سْتي] وقال: ارجع. قال: يا عمر ما حملكَ على ما فَعَلْتَ؟ قال: يا رسول

---

(١) صحيح مسلم (١/٥٩ إلى ٦١).

الله بأبي أنت وأمي أَبَعَثْتَ أبا هريرة بنعليكَ مَنْ لقي يشهد أنْ لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرهُ بالجنة؟ قال: نعم. قال: فلا تفعل، فإني أخشى أنْ يتّكلَ النـاسُ عليها فخلِّهم يعملونَ. فقال رسول الله ﷺ: فخلِّهمْ.

* * *

سياق المأثور أنَّ الشيطان يهربُ من عُمَرَ

حدثنا أحمد[١] قال: حدثنا يعقوب قال: حدثنا أبي عن صالح قال: قال ابن شهاب أخبرني عبد الحميد بن عبد الرحمن بن محمد بن زيد أنَّ محمد بن سعد بن أبي وقاص أخبره أنَّ أباه سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نساءٌ من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن. فلما استأذن، قمن يبتدرن الحجاب. فأذن له رسول الله ﷺ. فدخل رسول الله ﷺ يضحك. فقال عمر: أضحك الله سنَّك يا رسول الله. قال: عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب. قال عمر: فأنا يا رسول الله كنت أحق أن يهبن. ثمَّ قال عمر: عَدُوَّات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ؟ قلن: نعم أنت أغلظ وأفظ من رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجّاً إلا سلك فجّاً غير فجِّك.

أخرجه البخاري[٢] عن عليٍّ.

وأخرجه مسلم[٣] عن عبد بن حميد كلاهما عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد.

وقد أخرج مسلم[٤] في أفراده من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ.

---

(١) مسند أحمد (١/ ١٧١) وقال شاكر (١٤٧٢) إسناده صحيح.
(٢) صحيح البخاري (٣٢٩٤).
(٣) صحيح مسلم (٣٦٨٣).
(٤) صحيح مسلم (٤/ ١٨٦٤).

حدثنا الترمذي[1] قال: حدثنا الحسن بن الصباح [البزار] قال: حدثنا زيد بن الحباب عن خارجة بن عبدالله بن سليمان بن زيد بن ثابت قال: أخبرنا يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالتْ: كان رسول الله ﷺ جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان. فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشية تزفن والصبيان حولها. فقال: يا عائشة تعالي فأنظري فجئت فوضعت لحيِّ على منكب رسول الله ﷺ. فجعلتُ انظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه. فقال لي: أمّا شبعت، أما شبعت. قالت: فجعلت أقول لا، لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمر. قالت: فارفَضَّ الناس عنها. قالت: فقال رسول الله ﷺ: «إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر». قالت: فرجعتُ. قال الترمذي: هذا حديث صحيحٌ غريب من هذا الوجه.

* * *

(٤) باب
زهد عمر

أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم[2] أحمد بن عبدالله قال: حدثنا يوسف بن يعقوب [النجيرمي] قال: حدثنا الحسن بن [المثنى]: قال: حدثنا عفان قال: حدثنا جرير بن حازم قال: حدثنا الحسن أنّ عمر قال: والله إني لو شئت كنت من ألينكم [لباساً وأطيبكم] طعاماً وأرقكم عيشاً.

إني والله ما أجهل عن كراكر وأسنمة، وعن صلاءٍ وصناب وصلايق. ولكن سمعتُ الله تعالى عيَّر قوماً بأمرٍ فعلوه، فقال: ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾[3] الآية.

---

(١) سنن الترمذي (٣٦٩١).

(٢) حلية الأولياء (١/ ٤٩).

(٣) سورة الأحقاف، الآية ٢٠.

الكراكر: جمع كركرة وهي الصدر. والأسنمة جمع سنام. والصلاء: الشواء، سُمي صلاء لأنه يُصلى بالنار. والصناب: الخردل بالزبيب. والصلايق: الخبز الرقاق.

قال جرير:

تكلفني معيشة آل زيد ومن لي بالصلايق والصناب

ويُروى وسلايق بالسين وهو كل ما سلق من البقول وغيرها.

أخبرنا المحمدان قالا: أُخبرنا أحمد قال: حدثنا أبو نعيم[1] الحافظ قال: حدثنا أبو بكر بن مالك القطيعي قال: حدثنا عبدالله بن أحمد[2] قال: حدثني أبي قال: حدثنا بهز قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: حدثنا مالك بن دينار قال: حدثنا الحسن قال: خطب عمر بن الخطاب وهو خليفة وعليه إزار ثنتا عشرة رقعة.

قال عبدالله[3] وحدثني أبي قال: حدثنا شجاع بن الوليد عن خلف بن حوشب أن عمر رضي الله عنه قال: نظرتُ في هذا الأمر فجعلت إذا أردت الدنيا أضررت بالآخرة، وإذا أردتُ الآخرة أضررتُ بالدنيا فإذا كان الأمر هكذا فأضروا بالفانية.

* * *

(٥) باب[*]
ذكر تواضعه

حدثنا أحمد[4] قال: حدثنا أسباط بن محمد قال: حدثنا هشام بن سعد عن

(١) حلية الأولياء (١/ ٥٢ ـ ٥٣).
(٢) الزهد لأحمد (٢/ ٣٤).
(٣) الزهد لأحمد (٢/ ٣٥).
(*) أول الجزء الثامن بتجزئة الأصل.
(٤) مسند أحمد (١/ ٢١٠) وقال شاكر (١٧٩٠): إسناده ضعيف.

عبيدالله بن عباس قال: كان للعباس مرزاب على طريق عمر بن الخطاب، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة. وقد كان ذبح للعباس فرخان، فلما وافى المرزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر. فأمر عمر بقلعه ثم رجع عمر، فطرح ثيابه، ولبس ثياباً غير ثيابه. ثم جاءَ يصلي بالناس فأتاه العباس فقال: والله إنه للموضع الذي وضعه النبي ﷺ. فقال عمر للعباس: وأنا أعزم عليكَ لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ. ففعل ذلك العباس (رضي الله عنهما).

أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا: أخبرنا حمد بن أحمد قال: حدثنا أبو نعيم[1] أحمد بن عبدالله قال: حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله المقرىء قال: حدثنا يحيى بن الربيع قال: حدثنا سفيان عن أيوب الطائي عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: لمّا قدم عمر رضي الله عنه الشام عرضت له مخاضة، فنزل عن بعيره، ونزع خفيه وأمسكهما وخاض الماء ومعه بعيره. فقال أبو عبيدة: لقد صنعت اليوم صنعاً عظيماً عند أهل الأرض فصكَ في صدره وقال: أوّه لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة! إنكم أذل الناس وأحقر الناس فأعزكم الله تعالى برسوله فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله.

أخبرنا المحمدان قالا: أخبرنا حمد قال: حدثنا أبو نعيم[2] قال: حدثنا عبدالله بن محمد قال: حدثنا محمد بن شبل قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع عن إسماعيل عن قيس قال: لما قدم عمر الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا: يا أمير المؤمنين لو ركبت برذوناً تَلَقَّاك عظماءُ الناس ووجوههم. فقال عمر: ألا أراكم هاهنا، إنما الأمر من هاهنا» ـ وأشار بيده إلى السماء ـ «خلوا سبيل جملي».

* * *

---

(١) حلية الأولياء (١/٤٧).

(٢) حلية الأولياء: (١/٤٧).

(٦) باب

ذكر مراعاته لرعيته واهتمامه بهم

حدثنا البخاري [١] قال : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال : قال ثعلبة بن أبي مالك : أنَّ عمر بن الخطاب قسم مروطاً بين نساءٍ [من نساء] أهل المدينة فبقي منها مرط جيد . فقال له بعض من عنده : يا أمير المؤمنين اعط هذا ابنة بنت رسول الله ﷺ - يريدون أم كلثوم بنت عليّ . فقال عمر أم سليط [وأم سليط من نساء الأنصار] أحقُّ به ، فإنها ممن بايع رسول الله ﷺ [وقال عمر فإنها] كانت تزفر لنا القرب يوم أحد .

انفرد بإخراجه البخاري .

حدثنا البخاريُّ[٢] قال: حدثنا إسماعيل بن عبدالله قال: حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجت مع عمر إلى السوق، فلحقته امرأة شابة. فقالت : يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغاراً والله ما ينضجون كراعاً لا لهم زرع ولا ضرع وخشيت أنْ [تأكلهم] الضبع وأنا ابنة خفاف بن إيماء الغفاري . وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ . فوقف معها عمر ولم يمض . وقال : مرحباً بنسب قريب ، ثم انصرف إلىٰ بعير ظهير كان مربوطاً في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاماً وجعل بينهما نفقة وثياباً. ثم ناولها خطامهُ . فقال : اقتاديه ، فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير . فقال رجل : يا أمير المؤمنين أكثرتَ لها .

فقال عمر: ثكلتك أمك والله إني [لأرىٰ] أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصناً زماناً فافتتحاه ثم أصبحنا [نستفِيءُ]سهمانهما فيه . وهذا من أفراد البخاري .

حدثنا أحمد[٣] قال : حدثنا محمد بن ميسر قال : حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن مالك بن أوس قال : كان عمر يحلف على أيمان ثلاث

---

(١) صحيح البخاري (٤٠٧١).

(٢) صحيح البخاري (٤١٦٠ و٤١٦١).

(٣) مسند أحمد (١/ ٤٢) وقال شاكر (٢٩٢) : إسناده صحيح

يقول : والله ما أحد أحق بهذا المال من أحد ، وما أنا بأحق به من أحد ، ووالله ما من المسلمين أحد إلاّ وله في هذا المال نصيب إلاّ عبداً مملوكاً .

ولكنا على منازلنا من كتاب الله عز وجل وقسمنا من رسول الله ﷺ. فالرجل وبلاؤه في الإسلام ، والرجل وقدمه في الاسلام ، والرجل وغناؤه في الاسلام ، والرجل وحاجته، ووالله لئن بَقِيْتُ لهم ليأتين الراعي بجبل صنعاء خطه من هذا المال وهو يرعى مكانه .

أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا : أخبرنا حمد بن أحمد قال : أخبرنا أبو نعيم[1] الحافظ قال: حدثنا محمد بن معمر [قال : حدثنا أبو شعيب الحراني] قال : حدثنا يحيى بن عبد الله قال : حدثنا الأوزاعي أنَّ عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة . فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر . فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت . فإذا بعجوز عمياء مقعدة . فقال لها : ما بال هذا الرجل يأتيك . قالت : إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا ، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى .

فقال طلحة : ثكلتْكَ أُمُّكَ يا طلحة، أعثرات عمر تتبع؟

* * *

(٧) باب

مقتل عمر

حدثنا البخاريُّ[2] قال : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا أبو عوانة عن حصين عن عمرو بن ميمون قال : رأيت عمر بن الخطاب قبل أن يُصَابَ بأيام بالمدينة وقف على حذيفةبن اليمان وعثمان بن حنيف فقال : كيف فعلتما أتخافا أنْ تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق . قالا : حملناها ما هي مطيقة . قال : انظرا أنْ

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٤٧ ـ ٤٨) .

(٢) صحيح البخاري (٣٧٠٠) .

تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق . فقالا : لا . فقال عمر : لئن سلمني الله لأدعنَّ أرامل أهل العراق لا يحتجن الى رجلٍ بعدي أبداً . قال : فما أتت عليه إلا رابعة حتى أُصيب . وكان إذا مرّ بين الصفين قال : استووا ، حتى إذا لم يرَ فيهنَّ خللاً تقدّم فكبر ، وربما قرأ في سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس .

فما هو إلا أن كَبَّرَ ، فسمعته يقول: «قتلني» أو «أكلني الكلب» حين طعنه . فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحدٍ يميناً ولا شمالاً إلا طعنه . حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً ، مات منهم سبعة . فلما رأى ذلك رجلٌ من المسلمين طرح عليه برنساً ، فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحرَ نفسه .

وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدَّمه ، فيمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى . وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر . وهم يقولون : سبحان الله ، سبحان الله . فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاةً خفيفة . فلما انصرفوا ، قال : يا بن عباس : انظر مَنْ قتلني . فجال ساعة ثم جاءَ فقال : غلامُ المغيرة . قال : الصنَع؟ ، قال : نعم . قال : قاتله الله ، لقد أمرتُ به معروفاً ، الحمد الله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الاسلام ، قد كنت أنت وأبوك تحبان أنْ يكثر العلوج بالمدينة . وكان العباس أكثرهم رقيقاً . فقال : إن شئت فعلت أي إنْ شئت قتلنا . قال : كذبت بعدما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم . فاحتمل إلى بيته . فانطلقنا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبةَ قبل يومئذ فقائل يقول : لا بأس : وقائل يقول : أضاف عليه . فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه . ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جرحه ، فعرفوا أنه ميت.

فدخلنا عليه ، وجاءَ الناس يثنون عليه . وجاءَ رجل شاب قال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرىٰ الله لك من صحبة رسول الله ﷺ وقدم في الإسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ثم شهادة . قال وددتُ أنَّ ذلك كان كَفافاً لا عليّ ولا لي . فلما أدبر إذا إزاره يمسّ الأرض . فقال : ردوا عليَّ الغلام . قال : يا بن أخي ارفع ثوبك فإنه أنقىٰ لثوبك، وأتقىٰ لربكَ يا عبدالله بن عمر: «انظر ما عليّ من الدَّيْن» فحسبوه

فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه . قال : إنْ وفى له مال آل عمر فأدِّهِ من أموالهم وإلا فسل بني عدي بن كعب فإن لم يف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم فأدِّ عني هذا المال. انطلق إلىٰ عائشة أم المؤمنين فقل : يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً وقُلْ : يستأذن عمر بن الخطاب أنْ يُدْفَنَ مع صاحبيه. فمضىٰ فسلم واستأذن ثم دخل عليها . فوجدها قاعدة تبكي . فقال : يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أنْ يُدفَنَ مع صاحبيه. فقالت : كنت أريده لنفسي وَلأوثرنَّ به اليوم علىٰ نفسي .

فلما أقبل قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاءَ . قال : ارفعوني فأسنده رجلٌ إليه . فقال : ما لديك . قال : الذي تحب يا أمير المؤمنين . قال : الحمد لله ما كان شيء أهم إليَّ من ذاكَ ، فإذا أنا قبضت فاحملوني ثم سلم فَقُلْ : يستأذن عمر بن الخطاب ، فإنْ أذنت فأدخلوني . فإن ردتني ردوني إلىٰ مقابر المسلمين .

وجاءَت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها ، فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة . واستأذن الرجال فولجت داخلاً لهم فسمعنا بكاءَها من الداخل . فقالوا : وَصِّ يا أمير المؤمنين ، استخلف . قال : ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر ـ أو الرهط ـ الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ ـ فسمىٰ علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن. وقال: يشهدكم عبدالله بن عمر وليس له الأمر شيء كهيئة التعزية له . فإنْ أصابت الإمرة سعداً فهو ذاكَ وإلا فليستعن به أيكم ما أُمِّر . فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة . وقال : أوصى الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يُعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار خيراً الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم أنْ يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم .

وأوصيه بأهل الأمصار خيراً فإنهم ردء الإسلام وجباةُ المال وغيظ العدو ، وأنْ لا يأخذ منهم إلَّا فضلهم عن رضاهم .

وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصْلُ العرب ومادة الإسلام أنْ يأخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم .

وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أنْ يوفي لهم بعهدهم وأنْ يقاتل من وراءهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم .

فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي . فسلم عبد الله بن عمر وقال : يستأذن عمر بن الخطاب قالت : ادخلوه ، فأدخل . فوضوع هنالك مع صاحبيه ، فلما فرغ من دفنه ، اجتمع هؤلاء الرهط . فقال عبد الرحمن : اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم . فقال الزبير : قد جعلت أمري إلىٰ عليّ . وقال طلحة : قد جعلتُ أمري إلى عثمان . وقال سعد : قد جعلتُ أمري إلى عبد الرحمن بن عوف . فقال عبد الرحمن : أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والاسلام . لينظر أفضلهما في نفسه ، فأُسكت الشيخان فقال عبد الرحمن : أفتجعلوه إليّ واللّهِ علىٰ أنْ لا آلوا عن أفضلكم . قالا : نعم .

فأخذ بيد أحدهما فقال : لك قرابة من رسول الله ﷺ والقوم في الإسلام ما قد علمت فالله عليك لئن أمّرتك لتعدلنّ ، ولئن أمّرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ؟ ثم خلا بالآخر ، فقال له مثل ذلك . فلما أخذ الميثاق . قال : آرفعْ يدك يا عثمان فبايعه وبايع له عليّ ، وولج أهلُ الدار فبايعوه .

انفرد بإخراجه البخاري .

وقد أخرج[١] في أفراده من حديث حفصة قالت: قال عمر : اللهم ارزقني شهادةً في سبيلكَ واجعل موتي في بلد رسولك. فقلت: أنّى يكون هذا؟ قال : يأتيني به الله إن شاء .

حدثنا البخاري[٢] قال : حدثنا الصلت بن محمد قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال : أخبرنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال : لما طعن عمر جعل يألم . فقال له ابن عباس وكأنه يجزّعه : يا أمير المؤمنين ولا كل ذلك لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبتهم

---

(١) صحيح البخاري (١٨٩٠) .

(٢) صحيح البخاري (٢٦٩٢) .

فأحسنت صحبتهم وإنْ فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون . قال : أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه فإنما ذلك منٌّ من الله عز وجل منَّ به عليّ . وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك ومن أجل أصحابكَ والله لو أنَّ لي طلاع الأرض ذهباً لأفتديتُ به من عذاب الله قبل أن أراه .

انفرد بإخراجه البخاري .

حدثنا عبد الله[1] قال حدثني أبي قال : حدثنا إبراهيم قال أخبرنا مجالد عن الشعبي عن ابن عمر : قال : أوصاني عمر بن الخطاب فقال : «إذا وضعتني في لحدي فافض بخدي الى الأرض حتى لا يكون بين خدي وبين الأرض شيء» .

(٨) باب
ثناء عليٍّ بن أبي طالب على عمر بعد موته رضي الله عنهما

حدثنا أحمد[2] قال : حدثنا علي بن إسحاق قال : أخبرنا عبد الله قال : أخبرنا عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول : وضع عمر بن الخطاب على سريره . فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم . فلم يرعني إلا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب فترحم على عمر . وقال: ما خلّفت أحداً أحب إليَّ أنْ ألقى الله بمثل عمله منك .

وأيم الله إنْ كنت لا أظن أنْ يجعلك الله مع صاحبيك وذلك أني كنت أكثر أنْ أسمع رسول الله ﷺ يقول : فذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر . فإن كنت لأظن ليجعلنك الله معهما .

أخرجه البخاري[3] عن عبدان .

---

(١) الزهد لأحمد (٢/ ٣٠) عن هشام به .

(٢) مسند أحمد (١/ ١١٢) وقال شاكر (٨٩٨) : إسناده صحيح .

(٣) صحيح البخاري (٣٦٨٥) .

وأخرجه مسلم[1] عن أبي كريب كلاهما عن عبد الله بن المبارك .

* * *

(٩) باب

تعظيم عائشة عمر بعد دفنه

حدثنا أحمد[2] قال: حدثنا حماد بن [أسامة] قال: أخبرنا هشـام عن أبيه عن عائشة قالت : كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله ﷺ وأبي واضع ثـوبي وأقول : إنما هو زوجي وأبي : فلما دفن عمر معهما فوالله ما دخلته إلا وأنا مشدودة عليَّ ثيابي حياءً من عمر .

* * *

(١٠) باب

يجمع فضائل أبي بكر وعمر

حدثنا أحمد[3] قال : حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي سلمـة عن أبي هريرة قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ثم أقبل علينا بوجهه . فقال : بينا رجل يسوق بقرة إذْ ركبها فضربها فقالت : إنَّا لم نخلق لهذا ، إنما خلقنا للحراثة . فقال الناس : سبحان الله بقرة تتكلم . قال : فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر ومـا هما ثَمَّ .

وبينمـا رجلٌ في غنمـه إذْ عَدَا عليهـا الذئب فـأخذ شـاة منها فـطلبه فـأدركـه فاستنقذها منه فقال : يا هذا استنقذتها مني ، فمن لها يـوم السَّبْع يـوم لا راعي لها

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٨٥٨ - ١٨٥٩) .

(٢) مسند أحمد (٦/ ٢٠٢) .

(٣) مسند أحمد (٢/ ٢٤٥ - ٢٤٦) وقال شاكر (٧٣٤٥) : إسناده صحيح .

غيري . فقال الناس : سبحان الله ذئب يتكلم . قال : فإني أومن بذلك وأبو بكر وعمر وما هما ثَمَّ .

أخرجه البخاري[١] عن عليّ .

وأخرجه مسلم[٢] عن محمد بن عباد كلاهما عن سفيان بن عيينة .

وذكر الأزهري في كتاب «تهذيب اللغة» . إن السَّبْع بتسكين الباء : الموضع الذي يكون فيه المحشر فكأنه قال : من لها يوم القيامة .

حدثنا أحمد[٣] قال : حدثنا يحيى عن مجالد قال : حدثني أبو الودَّاك عن أبي سعيد عن النبي ﷺ : قال : «إنَّ أهل الدرجات العلى ليرون من فوقهم كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما» .

وفي حديث عليّ عليه السلام قال : مرَّ أبو بكر وعمر فقال النبي ﷺ : «هذان سيدا كُهُول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا عليُّ»[٤] .

* * *

---

(١) صحيح البخاري (٣٢٩٤ و٣٦٨٣)

(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٨٥٧ - ١٨٥٨) .

(٣) مسند أحمد (٣/ ٢٦) .

(٤) رواه الترمذي (٣٦٦٥ و٣٦٦٦) وابن ماجه (٩٥) في سننهما ! وقال الترمذي : هذا حديث غريب .

٨

كتاب فضائل عثمان [بن عفان رضي الله عنه]

(١) باب

استحياء الملائكة من عثمان

حدثنا أحمد[١] قال: حدثنا مَرْوَان قال: أخبرنا عبيدالله بن سيار قال: سمعت عائشة بنت طلحة تذكر عن عائشة أم المؤمنين أنَّ رسول الله ﷺ كان جالساً كاشفاً عن فخذه فاستأذن أبو بكر ، فأذن له وهو على حاله ، ثمَّ استأذن عمر ، فأذن له وهو على حاله، ثمَّ استأذن عثمان فأرخىٰ عليه ثيابه . فلما قاموا ، قلت : يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر وعمر فأذنتَ لهما وأنت على حالك، فلما استأذن عثمان أرخيتَ عليكَ ثيابك؟ فقال : «يا عائشة ألا أستحي من رجلٍ والله إنَّ الملائكة لتستحي منه».

أخرجه مسلم[٢] في أفراده من طريق أبي سلمة عن عائشة .

حدثنا أحمد[٣] قال : حدثنا حجاج قال : حدثنا ليث قال : حدثني عقيل عن ابن شهاب عن يحيى بن سعيد بن العاص . أنَّ سعيد بن العاص أخبره أنَّ عائشة زوج النبي ﷺ وعثمان حدثاه : أنَّ أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبي بكر وهو على حاله .

---

(١) مسند أحمد (٦/ ٦٢) .

(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٨٦٦) .

(٣) مسند (١/ ٧١ و٦/ ١٥٥) وقال شاكر (٥١٤): إسناده صحيح . ثم قال : والحديث رواه مسلم في صحيحه (٢ : ٢٣٥) عن عبد الملك بن شعب بن الليث بن سعد عن أبيه عن جده ، ولم يذكر في آخره قول الليث : وقال جماعة الناس ، ألخ . فهذا منقطع لم يسنده الليث ، فليس من الصحيح الاسناد .

فقضى له حاجته ثم انصرف . ثمَّ استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف . وقال عثمان : ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة : اجمعي عليك ثيابك . قال : فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفتُ . فقالت عائشة : يا رسول الله ما لي لم أرك فزعتَ لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان ؟

قال رسول الله ﷺ : «إنَّ عثمان رجلٌ حَيِي وإني خشيتُ إنْ أذنت له على تلك الحال لم يبلغ إليّ في حاجته . فقال الليث : وقال جماعة من الناس : إنَّ رسول الله ﷺ قال لعائشة : «ألا أستحيي ممن تستحي منه الملائكة» .

انفرد بإخراجه مسلم[1] فرواه عن عبد الملك بن شعيب عن أبيه عن جده عن عقيل .

* * *

(٢) باب

مبايعة النبي ﷺ نفسه عن عثمان

حدثنا البخاريُّ[2] قال : حدثنا موسىٰ بن إسماعيل قال : حدثنا أبو عوانة قال : حدثنا عثمان هو ابن موهب[3] قال : جاءَ رجل من أهل مصر حج البيت فرأىٰ قوماً جلوساً . فقال : مَنْ هؤلاء القوم؟ فقالوا : هؤلاء قريش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال : يا بن عمر إني سائلكَ عن شيءٍ فحدثني هل تسمع أنَّ عثمان فَرَّ يوم أحد؟ قال : نعم . قال : تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد . قال : نعم . قال : تعلم أنه تغيب عن بَيْعَةِ الرضوان لم يشهدها . قال : نعم . قال : الله أكبر . قال : ابن عمر : تعال أُبَيِّنُ لك .

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٨٦٦ - ١٨٦٧) .

(٢) صحيح البخاري (٣٦٩٨) .

(٣) في الأصل : وهب .

أما فراره يوم أحد فأشهد أنَّ الله عفا عنه وغفر له[1] .

وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته ابنة رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ : إنَّ لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه .

وأما تغيبه عن بيعة الرضوان ، فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه .

فبعث رسولُ الله ﷺ عثمان ، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة . فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى (هذه يدُ عثمان) فضرب بها على يده . فقال : هذه لعثمان . فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معكَ .

انفرد بإخراجه البخاريُّ .

* * *

(٣) باب
من فضائله وذِكْر ما فعل في الإسلام من القُرَب

حدثنا أحمد[2] قال : حدثنا أبو قطن قال : حدثنا يونس يعني ابن أبي إسحاق عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : أشرف عثمان من القصر وهو محصور فقال أنشدُ بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم حراء إذا اهتز الجبل فركله بقدمه ثم قال : آسكن حراء ، ليس عليكَ إلا نبي أو صديق أو شهيد وأنا معه . فانتشد له رجال . قال : أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان إذْ بعثني الى المشركين أهل مكة . قال : هذه يدي وهذه يد عثمان ، فبايع لي . فانتشد له رجال .

---

(١) وذلك بِنَصِّ قول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم :
﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيْمٌ ﴾ (آل عمران : ١٥٥) .

(٢) مسند أحمد (١/ ٥٩) وقال شاكر (٤٢٠) إسناده صحيح .

قال : أنشد بالله مَنْ شهد رسول الله ﷺ قال : «مَنْ يوسع لنا بهذا البيت في المسجد ببيتٍ في الجنة فابتعته من مالي فوسعت به المسجد. فانتشد له رجال . قال : وأنشد الله من شهد رسول الله ﷺ يوم جَيْش العسرة . قال : مَنْ ينفق اليوم نفقة متقبلة فجهزت نصف الجيش من مالي. قال: فانتشد له رجال. وأنشد الله من شهد [رُومَة] يباع ماؤها ابن السبيل فابتعتها من مالي فأبحتها ابن السبيل فانتشد له رجال .

وقد أخرج البخاريُّ[1] في أفراده من حديث أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان : أنه أشرف عليهم حين حُوصر ، فقال : أنشدكم بالله ولا أنشدُ إلا أصحاب رسول الله ﷺ ألستم تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال : «مَنْ جَهَّزَ جيش العسرة فلهُ الجنة» فجهزتهم . ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها» . قال : فصدقوه بما قال .

* * *

(٤) باب
دعاء النبي ﷺ لعثمان

أخبرنا هبة الله بن أحمد الجريري قال : أخبرنا أبو طالب العُشاري قال : حدثنا أبو الحسين بن سمعون قال: حدثنا أبو بكر محمد بن يونس المطرز قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق المكتب قال: حدثنا يحيى بن سليمان المحاربيّ قال: حدثنا مسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ من أول الليل إلىٰ أنْ طلع الفجر رافعاً يديه يدعُو لعثمان بن عفَان يقول: «اللهمَّ عثمان رضيتُ عنه فَارْضَ عنه»[2].

* * *

---

(١) صحيح البخاري (٢٧٧٨) .

(٢) عزاه المتقي الهندي في كنز العمال (٣٢٨٤١) لأبي نعيم وابن عساكر

(٥) باب

تنبيه رسول الله ﷺ عثمان على ما يجري عليه

حدثنا أحمد[١] قال : حدثني موسىٰ بن داود قال : حدثنا فرج بن فضالة عن محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن [عروة] عن عائشة قالت : كنت عند النبي ﷺ فقال : «يا عائشة لو كان عندنا مَنْ يحدثنا» . قالت : فقلت : يا رسول الله ألا أبعث إلى أبي بكر فسكت . ثم قال: «لو كان عندنا مَنْ يحدثنا» . فقلت : ألا أبعث إلى عمر، فسكت. قالت: ثم دعا وصيفاً بين يده [فسارّه]. فذهب. قالت: فإذا عثمان يستأذن ، فأذن له فدخل فناجاه النبي ﷺ طويلاً ثم قال : «يا عثمان إنَّ الله عز وجل مقمصكَ قميصاً فإنْ أرادك المنافقون على أنْ تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة» يقولها له مرتين أو ثلاثاً .

حدثنا البخاريُّ[٢] قال : حدثنا مُسدد قال : حدثنا يحيى عن عثمان بن غياث قال : حدثنا أبو عثمان عن أبي موسى أنه كان مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة ، فجاءَ رجل يستفتح فقال النبي ﷺ: افتح وبشره بالجنة . فذهبتُ فإذا أبو بكر ففتحت له وبشرته بالجنة . ثم استفتح رجل آخر ، فقال : افتح له وبشره بالجنة . فإذا عمر ففتحت له وبشرته بالجنة . ثم استفتح رجلٌ آخر وكان متكئاً فجلس فقال : افتح وبشره بالجنة على بلوىٰ تصيبه أو تكون . فإذا عثمان ففتحت له وبشرته بالجنة ، وأخبرته بالذي قال . قال : قال : الله المستعان .

وأخرجه مسلم[٣] .

* * *

---

(١) مسند أحمد (٦/ ٧٥) .
(٢) صحيح البخاري (٦٢١٦) .
(٣) صحيح مسلم (٤/ ١٨٦٧) .

(٦) باب

في ذكر عبادته وزهده وخصاله الحميدة

حدثنا عبد الله[١] قال : حدثني أبو معمر قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف قال : لقيت عليًّا عليه السلام فقال لي : يا (أبا) عبد الله ما بطّأ بك عنا أحب عثمان أما إن قلت ذاك لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب تعالى .

حدثنا عبدالله[٢] قال حدثني شيبان قال: حدثنا محمد بن راشد قال: حدثنا سليمان بن موسى أنْ عثمان بن عفان دُعي إلىٰ قوم كانوا على أمرٍ قبيح فخرج إليهم . فوجدهم قد تفرقوا ، ورأى أمراً قبيحاً فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة .

أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا : أخبرنا حمد بن أحمد قال : أخبرنا أبو نعيم[٣]الأصفهاني قال : حدثنا أبو بكر بن موسى البابسيري قال : حدثنا عمر بن الحسن قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا أبو خلف صاحب الحريري عن يحيى البكاء عن ابن عمر . ﴿أمَّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾[٤] قال: هو عثمان بن عفان .

قال أبو نعيم[٥] : وحدثنا سليمان بن أحمد قال : حدثنا أبو يزيد القراطيسي قال : حدثنا أسد بن موسىٰ قال : حدثنا سلام بن مسكين عن محمد بن سيرين قال : قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا به يريدون قتله : «إنْ تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يُحْيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن » .

---

(١) الزهد لأحمد (٢/ ٤١) .

(٢) الزهد لأحمد (٢/ ٤٣) .

(٣) حلية الأولياء : (١/ ٥٦) .

(٤) سورة الزمر ، الآية : ٩ .

(٥) حلية الأولياء : (١/ ٥٧) .